المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي





التفسير

للصف الثالث الثانوي

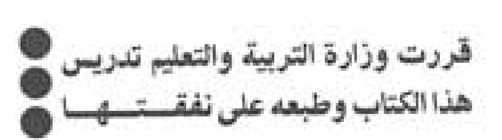
قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

طبعة ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي





التفسير

لِلصَّفِّ الثَّالِثِ الثَّانَوِيِّ

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

طبعة ١٤٢٧هـ ـ ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م ـ ٢٠٠٧م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعودية ، وزارة التربية والتعليم

التفسير : للصف الثالث الثانوي : قسم العلوم الشرعية والعربية ـ ط٣ ـ الرياض

٢٠٠ ص ـ ٢١ X ٢٣سم

ردمك : ٥ـ ٢١٠ ـ ١٩ ـ ٩٩٦٠

١ـ القرآن ـ التفسير ـ الحديث ـ كتب دراسية ٢ـ التعليم الثانوي ـ السعودية ـ كتب دراسية. أ ـ العنوان

ديوي ٢٧٧,١٠٧١٢ ١٢/٢١٦٥

رقم الإيداع : ١٩/٢١٦٥

ردمك : ٥ـ ٢١٠ ـ ١٩ ـ ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع الوزارة

www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج

www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج وحدة العلوم الشرعية

runit@moe.gov.sa


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله. والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد :

فإن مما يطلب من المسلم تدبر كتاب الله ـ جل وعلا ـ ومعرفة ما يتضمنه من أحكام شرعية سواء في مجال العقيدة أو الفقه أو الأخلاق، وما يتضمنه أيضاً من حكم وأمثال وقصص للعبرة. وهو معين لا ينضب، ولا يمل منه المسلم قال تعالى :

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾[1].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا تعلموا عشر آيات لم يتجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكانوا يتعلمون القرآن والعلم والعمل به، وهذا المقرر الذي بين أيدينا هو مقرر التفسير للصف الثالث الثانوي قسم العلوم الشرعية والعربية وهو عبارة عن مقاطع من الآيات أخذت من سور متعددة روعي في اختيارها كونها تبين حكماً عملياً، أو عقدياً، أو أخلاقياً، أو تتحدث عن قصة من قصص الأمم السابقة لأخذ العظة والاعتبار، وهي اثنان وخمسون مقطعاً، في كل فصل دراسي ستة وعشرون مقطعاً يدرس كل مقطع في حصة واحدة، وباقي الحصص للتقويم والمراجعة.

توجيهات في طريقة التدريس

١ ـ على المعلم أن يعد درسه في كراسة إعداد الدروس بعد أن يقرأ الموضوعات من المقرر، وبعد أن يرجع إلى المراجع الموثوقة في التفسير.

٢ ـ يحرص المعلم على إعداد الآيات على ورقة مقوّاة أو على شريحة بلاستيكية أو على سبورة إضافية كي يتمكن من مناقشة تلاميذه في هذه الآيات.

٣ ـ يمهد المعلم لدرسه من خلال الموضوع قبل أن يعلن موضوع الدرس. والتمهيد يكون بوسيلة تعليمية، أو قصة لها علاقة بموضوع الآيات أو أسئلة يتوصل من خلالها للموضوع، أو أسئلة في الدرس الماضي إذا كان إكمالاً لهذا الدرس أو العلاقة بينهما مرتبطة.

٤ ـ يعلن المعلم بعد ذلك موضوع الدرس ويدونه على السبورة.

٥ ـ يناقش المعلم تلاميذه في الآيات آية آية، ويتجنب طريقة الإلقاء المجرد.

---

(١) سورة ص، آية رقم ٢٩ .

٦ - يطلب المعلم من تلاميذه بيان معاني المفردات، وإن وجد التلاميذ صعوبة في ذلك قرّبها لهم حتى يتوصلوا إلى المعنى بأنفسهم؛ كأن يضع المفردة في عبارة مفيدة، أو يذكرهم بخبرة سابقة.

٧ - يدون المعلم على السبورة معاني المفردات التي توصل إليها التلاميذ بمساعدته، كما يدون الأحكام والفوائد التي توصلوا إليها بمساعدته على السبورة.

٨ - يحرص المعلم على إحضار الوسائل التعليمية المعينة على فهم النص مستعيناً بما حوله من مكونات البيئة، أو من محتويات مستودع الوسائل أو المختبر المدرسي.

٩ - يكلف المعلم تلاميذه بحل الأسئلة المقترحة للمناقشة في الكتاب أو الأسئلة التي يقترحها.

١٠ - على المعلم ألا يقتصر على الأسئلة الموجودة في الكتاب؛ لأنها مجرد نموذج يدل المعلم على نوعية الأسئلة الجيدة، والبعد عن الأسئلة التقليدية التي لا تقيس سوى مستوى الحفظ.

١١ - على المعلم أن يربط هذه الآيات ومعانيها بواقع حياة الطلاب، فينبههم إلى المخالفات التي تقع من الأفراد أو المجتمع لهذه الآيات، وتذكر المعلم بأنه يؤدي رسالة عظيمة سيثيبه اللّٰه عليها أعظم الثواب إن هو أخلص النية للّٰه، وأن هؤلاء التلاميذ أمانة في عنقه سيسأله اللّٰه عنهم يوم القيامة.

وفقنا اللّٰه لما فيه الخير. ودلنا على طريق الحق والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللّٰه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات



الفصل الدراسي الأول



سورة النساء / الآيات ٥٦ - ٥٩

قال اللّه تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ
إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾

سبب نزول الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

نزلت هذه الآية في عبداللّه بن حذافة السهمي رضي الله عنه، أخرج البخاري في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ سرية وأمَّر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى، قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبًا وأوقدتم نارًا ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطبًا، فأوقدوا نارًا، فلما همُّوا بالدخول، فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال : «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف»[1].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧١٤٥). ومسلم كتاب الإمارة باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية رقم ١٨٣٤ .



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
كلما نضجت جلودهم	كلما احترقت جلودهم.
ليذوقوا العذاب	ليجدوا ألم العذاب، وكربه، وشدته.
أزواج مطهرة	من الحيض والنِّفاس، والعيوب، والأدناس.
ظلاً ظليلاً	دائم الظل.
أن تؤدوا الأمانات	الأمانة : الشيء الذي يحفظ ليؤدى إلى صاحبه، والخطاب يشمل جميع الناس قاطبة في جميع الأمانات.
إن الله نِعِمَّا يعظكم به	نعم الشيء الذي يعظكم به أداء الأمانات أو الحكم بالعدل بين الناس.
وأولي الأمر منكم	وهم الأمراء، والحكام، والعلماء، وسائر الرؤساء الذين يرجع إليهم الناس في الحاجات، والمصالح العامة.
فإن تنازعتم في شيء	اختلفتم في شيء من أمر دينكم، والتنازع اختلاف الآراء.
فردوه إلى الله والرسول	بأن ردوه إلى كتاب الله، وإلى رسوله ﷺ في حياته، وسنته ﷺ بعد مماته.
ذلك خير وأحسن تأويلا	أحسن عاقبة ومآلاً.



الفوائد والأحكام :

١ ـ توعد اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ من كفر بآياته بأن أعد لهم ناراً مسعَّرة تشويهم وتحرق أجسادهم حتى تفقدها الحس والإدراك، ثم يبدلها بجلود أخرى حية تشعر بالألم وتحس بالعذاب.

٢ ـ الحكمة في تبديل جلود الكفار : أن أعصاب الألم موجودة في الطبقة الجلدية وأما الأنسجة والعضلات والأعضاء الداخلية فالإحساس فيها ضعيف، وكما هو معلوم في الطب أن الحرق

اليسير الذي لا يجاوز الجلد يحدث ألمًا شديداً بخلاف الحرق الشديد الذي يجاوز الجلد إلى الأنسجة فإنه مع شدته وخطره لا يحدث ألمًا كثيراً والله أعلم.

٣ ـ الإيمان بدون عمل لا يكفي لتزكية النفوس وإعدادها لدخول الجنة، بل لابد معه من عمل صالح يُشْعِرُ المرءَ بالقرب من ربه، والشعور بهيبته وجلاله.

٤ ـ الجنة لا حَرَّ فيها ولا قَرَّ[1] وفي ذلك تمام النعمة والتمتع برغد العيش وكمال الرفاهية.

٥ ـ الأمانة أنواع :

أ ـ أمانة العبد مع ربه وهي : ما عهد إليه حفظه من الائتمار بما أمره به، والانتهاء عما نهاه عنه، واستعمال مشاعره وجوارحه فيما ينفعه ويقربه من ربه.

ب ـ أمانة العبد مع الناس؛ ومن ذلك رد الودائع إلى أربابها، وعدم الغش، وحفظ السر، ونحو ذلك مما يجب للأهل، والأقربين وعامة الناس.

جـ ـ أمانة الإنسان مع نفسه؛ بألاَّ يختار لنفسه إلا الأصلح والأنفع له في الدنيا والدين، وألاَّ يُقْدِمِ على عمل يضره في آخرته ودنياه.

٦ ـ الحكم بالعدل بين الناس يشمل الحكم بينهم في كل شيء، في الدماء، والأموال، والأعراض، القليل من ذلك والكثير، مع البعيد والقريب، والفاجر والتقي، والولي والعدو، ونحو ذلك.

٧ ـ أمر الله ـ تعالى ـ بطاعة أولي الأمر وهم : الولاة على الناس من الأمراء والحكام والعلماء؛ فإنه لا يستقيم للناس أمرُ دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم، والانقياد لهم، ما لم يأمروا بمعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

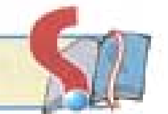
٨ ـ السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعة أولي الأمر وذكره مع طاعة الرسول ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم ألاَّ تكون في معصية.

---

(١) القر : البرد.

٩ ـ أمر اللّٰه برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى اللّٰه والرسول، أي : إلى كتاب اللّٰه وسنة رسوله ﷺ؛ لأن كتاب اللّٰه وسنة رسوله ﷺ عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما، فالرد إليهما شرط في الإيمان ولهذا قال سبحانه : ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

١٠ ـ حكم اللّٰه ورسوله ﷺ أحسنُ الأحكام وأعدلُها وأصلحُها للناس في أمر دينهم ودنياهم وعاقبتهم.



المناقشـــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

كلما نضجت جلودهم، ظلاً ظليلاً، وأولي الأمر منكم، فردوه إلى اللّٰه والرسول.

س٢ : يبدل اللّٰه جلود الكفار كلما نضجت جلوداً غيرها فما الحكمة من ذلك ؟

س٣ : ما سبب نزول قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ؟

س٤ : الأمانة أنواع اذكر ثلاثًا منها.

س٥ : الحكم بين الناس بالعدل هو :

أ ـ الحكم بينهم في الدماء.

ب ـ الحكم بينهم في الأموال.

جـ ـ الحكم بينهم في الأعراض.

د ـ جميع ما سبق.

س٦ : ما الآثار الناتجة عن عدم طاعة أولي الأمر ؟

س٧ : ما السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعة أولي الأمر، وذكره مع طاعة الرسول ﷺ ؟

قال اللّه تعالى :

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لا خير في كثير من نجواهم	لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون.
إلا من أمر بصدقة	من مال أو أي نفع كان.
أو معروف : المعروف	هو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه.
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله	مخلصاً في ذلك محتسباً ثواب ذلك عند الله.
ومن يشاقق الرسول	ومن يخالف الرسول ﷺ ويعانده فيما جاء به.
ويتبع غير سبيل المؤمنين	طريقهم في عقائدهم وأعمالهم.
نولّه ما تولّى	نتركه وما اختاره لنفسه ونخذله ولا نوفقه للخير؛ لكونه رأى الحق وعلمه ثم تركه ولم يعمل به.



الفوائد والأحكام :

١ ـ السرُّ في كون النجوى مظنة الشر في الأكثر؛ أن العادة قد جرت بحب إظهار الخير والتحدث به في الملأ وأن الشر والإثم هو الذي يُذكر في السر والنجوى.

٢ ـ استثنى اللَّه من النجوى المحرمة أموراً وهي : الأمر بالصدقة، والمعروف، والإصلاح بين الناس؛ لأن خَيْرِيَّتَهَا وكمالهَا تتوقف على الكتمان وجعل التعاون عليها سراً والحديث فيها نجوى، فإظهار الصدقة قد يُؤذي المتصدق عليه ويضع من كرامته، وكذلك الأمر بالمعروف قد يؤدي إلى النفور والكبرياء إذا كان على الملأ وكثيراً ما تأخذ المخطئَ العزةُ بالإثم فيتخذ موقف الدفاع عن الإثم؛ لأنه يدافع عن كرامته ولهذا أمر النبي ﷺ أن يستر المسلم على أخيه[1]، ومثله الإصلاح بين الناس فإنه ربما يترتب على إظهاره والتحدث به كثير من الشر.

٣ ـ إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير النهي عن المنكر دخل فيه النهي عن المنكر؛ وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف، وأيضاً لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، وأما عند الاقتران فيفسر الأمر بالمعروف بالأمر بفعل الواجبات والمسنونات، والنهي عن المنكر بالنهي عن فعل المحرمات.

٤ ـ يجب على العبد أن يقصد وجه اللَّه، ويخلص العمل له في كل وقت، وفي كل جزء من أجزاء الخير؛ ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعوَّد الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر سواء أتم مقصوده أم لا؛ لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل.

٥ ـ استدل العلماء بهذه الآية ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ...﴾ الآية. على أن إجماع هذه الأمة حجة، وأنها معصومة من الخطأ، ووجه ذلك : أن اللَّه توعد من خالف سبيل المؤمنين بالخذلان والنار، فإذا اتفقوا على شيء فهذا سبيلهم فمن خالفهم فيه بعد انعقاد إجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم.

---

(١) انظر فتح الباري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه رقم الحديث ٢٤٤٢ ص ١٢٢ جـ ٥، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم رقم الحديث ٢٥٨٠ ص ١٩٩٦ جـ ٤ .

المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

لا خير في كثير من نجواهم ، أو معروف ، ومن يشاقق الرسول ، نولِّه ما تولَّى.

س٢ : اكتب كلمة «صح» أو «خطأ» أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

١ ـ أمة محمد ﷺ معصومة من الخطأ في وقت الرسول ﷺ فقط. (   )

٢ ـ إجماع أمة محمد ﷺ حجة. (   )

٣ ـ إذا قصد العبد وجه الله وأخلص في عمله تم له الأجر سواء أتم مقصوده أم لا. (   )

٤ ـ إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير نهي لم يدخل في ذلك النهي عن المنكر. (   )

س٣ : على أي شيء يدل قوله تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ ؟

س٤ : ما السر في كون النجوى مظنة الشر في الأكثر والأغلب ؟

س٥ : هناك أمور استثنيت من النجوى المحرمة فما هي ؟ ولماذا استثنيت ؟



سورة النساء / الآيات ١١٦ - ١٢٢

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ
وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ
آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ
فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾
أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ
قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
فقد ضَلَّ ضلالاً بعيداً	بيِّناً، فقد ضل عن الهدى وبَعُدَ عن الصواب.
إن يدعون من دونه إلا إناثًا	ما يدعو هؤلاء المشركون من دون الله إلا أصناماً مسماة بأسماء الإناث كالعزى ومناة ونحوها.
وإن يدعون إلا شيطانًا مريداً	متمرداً عاتياً خارجاً عن الطاعة.
لعنه الله	طرده وأبعده عن رحمته.
لأتخذن من عبادك نصيبًا مفروضاً	مُقَدَّراً، لأنه علم أنه لا يقدر على إغواء جميع عباد الله وأن عباد الله المخلصين ليس له عليهم سلطان.

ولأضلنهم	عن الصراط، ضلالٌ في العلم وضلالٌ في العمل.
ولأمنينهم	ولأمنينهم أن ينالوا ما ناله المهتدون فلم يقتصر على مجرد إضلالهم حتى زين لهم ما هم فيه من الضلال.
ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام	بتقطيع آذانها فقد كانوا في الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن وكان الخامس ذكراً شقوا أذن الناقة وامتنعوا من الانتفاع بها.
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله	وهذا يتناول الخلقة الظاهرة بالوشم ونحوه، ويتناول الخلقة الباطنة، فإن الله تعالى خلق عباده حنفاء مفطورين على قبول الحق وإيثاره فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن هذا الخَلْق الجميل وزينت لهم الشرك والكفر والفسوق والعصيان.
ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون الله	بأن يطيعه ويدع أمر الله.
فقد خسر خسرانًا مبينًا	خسر خسرانًا ظاهراً في الدنيا والآخرة.
يعدهم ويمنيهم	بالفوز في الدنيا والآخرة.
وما يعدهم الشيطان إلا غروراً	باطلاً.
ولا يجدون عنها محيصًا	مفراً ومعدلاً عنها.
وعد الله حقًّا	يقينًا صادقًا.

الفوائد والأحكام:

١ ـ الشرك لا يغفره اللَّه تعالى؛ لتضمنه القدح في رب العالمين، ووحدانيته، وتسوية المخلوق الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً بمن هو مالك النفع والضر. فمن أعظم الظلم وأبعد الضلال عدم إخلاص العبادة لمن هذا شأنه وهذه عظمته وصرف شيء منها للمخلوق.

٢ ـ تكرر قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ مرتين

في هذه السورة، وذلك لتأكيد حرمة الشرك بالله، والتحذير من أهله، والتكرار أسلوب من أساليب التعليم في القرآن للتحبيب في الشيء، أو التحذير منه، ليكون أرسخ في النفوس وأدعى للقبول.

٣ ـ أرواح الموحدين شريفة عالية، لا تهبط بها الذنوب إلى الحضيض الذي تهوي إليه أرواح المشركين، فلا يرضون أن يكونوا من جند الشيطان وأتباعه، فهم يسرعون إلى التوبة، ويتبعون السيئة الحسنة حتى يذهب أثرها من النفس، أما المشرك فمهما عمل من الطيبات فإن روحه تبقى مظلمة بالعبودية والخضوع لغير اللَّه.

٤ ـ مرتكب الذنوب والمعاصي ـ التي هي دون الشرك ـ تحت المشيئة إن شاء اللَّه غفر له بعفوه ورحمته ـ وإن شاء عذبه وعاقبه بعدله وحكمته، وفي هذا رد على الخوارج الذين زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار.

٥ ـ أبعد اللَّه الشيطان عن رحمته وفضله، وجعله بعيداً عن الخير، داعية للشر والباطل في نفس الإنسان بما يوسوس به في صدره ويعده ويمنيه.

٦ ـ من شأن الشيطان ومقتضى طبعه إضلالُ العباد، وصرفُهم عن العقائد الصحيحة، وشغلهم عن الدلائل الموصلة إلى الحق والهدى، وتزيينه لهم الاستعجال باللذات الحاضرة والتسويف بالتوبة والعمل الصالح.

٧ ـ من يتبع الشيطان ووسوسته وإغواءه فقد خسر خسرانًا ظاهراً في الدنيا والآخرة؛ إذ إنه يكون أسير الأوهام والخرافات، يتخبط في عمله على غير هدى ويفوته الانتفاع التام بما وهبه اللَّه من العقل والمواهب الكسبية التي أوتيها ومُيِّزَ بها من بين أصناف الحيوان.

٨ ـ ما وعد اللَّه به عباده هو الوعد الحق؛ فهو القادر على أن يعطي ما وعد به بفضله وجوده وواسع كرمه ورحمته، وأما وَعْد الشيطان فهو غرور من القول وزور؛ إذ هو عاجز عن الوفاء فهو يدلي إلى أوليائه بباطله فحقه ألاَّ يستجاب له أمر ولا نهي ولا تُتَّبع له نصيحة.

المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إلا إناثًا ، فليبتكن آذان الأنعام ، فليغيرن خلق الله ، محيصاً.

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

إذا مات الإنسان مشركاً فإن الله لا يغفر له؛ لأن الشرك :

أ ـ أول ذنب عصي الله به.

ب ـ لا تقبل توبة صاحبه.

جـ ـ منافٍ للتوحيد، ومتضمن القدح في رب العالمين.

د ـ جميع ما سبق.

س٣ : لماذا تكرر في سورة النساء قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ؟

س٤ : اختر للعمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب).

(أ)	(ب)
١ ـ مرتكب الكبيرة كافر وليس بمُسلم.	١ ـ قول المعتزلة.
٢ ـ مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مسلم.	٢ ـ قول الخوارج.
٣ ـ مرتكب الكبيرة تحت المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء عذَّبه.	٣ ـ قول أهل السنة والجماعة.

س٥ : ما الأضرار التي يجلبها الشيطان للإنسان ؟ وكيف يتقي الإنسان إغواء الشيطان ووسوسته ؟

الدرس الرابع



سورة النساء / الآيات ١٤٢ - ١٤٧

قال اللّه تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ
وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ
لَهُ سَبِيلًا (١٤٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا
لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (١٤٤) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥)
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ
وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧) ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن المنافقين يخادعون الله	يعاملونه معاملة المخادعين.
وهو خادعهم	يجازيهم على خداعهم، ومن ذلك أنه يستدرجهم في طغيانهم وضلالهم ويخذلهم عن الحق والوصول إليه.
وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى	يصلُّون مراءاة وهشم متكاسلون متثاقلون لا يرجون ثوابًا ولا يخافون على تركها عقابًا.
يراؤون الناس	يفعلون ذلك مراءاةً لا اتباعًا لأمر اللَّه.
ولا يذكرون الله إلا قليلاً	ذكراً قليلاً؛ لأنهم يفعلون ذلك رياءً وسمعة.

مذبذبين بين ذلك	مترددين متحيرين بين الكفر والإيمان.
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء	فلا هم مع المؤمنين ظاهراً وباطناً، ولا مع الكفار ظاهراً وباطناً، بل ظواهرهم مع المؤمنين وبواطنهم مع الكافرين.
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً	لن تجد له طريقًا لهدايته ولا وسيلة لترك غوايته؛ لأنه انغلق عنه باب الرحمة وصار بدله كل نقمة.
تجعلوا الله عليكم سلطاناً مبيناً	حجةً واضحةً على عقوبتكم.
في الدرك الأسفل من النار	في أسفل النار، فالنار دركات كما أن الجنة درجات.
ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم	بمعنى : أيُّ منفعة له سبحانه في عذابكم إن شكرتم وآمنتم.

الفوائد والأحكام :

١ ـ حال المنافقين أنهم يخادعون، ويكذبون، ويغشون، ويتولون أعداء أمتهم يبغون بذلك يداً عندهم يمتنون بها عليهم إذا دالت دولتهم؛ إذ هُمْ طلاَّب منافع يلتمسونها من كل فج ويسلكون لها كل طريق ولو فيما يضر دينهم وأمتهم.

٢ ـ الله سبحانه لا يوصف بالخداع على سبيل الإطلاق، وإنما يخادع المخادعين ويجازيهم ويعاقبهم على خداعهم.

٣ ـ من صفات المنافقين أنهم متباطئون متثاقلون عن الصلاة، وعن كل خير فليست لديهم رغبةٌ تبعثهم على عمل، ولا نشاطٌ يدفعهم إلى فعل؛ لأنهم لا يرجون ثواب الله في الآخرة، ولا يخشون عقابه؛ إذ لا إيمان لهم وإنما يخشون الناس فإذا كانوا بمعزل عن المؤمنين تركوا الصلاة، وإذا كانوا معهم سايروهم بالقيام بها؛ ومن كانت هذه حاله وقع عمله على وجه الكسل والفتور.

٤ ـ المنافقون مضطربون مائلون تارةً نحو المؤمنين وتارة مع الكافرين؛ لأنهم طلاَّب منافع ولا يدرون لمن تكون العاقبة فمتى ظهرت الغلبة لأحدهم ادَّعوا أنهم معه.

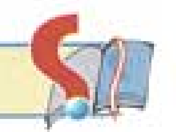
٥ ـ حذر اللّٰه المؤمنين أن يفعلوا فعل المنافقين فيتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين؛ وذلك بمناصرتهم بالقول أو الفعل بما فيه ضرر للمسلمين.

٦ ـ إنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم شر أهلها؛ إذ جمعوا بين الكفر والنفاق ومخادعة المؤمنين وغشهم، فأرواحهم أسفل الأرواح، ونفوسهم أحط النفوس، ومن ثم كانوا أجدر الناس بالدرك الأسفل منها.

٧ ـ المنافق إذا تاب واجتهد في صالح الأعمال، واعتصم باللّٰه، وأخلص له العمل؛ فإن اللّٰه يتوب عليه ويعفو عنه.

٨ ـ اللّٰه سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً من خلقه انتقاماً منه، ولا طلباً لنفع أو دفعاً لضر؛ لأنه سبحانه وتعالى غني عن كل أحد، منزه عن احتياجه لجلب منفعة له، أو دفع مضرة عنه، بل ذلك جزاء كفرهم فتعذيبه لعباده لا يزيد في ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه.

٩ ـ أهمية الإخلاص للّٰه تعالى في القول والعمل، وأنه أحد شرطي قبول العبادة؛ لقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[1].



المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وهو خادعهم ، مذبذبين بين ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، في الدرك الأسفل من النار.

س٢ : اذكر بعض صفات المنافقين.

س٣ : لماذا كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار ؟

س٤ : هل تقبل توبة المنافق ؟

س٥ : ما أهمية الإخلاص في القول والعمل ؟

---

(١) سورة الكهف، آية (١١٠).



سورة المائدة / الآيات ٣ - ٤

قال الله تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ
وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ
الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
(٣) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ
اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤) ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
الميتة	ما فقدت الحياة بغير ذكاة شرعية.
ولحم الخنزير	وذلك شامل لجميع أجزائه. وإنما نص الله عليه من بين سائر الخبائث من السباع؛ لأن طائفة من أهل الكتاب من النصارى يزعمون أن الله أحلَّه لهم.
وما أُهِلَّ لغير الله بـه	ما ذُكِرَ عليه غيرُ اسم الله.
والمنخنقـة	الميتة بالخنق، إما بيد، أو حبل، أو بإدخال رأسها في شيء ضيِّق تعجز عن إخراجه حتى تموت.
والموقـوذة	هي : التي ترمى أو تضرب بحجر أو عصا حتى تموت من غير تذكية.
والمترديـة	الساقطة من علو كجبل أو سطح ونحوه فتموت بذلك.

والنطيحة	هي : التي تموت بسبب نطحها من قِبَلِ دابة أخرى، أو اصطدامها بسيارة، أو جدار أو ما أشبه ذلك.
إلا ما ذكيتم	إلا ما أدركتم ذكاته من هذه الأشياء قبل أن يموت، والذكاة هي : ذبح أو نحر الحيوان المأكول البري بقطع حلقومه ومريئه وأحد وَدْجيه.
النُّصُب	حجارة حول الكعبة يَذبح عليها أهلُ الجاهلية تعظيماً لها.
الأزلام	هي : قداح مفردها زلم ـ بفتح الزاي وضمها ـ كان أهل الجاهلية يعتقدون فيها النفع والضر، ويأتمرون بما يظنونها تدل عليه.
ذلكم فسق	كل ما تقدم من المحرمات فسق وخروج عن طاعة الله ورغبة عن شرعه إلى معصيته.
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم :	حصل لهم اليأس من إبطال دينكم، وكذلك أن ترجعوا إلى دينهم كفاراً.
اليوم أكملت لكم دينكم	جعلته تامّاً كاملاً لا تحتاجون معه إلى غيره.
وأتممت عليكم نعمتي	أكملت لكم نعمتي بإكمال الدين وفتح مكة ونصركم على عدوكم.
في مخمصة	مجاعة.
متجانف لإثم	مائل إلى إثم، ومتعرض لمعصية في مقصده.
الطيبات	كل ما فيه نفع أو لذة من غير ضرر بالبدن ولا بالعقل.
وما علَّمتم من الجوارح	وأحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح، وهي الحيوانات والطيور المدربة على الصيد.
مكلِّبين	متخذين كِلاباً معلَّمة للصيد.

الفوائد والأحكام :

١ ـ ما حرمه اللَّه من الميتة والدم ولحم الخنزير... إلى آخره خبيث بشهادة اللَّه، الموافقة للفطرة المعتدلة، فأصحاب الفطر السليمة يعافون أكل الميتة حتف أنفها وما ماثلها من فرائس السباع والمترديات والنطائح والدم المسفوح، وكذلك الخنزير يعافه من يعرف ضرره وانهماكه في أكل القاذورات.

٢ ـ الأصل في الأشياء الحل، فاللَّه سبحانه وتعالى سخر لنا ما في الأرض جميعًا؛ لننتفع به والمحظور علينا هو ما يضرنا؛ ولكن الناس يفعلون أحيانًا ما يضرهم، ويتركون ما ينفعهم، كما كانت تفعل العرب في الجاهلية إذ استباحت أكل الميتة والدم ونحوه من الخبائث، وحرَّمت على نفسها بعض الطيبات من الأنعام؛ بخرافات وأوهام باطلة.

٣ ـ إذا أصاب السهم الصيد فوقع في الماء حرم؛ لأنه ربما مات بالغرق لما رواه مسلم عن عدي بن حاتم ﵁ قال : سألت رسول اللَّه ﷺ عن الصيد ؟ قال : «إذا رميتَ سهمك فاذكر اسم اللَّه فإن وجدته قد قتل فكل، إلا أن تجده قد وقع في ماء فإنك لا تدري الماءُ قتله أو سهمُك»[1].

٤ ـ نهى سبحانه عن الاستقسام بالأزلام وهي قداح يستخدمها أهل الجاهلية لمعرفة ما قسم وقدر لهم دون ما لم يقسم، ومكتوب على أحدها (افعل)، وعلى الثاني مكتوب (لا تفعل)، والثالث لا كتابة فيه، فإذا أراد أحدهم سفرًا، أو زواجًا، أو بيعًا، أو نحو ذلك حرَّك هذه الأقداح، ثم أخرج واحدًا منها، فإن خرج المكتوب عليه (افعل) مضى في أمره، وإن ظهر مكتوبًا عليه (لا تفعل) لم يفعل ولم يمض في شأنه، وإن ظهر الثالث الذي لا شيء عليه أعادها حتى يخرج أحد القدحين فعمل به، فحرَّم اللَّه عليهم ذلك، وما شابهه من الطيرة، والكهانة، والعيافة، وكذلك ما شاع عند بعض الناس في زمننا الحاضر من معرفة الحظ، والنصيب بواسطة : المسبحة، والودع، والفنجان، وغيرها من الضلالات والخرافات.

٥ ـ حرم اللَّه على عباده الاستقسام بالأزلام وما شابهها؛ لأنها خرافات، وأوهام، تعوق نشاط الفرد والأمة، ومدعاة للكسل، والسير على غير بصيرة وهدى، وحتى لا يكون الإنسان ألعوبة في يد الكهنة والمشعوذين

(١) انظر صحيح مسلم : كتاب الصيد، باب الصيد بالكلاب المعلمة مجلد ٣ ص ١٣٥١ .

والدجالين، وعوَّضهم عنها بالاستخارة بربهم في جميع أمورهم.

٦ ـ من نعم اللّه التي اختص بها هذه الأمة أن أكمل لها دينها، فهو ثابت لا ينسخ به غيره وكامل لا يحتاج إلى زيادة وبه تتم النعمة على العباد الذين يلتزمون به فقد رضيه اللّه عز وجل دون غيره فهم به أسعد الناس. أخرج البخاري ومسلم، وغيرهما عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: وأيَّةُ آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

قال عمر: قد عرفنا اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة، يوم جمعة[1].

٧ ـ يشترط في الجوارح التي يباح أكل صيدها: أن تكون معلمة بما يُعَدُّ في العُرْف تعليماً وذلك بأن يسترسل إذا أُرسل، وينزجر إذا زُجر، وإذا أمسك لم يأكل. كما تشترط التسمية عند إرسال الجارح.

٨ ـ فضيلة العلم، وذلك أن الجارح المعلَّم يُباح صيده بسبب التعلم وغير المعلَّم لا يباح صيده.

٩ ـ من احتاج إلى تناول شيء من هذه المحرمات التي ذكرها اللّه تعالى بضرورة ألجأته إلى ذلك؛ فله تناوله، واللّه غفور رحيم؛ لأنه تعالى يعلم حاجة عبده المضطر وافتقارَه إلى ذلك فيتجاوز عنه ويغفر له.

(١) انظر صحيح البخاري كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه ٨٥، ومسلم بلفظ: فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت، وأي يوم أنزلت، وأين رسول اللّه ﷺ حيث أنزلت. أنزلت بعرفة ورسول اللّه ﷺ واقف بعرفة. كتاب التفسير ٤/٢٣١.

المناقشـــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الميتة ، المنخنقة ، الموقوذة ، المتردية ، النطيحة ، متجانف لإثم.

س٢ : قال تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...﴾ الآية.

فما الحكمة في تحريم ذلك ؟

س٣ : ما الأصل في الأشياء مع التعليل لما تذكر ؟

س٤ : ما حكم الصيد الذي أصابه السهم فوقع في الماء، مع الدليل ؟

س٥ : ما الأزلام ؟ وما الأمور التي تشابهها في وقتنا الحاضر ؟

س٦ : اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ ـ يشترط في الجوارح التي يباح أكل صيدها.

١ ـ أن تكون كلابًا سريعة الجري.

٢ ـ أن تكون كلابا بريّة.

٣ ـ أن تكون كلابا معلّمة.

ب ـ الكلاب المعلّمة هي :

١ ـ التي تميز صاحبها من غيره.

٢ ـ التي لا تعتدي على الناس.

٣ ـ التي تسترسل إذا أرسلت، وتنزجر إذا زجرت، ولا تأكل مما أمسكت.



سورة المائدة / الآيات ٥١ - ٥٣

قال اللّه تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا
دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ
الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء	لا يتخذ أحد منكم أحداً من اليهود والنصارى وليًا له، يحبه ويعاشره ويعينه وينصره ويؤاخيه.
بعضهم أولياء بعض	يتناصرون فيما بينهم ويكونون يداً على من سواهم.
ومن يتولهم منكم فإنه منهم	لأن التولّي التام يوجب الانتقال إلى دينهم، والتولي القليل يدعو إلى الكثير ثم يتدرج شيئًا فشيئًا حتى يكون العبد منهم.
فترى الذين في قلوبهم مرض	نفاقٌ وشكٌ في صدق وعد الله بإظهار دينه ونصرة جنده.
يسارعون فيهم	يبادرون في موالاة اليهود والنصارى.
أن تصيبنا دائرة	ما يدور من المكاره؛ كانتصار الكفار على المسلمين.
بالفتح	فتح مكة، وفتح قرى اليهود، وغيرها من بلاد الكفار.
على ما أسروا في أنفسهم	على ما أضمروا في أنفسهم، من الشك والنفاق والميل إلى أعداء الله.

نـادمـين	متحسرين على ما أضمروه وسوء ما كسبوه.
جهـد أيمانهـم	أغلظها.
إنهـم لمعكـم	في الإيمان وما يلزمه من النصر والمحبة والموالاة.



الفوائد والأحكام:

١ ـ نهى اللَّه سبحانه وتعالى المؤمنين جميعًا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان باللَّه ورسوله، وأخبر أن من اتخذهم نصيراً وحليفًا ووليًّا، من دون اللَّه ورسوله والمؤمنين فإنه قد ظلم نفسه، وظلم إخوانه المؤمنين، وأن اللَّه بريءٌ منه ورسوله ﷺ.

٢ ـ الولاية معنى عام يشمل أعمال القلوب من المودة والمحبة والتعظيم، كما يشمل الأعمال الظاهرة كالنصح والدلالة والإعانة ونحوها.

٣ ـ ولاية المسلم يجب صرفها إلى اللَّه ورسوله والمؤمنين دون غيرهم؛ كاليهود، والنصارى، والمشركين، إذ لا تجوز موالاتهم؛ لأن الولاية تعني الانحياز إليهم وذلك محرم في دين اللَّه عز وجل.

٤ ـ لا يوالي الكفار إلا من في قلبه مرض، وهم المنافقون الذين يظهرون الإسلام وقلوبهم مريضة خالية من الإيمان، فهم يخشون الكفار، ويخافون منهم، فينحازون إليهم، ويعينونهم على المسلمين.

٥ ـ هناك أناس من ضعاف الإيمان يسارعون إلى موالاة الكفار، ويقولون : نخشى أن تقع بنا مصيبة من مصائب الدهر، فنحتاج إلى نصرتهم، فعلينا أن نتخذ لنا أيادي عندهم في السراء والضراء ننتفع بها إذا مستنا الضراء.

المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، يسارعون فيهم ، جهد أيمانهم.

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

١ ـ معنى الولاية هي :

أ ـ المودة.

ب ـ النصح.

جـ ـ التعظيم.

د ـ الإعانة.

هـ ـ جميع ما سبق.

٢ ـ هناك أناس من ضعاف الإيمان يوالون الكفار بسبب :

أ ـ أن في قلوبهم نفاقاً ومرضاً.

ب ـ يخشون من مصائب الدهر.

جـ ـ بغضهم للإسلام وأهله.

د ـ جميع ما سبق.

قال اللّـه تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى
ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
من يرتد منكم عن دينه	الردة : هي الخروج من الإسلام بعد الدخول فيه.
أذلة على المؤمنين	يظهرون لهم المودة والعطف والتواضع.
أعزة على الكافرين	يظهرون لهم الشدة والغلظة والترفع عنهم وعدم الخضوع لهم مع اللين في دعوتهم.
ولا يخافون لومة لائم	لا يردهم عن طاعة الله وقتال أعدائه رادٌّ ولا يخيفهم لوم لائم.
إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا	لا ولي لكم أيها المؤمنون، ولا ناصر ينصركم إلا الله ورسوله والمؤمنون الصادقون.
فإن حزب الله	الموالون لله ولرسوله ﷺ.
وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً	إذا أذَّن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة سخر من دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود، والنصارى، والمشركين.

الفوائد والأحكام:

١ ـ من يرتد عن دين اللَّه فلن يضر اللَّه شيئًا، وإنما يضر نفسه فإن هذا الدين يحمله عبادٌ مخلصون، قد تكفل اللَّه سبحانه وتعالى بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنهم أكمل الخلق أوصافًا، وأقواهم نفوسًا، وأحسنهم أخلاقًا.

٢ ـ اللَّه سبحانه وتعالى إذا أحب عبدًا يسَّر له الأسباب، وهوَّن عليه كل عسير، ووفَّقه لنيل الخيرات، وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بمحبته ومودته.

٣ ـ من صفات المؤمنين مودةُ إخوانهم المؤمنين، وخدمتهم، والتذلل لهم. والعطف عليهم، وإظهار العزة والكرامة في التعامل مع الكفار؛ مع دعوتهم إلى الإسلام بالتي هي أحسن.

٤ ـ من صفات المؤمنين الذين يأتي اللَّه بهم، أنهم لا يردهم رادٌّ عما هم فيه من طاعة اللَّه وإقامة حدوده وقتال أعدائه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولا يصدهم عنه صادٌّ، ولا يحيك فيهم لوم لائم، ولا عَذْل عاذل. وفي هذا تعريض بالمنافقين في كل عصر وزمان الذين من صفاتهم أنهم تنتقض عزيمتهم عند لوم اللائمين، وتفتر قوتهم عند عذل العاذلين.

٥ ـ نهى اللَّه سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ أهل الكتاب من اليهود والنصارى ـ ومن سائر الكفار ـ أولياء يتولونهم، ويبدون لهم أسرار المؤمنين، ويعاونونهم على بعض أمورهم التي تضر الإسلام والمسلمين.

٦ ـ من تولَّى اللَّه ورسوله تولَّاه اللَّه ورسوله ﷺ، وأولئك هم المؤمنون الذين حققوا الإيمان ظاهرًا وباطنًا، وأخلصوا لمعبودهم بإقامتهم للصلاة، وأحسنوا للخلق وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها.

٧ ـ البشارة العظيمة لمن قام بأمر اللَّه وصار من حزبه وجنده؛ بأن له الغلبة وإن هُزِم في بعض الأحيان لحكمة يريدها سبحانه فآخر أمره الغلبة والانتصار.

٨ ـ وصف اللَّه سبحانه وتعالى الذين يستهزئون بالنداء إلى الصلاة بعدم العقل والجهل العظيم وإلا لو كانت لهم عقول لخضعوا لها، ولخشعت قلوبهم كلما سمعوا المؤذن يكبر اللَّه ويمجده، ويدعو إلى

الصلاة له والفلاح بمناجاته وذكره، فما ذلك الاستهجان منهم إلا لأنهم قوم لا عقل لهم يرشدهم، ولا رأي يهديهم بل هم في ضلالهم يعمهون.

المناقشـــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

من يرتد منكم عن دينه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، لومة لائم ، حزب اللّه.

س٢ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

الشدة على الكافرين تعني :

أ ـ الكذب عليهم. (   )

ب ـ خداعهم. (   )

جـ ـ الترفع عنهم وعدم الخضوع لهم. (   )

د ـ دعوتهم إلى الإسلام بالتي هي أحسن. (   )

هـ ـ ما ورد في (جـ ، د) (   )

س٣ : ما البشارة لمن قام بأمر اللّه وصار من جنده وأنصاره ؟

س٤ : بم وصف اللّه سبحانه الذين يستهزئون بالنداء إلى الصلاة ؟

قال الله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا
اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ (٧٢) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ
يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ
ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا
نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ثالث ثلاثة	ثالث ثلاثة آلهة. والذين قالوا ذلك هم النصارى.
وأمّه صدّيقة	مؤمنة بعيسى مصدقة له، والصدّيقة المبالغة في التزام الصدق.
كانا يأكلان الطعام	أي : أنهما يحتاجان للتغذية كسائر البشر، وهذا من ضعفهم بخلاف الإله الذي لا يحتاج إلى ذلك لكماله وقوته.
يؤفكون	يُصرفون عن الحق.



الفوائد والأحكام:

١ ـ كفر من قال بأن اللَّه هو المسيح بن مريم بشبهةِ أنه خرج من أم بلا أب، وخالف المعهود من خلق بني آدم، وقد كذبهم ـ عليه السلام ـ في هذه الدعوى، وقال لهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ فأثبت لنفسه العبودية التامة، ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق.

٢ ـ من عقائد النصارى الفاسدة أنهم زعموا أن اللَّه ثالث ثلاثة، تعالى اللَّه عن قولهم علوًّا كبيرًا، وهذا يدل على ضعف عقولهم فكيف قبلوا هذه المقالة الشنيعة والعقيدة القبيحة.

٣ ـ وصف اللَّه سبحانه وتعالى عيسى ـ عليه السلام ـ بأنه رسول، وأُمَّه صدِّيقة، وفي هذا ردٌّ على النصارى الذين ادعوا ألوهيتهما، وردٌّ على اليهود الذين كذبوا برسالته وادَّعوا أنه ولد زنا.

٤ ـ بين اللَّه سبحانه وتعالى حقيقة عيسى ومريم ـ عليهما السلام ـ بأنهما كسائر البشر؛ بدليل أنهما يأكلان الطعام، ويحتاجان إلى التغذية، وإلى خروجه منهما؛ وذلك أن من أكل وشرب لابد له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون إلهًا ؟

٥ ـ الإنسان قد يضل وينحرف، ويصرف عن الحق والهدى، ولا يفيده وجود الآيات البينات والدلالات الواضحات ﴿انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

٦ ـ اللَّه ـ سبحانه ـ هو المتفرد بالنفع والضر، وجميع صفات الكمال؛ فهو الذي يستحق أن يُفرد بجميع أنواع العبادة؛ وليس المخلوق العاجز عن دفع ضر عن نفسه أو إيصال خير إليها.

المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

ثالث ثلاثة ، وأمه صديقة ، يؤفكون.

س٢ : ما شبهة الذين قالوا بأن المسيح ابن مريم هو الله ؟

س٣ : في الآية الكريمة ﴿ مَا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ ردٌّ على النصارى الذين ادعوا ألوهية عيسى ومريم عليهما السلام، ورد على اليهود الذين كفروا برسالته، واتهموا مريم بالزنا فعيِّن شاهد ذلك من الآية.

الدرس التاسع 

سورة المائدة / الآيات ١٠٦ - ١٠٨

قال اللّه تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ
ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ
فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦
فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ
بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ
عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨ ﴾

سبب نزول الآيات :

روى البخاري عن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً[١] من فضة مُخَوَّصاً من ذهب[٢]، فأحلفهما رسول اللّه ﷺ ثم وجد الجام بمكة فقالوا : ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أوليائه فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية :
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾[٣].

---

(١) الجام : إناء من فضة.
(٢) مخوصاً من ذهب : أي عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل.
(٣) انظر فتح الباري كتاب الوصايا، باب قول اللّه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ... ﴾ الآية برقم ٩٧٧ .



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت	هذا خبر من الله تعالى متضمنٌ للأمر بإشهاد اثنين عدلين من المسلمين على الوصية إذا حضر الإنسان مقدمات الموت وعلاماته.
أو آخران من غيركم	من غير أهل دينكم من اليهود أو النصارى أو غيرهم عند الحاجة والضرورة وعدمِ غيرهما من المسلمين.
إن أنتم ضربتم في الأرض	سافرتم.
تحبسونهما من بعد الصلاة	يؤكد عليهما بأن يستوقفا بعد الصلاة التي يعظمونها.
فيقسمان بالله	يحلفان بالله أنهما صدقا وما غيَّرا ولا بدَّلا.
إن ارتبتم	ظهرت لكم منهما ريبة أنهما خانا أو غلاَّ فيحلفان حينئذ بالله فإن صدقتموهما فلا حاجة إلى القسم بذلك.
لا نشتري به	بأيماننا.
ثمناً	بأن نكذب فيها لأجل عرض من الدنيا.
ولو كان ذا قربى	ولو كان المشهود له ذا قرابة منا.
ولا نكتم شهادة الله	أضيفت إلى الله تشريفاً لها وتعظيماً لأمرها.
فإن عثر على أنهما استحقا إثماً	فإن اشتهر وظهر وتحقق من الشاهدين الوحيدين أنهما خانا أو غلاَّ شيئاً من المال الموصى به إليهما وظهر عليهما ذلك.
فآخران يقومان مقامهما	فآخران من أولياء الميت يقومان مقام الوصيين.
من الذين استحق عليهم	الذين استحق فيهم ولأجلهم الإثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الإثم.

فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما	أي: أنهما كذبا وغيَّرا وخانا، ويميننا أحق من يمينهما.
ذلك أدنى	ذلك الذي حكمنا به من رَدِّ اليمين أقربُ إلى إتيان الناس بالشهادة على وجهها.
أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم	أن لا تقبل أيمانهم ثم ترد على أولياء الميت.



الفوائد والأحكام:

١ ـ ينبغي للمسلم إذا حضره الموت في سفر ونحوه مما هو مظنة قلة الشهود المعتبرين أن يوصي مُسْلِمَيْن عَدْلَيْن، فإن لم يجد إلا شاهدين كافرين جاز أن يوصي إليهما؛ ولكن ـ لأجل كفرهما ـ فإن الأولياء إذا ارتابوا فيهما فإنهم يُحَلِّفونهما بعد الصلاة التي يعظمونها أنهما ما خانا ولا كذبا، فيبرآن بذلك من حق يتوجه إليهما، فإن لم يصدقوهما، ووجدوا قرينة تدل على كذب الشاهدين، فإن شاء أولياء الميت قام منهم اثنان، فأقسما بالله لشهادتهما أحق من شهادة الشاهدين الأولين وأنهما خانا وكذبا فيستحقان منهم ما يدَّعون.

٢ ـ الوصية مشروعة فينبغي لمن حضره الموت أن يوصي، ووصيته معتبرة ولو كانت ساعة الاحتضار بعد حدوث مقدمات الموت وأماراته.

٣ ـ شهادة الكافرين في هذه الوصية ونحوها مقبولة لوجود الضرورة.

٤ ـ إذا ارتيب من الشاهدين، ولم تبد قرينة تدل على خيانتهما، وأراد الأولياء أن يؤكدوا عليهما اليمين، يحبسونهما من بعد الصلاة، فيقسمان بصفة ما ذكر الله تعالى. أما إذا لم تحصل تهمة ولا ريبة فلا حاجة إلى حبسهما وتأكيد اليمين عليهما.

٥ ـ تعظيم أمر الشهادة حيث أضافها تعالى إلى نفسه وأنه يجب الاعتناء بها والقيام بها بالقسط.

٦ ـ إذا وُجدت القرائن الدالة على كذب الشاهدين في هذه المسألة قام اثنان من أولياء الميت، فأقسما

باللَّه أن أيماننا أصدق من أيمانهما، ولقد خانا، وكذبا. ثم يدفع إليهما ما ادعياه وتكون القرينة مع أيمانهما قائمة مقام البينة.

٧ـ سمى اللَّه تعالى الموتَ مصيبةً، ومع كونه مصيبة عظمى ورزية كبرى فأعظم منه الغفلة عنه والإعراض عن ذكره وترك التفكر فيه، وترك العمل له. وإن فيه وحده لعبرةً لمن اعتبر وفكرةً لمن تفكر.

المناقشــة

س١ : قال اللَّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ ما سبب نزول الآيات ؟

س٢ : بين معاني الكلمات الآتية : أو آخران من غيركم، فيقسمان باللَّه، فإن عُثر على أنهما استحقا، فآخران يقومان مقامهما.

س٣ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

ينبغي للمسلم إذا حضره الموت في سفر ونحوه أن :

١ ـ يبيع ماله.

٢ ـ يتصدق به.

٣ ـ يوصي مسلمين عدلين على ماله.

س٤ : إذا حصل من الشاهدين ريبةٌ وأراد الأولياء أن يؤكدوا عليهما اليمين، فكيف يكون ذلك ؟

س٥ : ما الحكم إذا وجدت القرائن الدالة على كذب الشاهدين في هذه المسألة ؟



الدرس العاشر

سورة الأنعام / الآيات ١٣ - ١٨

قال اللّه تعالى :

﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤ قُلۡ إِنِّيٓ
أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ
ٱلۡمُبِينُ ١٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧
وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وله ما سكن في الليل والنهار	كل دابة في السماوات والأرض فهي من خلق اللّه، فالجميع عباده وخلقه وتحت قهره وتصرفه وتدبيره لا إله إلا هو.
أَتّخِذُ وليًّا	ربًّا ومعبوداً وناصراً دون اللّه.
فاطِر السماوات والأرض	خالقهما ومبدعهما على غير مثال سابق.
وهو يُطعِم ولا يُطعَم	أي : وهو الرازق لخلقه من غير احتياج إليهم.
قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم	بالتوحيد، وأخضع له بالعبودية، وأتذلل لأمره ونهيه، وأنقاد له بالطاعة.
قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم	أي : بعبادة غيره أن يعذبني فإن الشرك معصية توجب الخلود في النار.
من يُصرف عنه	العذاب.

يومئذ	يوم القيامة.
فقد رحمه	فاز ونجا ورُحِم.
وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو	إن نزل بك شدة من فقر أو مرض أو هم أو غم أو نحوه فلا رافع ولا صارف له إلا هو سبحانه.
وهو القاهر فوق عباده	المتفرد: بالتدبير، الذي قهر الخلق فصرفهم على ما أراد طوعًا وكرهًا فهو المستعلي عليهم، وهم تحت التسخير والتذليل.

الفوائد والأحكام:

١ ـ اللَّه سبحانه وتعالى له ما في السموات وما في الأرض، وله ما سكن في الليل والنهار، وخصَّ هذا بالذكر ـ وإن كان داخلاً في عموم ما في السموات والأرض ـ تنبيهًا إلى تصرفه تعالى بهذه الخفايا ولا سيما إذا جن الليل وهدأ الخلق.

٢ ـ اللَّه سبحانه المالك لكل شيء، والمدبر لكل شيء؛ إذ هو سميع لكل شيء؛ لا تعزب عن علمه حاجةُ محتاج حتى يخبره بها الأولياء أو يقنعه بها الشفعاء كما يظن بعض الجهلة اليوم ممن يعتقدون أن الأولياء يجلبون نفعًا أو يدفعون ضرًا من دون اللَّه.

٣ ـ إذا كان سبحانه هو وحده النافع الضار فهو الذي يستحق أن يُفرد بالعبودية وحده دون سواه.

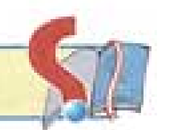
٤ ـ اللَّه سبحانه يُطعِم ولا يُطعَم، وهو يرزق الناس الطعام وليس هو بحاجة إلى من يرزقه ويطعمه، لأنه متنزه عن الحاجة إلى كل ما سواه. وفي هذا إيماء إلى أن من اتخذوا أولياء من دون اللَّه من البشر محتاجون إلى الطعام ولا حياة لهم بدونه وأن اللَّه هو الذي خلق لهم الطعام فهم عاجزون عن خلقه وعاجزون عن البقاء بدونه فأحرى بهم ألاَّ يتخذوا أولياء مع الغني الرزاق الفعال لما يريد.

٥ ـ في يوم القيامة لا محاباة لأحد ـ مهما كان عظيمًا ـ وأنه لا تنفع فيه شفاعة الشافعين بل الأمر يومئذ للَّه، فلا سلطان لغيره يتكل عليه العصاة ظنًا منهم أنه يخفف عنهم العذاب أو ينجيهم.

٦ ـ الإنسان حينما يصاب بضر فإنه لا يصرفه ولا يكشفه إلا الله دون الأولياء الذين يُتخذون من دونه، ويَتَوجه إليهم المشرك بكشفه، فالله سبحانه يكشف الضر عن الإنسان، إما بتوفيقه للأسباب الكسبية التي تزيله، وإما أن يكشفه بغير عمل من الإنسان بل بلطفه وكرمه سبحانه.

٧ ـ المؤمن الصادق في إيمانه هو الذي لا يطلب شيئاً من أمور الدنيا والآخرة؛ من كشف ضرٍّ، وصرف عذاب، أو إيجاد خير، ومنح ثواب إلا من الله تعالى وحده؛ دون غيره من الشفعاء والأولياء الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً.

٨ ـ الله سبحانه هو الغالب لعباده، والقاهر لهم، وهو الحكيم في تدبيره، الخبير بمصالح الأشياء ومضارها، ولا تخفى عليه خافية، ولا يقع في تدبيره خلل، ولا في حكمته نقص فلا يليق بالمؤمن أن يتخذ وليّاً من دونه سبحانه.



المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وله ما سكن في الليل والنهار ، فاطر السموات والأرض ، من يصرف عنه ، وهو القاهر فوق عباده.

س٢ : لماذا خصَّ الله سبحانه ما سكن في الليل والنهار بالذكر في قوله تعالى : ﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ مع أنه داخل في عموم ما في السموات والأرض ؟

س٣ : استخرج من الآيات الكريمة ما يدل على :

- أنه سبحانه هو وحده النافع الضار.
- في يوم القيامة لا محاباة لأحد مهما كان عظيماً.
- الإنسان حينما يصاب بضر فإنه لا يصرفه ولا يكشفه إلا الله تعالى.
- المؤمن الصادق هو الذي لا يطلب شيئا من كشف ضر وإيجاد خير إلا من الله.

س٤ : ما الفائدة التي يمكن استخراجها من قوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ ؟

س٥ : تحدث عن بعض النعم التي أنعم الله بها على عباده، وما الواجب على الإنسان تجاه تلك النعم ؟



الدرس الحادي عشر — سورة الأنعام / الآيات ٩٥ - ٩٩

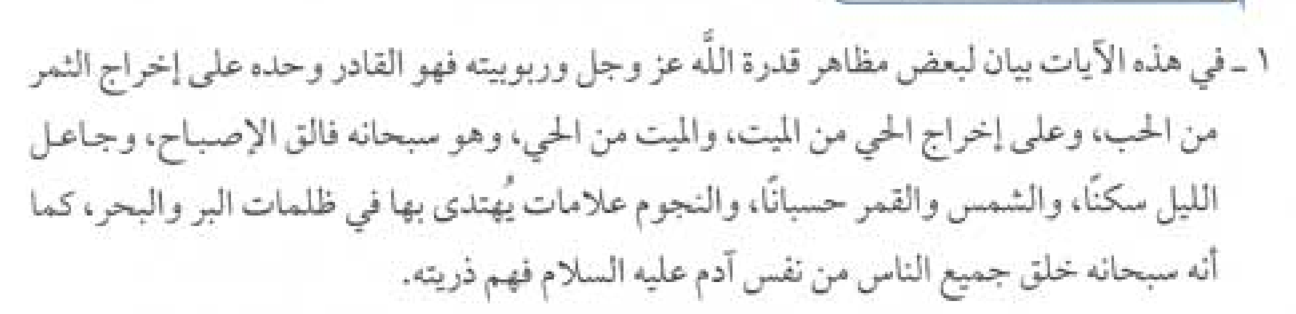
قال الله تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ
٩٥ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦ وَهُوَ
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٩٧ وَهُوَ
ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ
أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا
وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ
إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
فالق الحب والنوى	الفَلْق : هو الشَّقُّ، والحَبُّ هو حَبُّ النبات كالقمح والشعير، والنَّوَى : هو الحب الموجود داخل الثمرة مثل نوى التمر والمشمش والخوخ. والمعنى : أنه سبحانه بقدرته هو الذي خلق الحب ثم شقه فأخرج منه النبات.
يخرج الحي من الميت	ينفخ الروح والحياة فيما لا حياة فيه، فيخرج من النطفة حيوانًا ومن البيضة طائرًا.
فأنى تؤفكون	فكيف تصرفون عن الحق مع ظهور الدليل، وهو استفهام إنكاري.
فالق الإصباح	مخرج النهار بعد ظلمة الليل.
وجعل الليل سكنًا	صيَّر الليل ظلامًا يساعد على الراحة والهدوء.

والشمس والقمر حسبانًا	يجريان بحساب مقدَّر لا يتغير ولا يضطرب، فبهما تُعْرَفُ الأزمنة والأوقات.
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر	جعلها عز وجل علامات ثابتة يعرف بها الناس طرق البر والبحر في حالة الظلام.
أنشأكم من نفس واحدة	خلقكم من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام.
فمستقر ومستودع	فمنكم مستقر وهم من في الأرحام، ومنكم مستودع وهم من في الأصلاب، وقيل: مستقر على ظهر الأرض، ومستودع في باطن الأرض.
يفقهون	يفطنون لدلالة هذه الآيات على كمال قدرة الله وعظمته فيعبدونه وحده دون سواه.
فأخرجنا منه خضراً	نباتًا أخضر فيه الطراوة، والحياة، والاستعداد للثمر.
حبًّا متراكبًا	ثمراً مركبًا بعضه فوق بعض كما في سنابل الزرع.
قنوان دانية	القنوان: جمع قِنْو، وهو العِذْق وما فيه من الشماريخ، والدانية القريبة التي ينالها كل أحَد.
مشتبهًا	يشبه بعضه بعضاً في وصفه وطعمه.
وغير متشابه	لا يشبه بعضه بعضاً وإنما يختلف في وصفه وطعمه.
يَنْعِه	نضجه.



الفوائد والأحكام:

١ ـ في هذه الآيات بيان لبعض مظاهر قدرة الله عز وجل وربوبيته فهو القادر وحده على إخراج الثمر من الحب، وعلى إخراج الحي من الميت، والميت من الحي، وهو سبحانه فالق الإصباح، وجاعل الليل سكنًا، والشمس والقمر حسبانًا، والنجوم علامات يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، كما أنه سبحانه خلق جميع الناس من نفس آدم عليه السلام فهم ذريته.

٢ ـ من مظاهر قدرته سبحانه أنه القادر على إنزال المطر من السماء؛ ليغيث العباد، ويخرج لهم أرزاقهم من باطن الأرض، وهذه الأرزاق ليست من صنف واحد فقط بل هي أنواع كثيرة متغايرة في اللون والطعم الفائدة.

٣ ـ فضل التفكر في آيات اللّٰه ومخلوقاته لتقوية الإيمان واليقين بكمال قدرته ووحدانيته سبحانه وتعالى.

٤ ـ الاستدلال بالإحياء والإماتة في الدنيا على البعث والنشور في الآخرة.

٥ ـ إن اللّٰه سبحانه وتعالى سخر هذا الكون وما فيه لخدمة الإنسان وإسعاده إذا أحسن استغلاله.

٦ ـ إن الأصل في حساب الأيام، والشهور، والمواقيت هما الشمس والقمر.

٧ ـ تذكير الخلائق بوحدة الأصل، وأنه لا فرق بينهم في ذلك إلا في تزكية النفس، والتقوى والعمل الصالح.



المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

فالق الحب والنوى ، والشمس والقمر حسبانًا ، حبًّا متراكبًا ، ينعه.

س٢ : في هذه الآيات بيان لبعض مظاهر قدرة اللّٰه اذكر ثلاثًا منها.

س٣ : ما الفوائد التي يمكنك استخراجها من النصوص الآتية :

١ ـ قال تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ الآية.

٢ ـ قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ الآية.

س٤ : ما الأصل في حساب الشهور، والمواقيت ؟



سورة الأنعام / الآيات ١٢٢ - ١٢٦

قال اللّه تعالى :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ
مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٢٢ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا
لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٢٣ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ
حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ
عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ١٢٤ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن
يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ
ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ١٢٥ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
أو من كان ميتًا	في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي قبل هداية اللّه له.
فأحييناه	بنور العلم، والإيمان، والطاعة.
وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس	فصار يمشي بين الناس في النور متبصراً في أموره مهتديًا لسبيله عارفًا للخير مؤْثرًا له مجتهداً في العمل به.
كمن مثله في الظلمات	في الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة.
ليس بخارج منها	لا يهتدي إلى منفذ، ولا مخلص مما هو فيه، قد التبست عليه الطرق وأظلمت عليه المسالك فحضره الهم والغم والحزن والشقاء.

زين للكافرين ما كانوا يعملون	فلم يزل الشيطان يحسن لهم أعمالهم ويزينها في قلوبهم حتى استحسنوها ورأوها حقًا.
أكـابر مجرميهـا	عظماؤها ورؤساؤها وخصهم بالذكر؛ لأنهم أقدر على الفساد والمكر والحيلة.
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله	من النبوة والرسالة وفي هذا اعتراض منهم على الله وتكبر على الحق الذي أنزله على أيدي رسله.
الله أعلم حيث يجعل رسالته	هو أعلم سبحانه حيث يضع رسالته ومن يصلح لها من خلقه.
صَغَارٌ عند الله	ذُلٌّ وَهَوانٌ.
يشرحْ صدره	يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الإسلام.
ضيِّقًـا حـرجًا كأنمـا يَصَّعَّـد في السمـاء	في غاية الضيق وشدة الحرج عن الإيمان والعلم واليقين فكأن حاله حال الصاعد في طبقات الجو والمرتفع في السماء كلما ارتفع وخف الضغط عليه شعر بضيق في النفس وحرج في القلب.
كذلك يجعـل الله الرجـس	أي : الشيطان، يعني أن الله يسلطه عليهم فيغويهم ويصدهم عن سبيل الله، وقيل : العذاب.
وهذا صـراط ربك مستقيمًـا	معتدلاً موصلاً إلى الله.

الفوائد والأحكام :

١ ـ نَبَّه سبحانه العقول بما تدركه وتعرفه؛ بأنه لا يستوي من هداه الله بنور العلم والإيمان والطاعة؛ فصار يمشي بين الناس في النور، متبصراً في أموره، مهتدياً لسبيله، عارفاً للخير، مؤثراً له، مجتهداً في العمل به، مع من هو في ظلمات الجهل والغي والكفر والمعاصي، قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك، فهو في هَمٍّ وغَمٍّ وحُزْنٍ وشَقَاء.

٢ ـ يجتهد الشيطان في تحسين أعمال الكفار وتزيينها في قلوبهم حتى يستحسنوها ويروها حقًا، فيصبح

ذلك عقيدة في قلوبهم، وصفة راسخة ملازمة لهم، فيرضوا بما هم عليه من الشر والقبائح فيصيروا في الظلمات يعمهون وفي الباطل يترددون.

٣ ـ جعل اللَّه في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها بالخديعة والدعوة إلى سبيل الشيطان ومحاربة الرسل وأتباعهم بالقول والفعل؛ كما جعل اللَّه كبار أئمة الهدى وأفاضلهم يناضلون هؤلاء المجرمين، ويردون عليهم أقوالهم، ويجاهدونهم في سبيل اللَّه، ويسلكون السبل الموصلة إلى ذلك، واللَّه يعينهم ويسدد رأيهم ويثبت أقدامهم وينصرهم على عدوهم.

٤ ـ ما يقوم به زعماء الكفر من الكيد، والمكر والطغيان، ومقاومة دعوة الإصلاح، ومعاداة المصلحين من الرسل وأتباعهم؛ ما هو إلا حرص منهم على رياستهم وفسقهم وفسادهم غير مدركين أن عاقبة مكرهم لا تحيق إلا بهم؛ لجهلهم بسنن اللَّه في خلقه؛ لأن سنة اللَّه قد جرت بأن عاقبة المكر السيء لا تحيق إلاَّ بأهله، فينصر اللَّه المرسلين ويهلك الكافرين المعاندين ويُعلي الحق على الباطل.

٥ ـ الرسالة فضل من اللَّه يمنحه سبحانه من يشاء من خلقه، لا يناله أحد بكسب ولا يتصل بسبب ولا نسب، ولا يعطيه إلا من كان أهلاً له، لسلامة الفطرة وطهارة القلب وحب الخير للناس. وفي هذا دليل على كمال حكمته سبحانه؛ لأنه وإن كان رحيماً واسعَ الجود كثيرَ الإحسان فإنه حكيم لا يضع جوده إلا عند أهله.

٦ ـ ضرب اللَّه مثلاً لضيق النفس المعنوي الذي يجده من دُعي إلى الحق وقد ألف الباطل ورَكَنَ إليه؛ بضيق التنفس الذي يجده من يصعد إلى طبقات الجو العليا، وأنه كلما صعد الإنسانُ إلى طبقة أعلى شعر بالحاجة إلى الهواء وبضيق في النَّفَس نتيجة لقلة الهواء المحتاج إليه.

المناقشــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

أو من كان ميتًا ، صَغَار عند الله ، يشرح صدره ، كأنما يصَّعد في السماء.

س٢ : قال تعالى : ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ ما المراد بالظلمات في هذه الآية مع ضرب أمثلة لها ؟

س٣ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ :

١ ـ شبه الله الكافر الذي يعيش في ظلمات الكفر بالميت. ( )

٢ ـ الشيطان يجتهد في تحسين أعمال الكفار وتزيينها. ( )

٣ ـ الرسالة فضل من الله يمنحه سبحانه من يشاء من خلقه. ( )

٤ ـ كلما صعد الإنسان إلى الأعلى انشرح صدره. ( )

س٤ : ما المراد بأكابر المجرمين ولماذا خصهم الله بالذكر دون غيرهم ؟

س٥ : ما أسباب انشراح الصدر ؟



الدرس الثالث عشر

سورة الأنعام / الآيات ١٥١ - ١٥٣

قال اللّه تعالى :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا
ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
أَتْلُ ما حرم ربكم عليكم	أقرأ الآيات المبينة لما حرمه الله عليكم.
إملاق	فقر.
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله	أي : بما يوجب قتلها من ردة أو قصاص أو زنًا.
إلا بالحق	أي : إلا بما يوجب رجمًا.
ذلكم وصاكم به	عهد عليكم بالتزامه.
إلا بالتي هي أحسن	إلا بما هو أنفع له.
حتى يبلغ أشده	رشده.

وسعها	طاقتها وما تقدر عليه.
السُّبُل	الفِرَق، والأهواء، والأديان الباطلة.
فتفرق بكم	تَميل بكم وتضلكم.
عن سبيله	عن طريق الله المستقيم وهو الإسلام.

الفوائد والأحكام:



١ ـ بين سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمات أصول الفضائل، وأنواع البر، وأصول المحرمات والكبائر في الأقوال والأفعال.

٢ ـ الإيمان بالله وتوحيده وعدم الإشراك به هو أساس الإسلام ولُبُّه ودعامته وروحه، فالوظيفة الأساسية للإنسان في هذه الدنيا هي عبادة الله وحده لا شريك له.

٣ ـ بدأ سبحانه بآكد الحقوق بعد حقه وهو الإحسان إلى الوالدين إحسانًا كاملاً وهذا يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت، فما بالك بالعقوق الذي هو من أكبر الكبائر، وأعظم الآثام، فالوالدان هما السبب المباشر في وجود الإنسان، وقد خلق الله فيهما غريزة حب الأبناء مما يدفعهما إلى العمل والكد والشقاء من أجل إسعادهم وكفى دلالة على عظيم عناية الشارع بأمر الوالدين أنْ قَرَنَ التوحيد والنهي عن الشرك بالأمر بالإحسان إليهما.

٤ ـ لا يجوز تحديد النسل وأعظم منه قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية وقوعه، فالله سبحانه وتعالى قد تكفل برزق الجميع.

٥ ـ النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها، فمن هنا كان النظر إلى الأجنبية والاختلاط بها حرامًا؛ لأنه مقدمة للزنا وسبب إليه.

٦ ـ محافظة الإسلام على النفس البشرية وتحريمه قتلها إلا بحق يوجب ذلك؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث:

النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»[1].

٧ ـ عناية الإسلام باليتيم، وتحذيره الأولياء من الأخذ من ماله أو الإساءة إليه. وأنه إذا بلغ سن الرشد وأحسن التصرف في ماله وجب دفعه إليه.

٨ ـ تحريم الغش في الإسلام؛ ومنه بخس المكاييل والموازين، وأن من حرص على الإيفاء في الكيل والوزن ثم حصل منه تقصير لم يفرِّط فيه ولم يعلمه فإن اللّٰه غفور رحيم.

٩ ـ وجوب العدل في القول، وفي الحكم بين الناس، وفي جميع الأحوال وذلك بمراعاة الصدق والإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه.

١٠ ـ وجوب الوفاء بعهد اللّٰه الذي عاهده عليه عباده من القيام بحقوقه والوفاء بها، ومن العهد الذي يقع التعاهد به بين الخلق، فالجميع يجب الوفاء به ويحرم نقضه والإخلال به.

١١ ـ هذه الأحكام وما أشبهها مما بينه اللّٰه في كتابه، ووضحه لعباده هي صراط اللّٰه المستقيم، وطريقه القويم الذي يؤدي إلى الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، كما أن العدول عنه مهلكة ومتاهة في الدنيا والآخرة: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾.

(١) رواه البخاري في كتاب الديات باب قول الله تعالى: ﴿أن النفس بالنفس والعين بالعين ...﴾ رقم ٦٨٧٨.

المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

أتل ما حرم ربكم عليكم ، من إملاق ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم.

س٢ : بيَّنَ سبحانه في هذه الآيات أصول الفضائل وأنواع البر، بيِّن ذلك.

س٣ : اختر للعمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب) :

(أ)	(ب)
١ ـ الإيمان بالله وتوحيده.	١ ـ وأعظم منه قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية وقوعه.
٢ ـ الوالدان.	٢ ـ حرام، لأنه مقدمة للزنا وسبب له.
٣ ـ النظر للأجنبية والاختلاط بها.	٣ ـ يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت.
٤ ـ لا يجوز تحديد النسل.	٤ ـ هو أساس الإسلام ودعامته وروحه.
٥ ـ الإحسان إلى الوالدين.	٥ ـ هما السبب المباشر في وجود الإنسان.

س٤ : لماذا نهى الله سبحانه عن قربان الفواحش ؟

س٥ : ما صراط الله المستقيم الذي بينه سبحانه في هذه الآيات وأمر باتباعه وعدم العدول عنه ؟



سورة الأنعام / الآيات ١٥٩ - ١٦٥

قال اللّه تعالى :

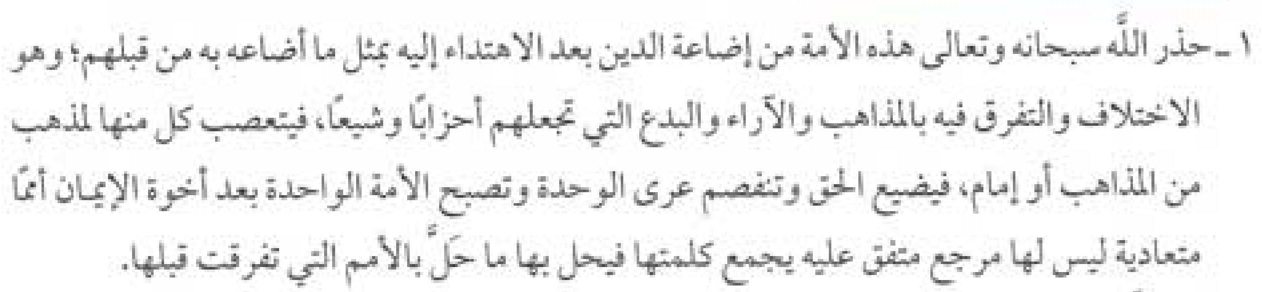
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩
مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠ قُلۡ إِنَّنِي
هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي
وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ
أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ
دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ١٦٥﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن الذين فرّقوا دينهم	هم اليهود والنصارى الذين غيَّروا وبدَّلوا الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، ويشمل أيضاً أهل البدع والأهواء والفتن من أمة محمد ﷺ.
وكانوا شِيَعًا	جمع شيعة وهم الفِرْقة، أي فِرقًا كأهل المِلَلِ والنِّحَل والأهواء والضلالات.
لست منهم في شيء	لست من تفرقهم في شيء.
إنما أمرهم إلى اللّه	أي : أنه تعالى هو الذي يجازيهم على مفارقة دينهم.

صراط مستقيم	هو الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام.
دينًا قيمًا	دينًا عدلاً مستقيمًا لا عوج فيه.
حَنيفًا	مائلاً إلى الحق تاركًا كل دين غير مستقيم من أديان أهل الانحراف كاليهود، والنصارى، والمشركين.
نسكي	ذبحي في الحج والعمرة، وقيل عبادتي.
ولا تزر وازرة وزر أخرى	لا تؤخذ نفس بذنب غيرها بل كل نفس مأخوذة بجُرْمها ومعاقبة بإثمها.
وهو الذي جعلكم خلائف الأرض	خلائف: جمع خليفة أي: جعلكم خَلَفًا للأمم الماضية والقرون السابقة.
ورفع بعضكم فوق بعض درجات	في الخلق، والرزق، والقوة، والفضل، والعلم.
ليبلوكم	يختبركم ليظهر المطيع من العاصي، والمؤمن من الكافر.

الفوائد والأحكام:



١ ـ حذر الله سبحانه وتعالى هذه الأمة من إضاعة الدين بعد الاهتداء إليه بمثل ما أضاعه به من قبلهم؛ وهو الاختلاف والتفرق فيه بالمذاهب والآراء والبدع التي تجعلهم أحزابًا وشيعًا، فيتعصب كل منها لمذهب من المذاهب أو إمام، فيضيع الحق وتنفصم عرى الوحدة وتصبح الأمة الواحدة بعد أخوة الإيمان أممًا متعادية ليس لها مرجع متفق عليه يجمع كلمتها فيحل بها ما حَلَّ بالأمم التي تفرقت قبلها.

٢ ـ أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعًا. وفي هذا تحذير لأمته عليه السلام من مثل فعلهم ليُعلم أن من فعل فعلهم وحذا حذوهم من هذه الأمة فالرسول ﷺ منه بريء؛ لأن الله لا يبيح للمسلمين البدع والضلالات والتفرق في الدين، فإن ذلك يكون هدمًا لأسس الدين وخروجًا عن سنن المهتدين.

٣ ـ من جاء يوم القيامة بالخصلة الحسنة والفعلة الطيبة جزاه الله عليها عشر حسنات إلى سبع مئة أو ما شاء بعد ذلك من زيادة؛ وذلك حسب مشيئته تعالى وعلمه بأحوال المحسنين؛ إذ من يبذل درهمًا

ونفسه غير راضية لا يكون كمن ينفقه طيبة به نفسه مسرورة بالتوفيق لإيثار ثواب الآخرة به على متاع الدنيا.

٤ ـ وفق اللَّه سبحانه وتعالى أمة الإسلام إلى الصراط المستقيم الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، والأمة بخيرٍ ما استمسكت بهذا الطريق البين الواضح.

٥ ـ واجبُ الدعاة إلى اللَّه عز وجل بيان الهدى والدلالة عليه، وأما التوفيق فهو بيد اللَّه عز وجل.

٦ ـ من شرط صحة العبادة إخلاصها لله رب العالمين؛ فمن توجه إليه وإلى غيره من عباده المكرمين، أو إلى غيرهم مما يُستعظم من خلقه كان مشركًا، فاللَّه سبحانه لا يقبل من العبادة إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.

٧ ـ ينبغي للمؤمن أن يوطن نفسه لتكون حياته لله ومماته لله، فيتحرى الخير والصلاح في كل عمل من أعماله، ويطلب الكمال في ذلك لنفسه رجاء أن تكون ميتته ترضي ربه سبحانه وتعالى.

٨ ـ بين سبحانه أنه لا تكسب كل نفس إثماً إلا كان عليها جزاؤه دون غيره، ولا تحمل نفس وزر أخرى بل تحمل كل نفس حملها فحسب، وإن كان أحد قد تسبب في ضلال غيره ووزره فإن عليه وزر التسبب من غير أن ينقص من وزر المباشر شيء.

٩ ـ من سنة اللَّه عز وجل في هذه الدنيا أن الأمم يَخْلُفُ بعضها بعضاً ابتلاءً واختباراً.

المناقشــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إن الذين فرقوا دينهم ، دينا قيماً ، خلائف الأرض ، ليبلوكم.

س٢ : ما الفائدة من أمر اللَّه سبحانه وتعالى نبيه أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعًا.

س٣ : ما واجب الدعاة إلى اللَّه عز وجل ؟

س٤ : كيف يوطِّن الإنسان نفسه لتكون حياته ومماته لله سبحانه ؟

س٥ : مِنْ سُنَّة اللَّه في هذه الدنيا أن الأمم يَخْلُفُ بعضها بعضًا، فما الحكمة من ذلك ؟

س٦ : اختر للعمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب).

(أ)	(ب)
١ ـ دينا قيمًا.	١ ـ ذبحي في الحج والعمرة وعبادتي.
٢ ـ نسكي.	٢ ـ عدلاً مستقيمًا لا عوج فيه.
٣ ـ حنيفًا.	٣ ـ لا تؤخذ نفس بذنب غيرها.
٤ ـ ولا تزر وازرة وزر أخرى.	٤ ـ مائلاً إلى الحق.



سورة الأعراف / الآيات ٢٧ - ٣٠

قال الله تعالى :

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا
سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾
وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ
عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ
مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ
ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لا يفتننكم	لا يضلنكم الشيطان.
كما أخرج أبويكم من الجنة	كما فتن أبويكم آدم وحواء فأخرجهما من الجنة.
قَبِيلُه	صنفه وجنسه الذي هو منه، وهم شياطين الجن.
وإذا فعلوا فاحشة	هي كل ما يستفحش ويستقبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عراة.
بالقسط	بالعدل.
وأقيموا وجوهكم	توجهوا إليه في كل صلاة إلى القبلة.
كما بدأكم تعودون	كما بدأكم الله خلقاً بعد أن لم تكونوا شيئاً تعودون يوم القيامة أحياء.

فريقًا هـدى	فريقًا منكم وفقهم للهداية ويسر لهم أسبابها وصرف عنهم موانعها.
وفريقًا حق عليهم الضـلالة	وجبت عليهم الضلالة بما تسببوا لأنفسهم وعملوا بأسباب الغواية.

الفوائد والأحكام :

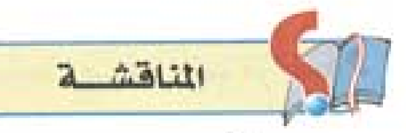
١ ـ حذَّر اللّه سبحانه وتعالى بني آدم من فتنة الشيطان ووسوسته وخداعه كما وسوس لآدم وحواء، فزيَّن لهما معصية ربهما، فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها، وكان ذلك سببًا في خروجهما من الجنة التي كانا يتمتعان بنعيمها إلى دار الشقاء والابتلاء.

٢ ـ إبليس وجنوده من شياطين الجن يرونكم يا بني آدم ولا ترونهم، ولا شك أن العدو المباغت الذي لا يُرى أشد من العدو البارز الظاهر، لذلك لابد من زيادة الاحتراز والوقاية من الشيطان بتقوية الصلة باللّه وإخلاص العبادة له وبمعالجة الوسواس بعد طروئه والاستعاذة منه.

٣ ـ عدم إيمان الإنسان هو الموجب لعقد الولاية مع الشيطان، واكتساب الكفار لولاية الشيطان لاتباعهم له وقبولهم وسوسته وعدم احتراسهم من الخواطر الرديئة.

٤ ـ اللّه سبحانه وتعالى يأمر بالعدل والإخلاص ولا يُتصور أنه سبحانه يأمر بما تستفحشه وتنكره العقول السليمة وهذا دليل على أن الأوامر والنواهي نابعة من المصلحة والحكمة.

٥ ـ الناس في يوم القيامة فريقان : فريق هداه اللّه في الدنيا باتباعهم رسله وما جاؤوا به، وفريق حق عليهم الضلالة لاتباعهم إغواء الشيطان، وإعراضهم عن طاعة ربهم. وكل فريق يعمل على شاكلته، ويُبعث على ما مات عليه، وإنما حقت الضلالة على الفريق الثاني لأنهم اقترفوا أسبابها فوجدت نتائجها ومسبِّباتها، لا أنها جُعلت غرائزَ لهم فكانوا عليها مجبولين.



س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

لايفتننكم ، فاحشة ، عند كل مسجد ، كما بدأكم تعودون.

س٢ : ما الوسائل التي يستخدمها الشيطان في خداع الإنسان حتى يجعله يفعل المعاصي ويبتعد عن الطاعات ؟

س٣ : ما الواجب على الإنسان إذا حصل منه ذنب، أو فعل فاحشة ؟

س٤ : في الآيات الكريمة دليل عقلي على بعث الناس يوم القيامة وضح ذلك.

س٥ : ما أقسام الناس يوم القيامة ؟



سورة الأعراف / الآيات ٣١ - ٣٤

قال الله تعالى :

﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ
حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ
وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤ ﴾

سبب نزول الآيات :

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول : من يُعيرُني تَطْوافًا ؟ ـ ثوبًا تلبسه المرأة تطوف به ـ تجعله على فرجها وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله ... فما بدا منه فلا أحِلُّه

فنزلت هذه الآية ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾[1].

---

(١) رواه مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ برقم ٣٠٢٨ .

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
خذوا زينتكم	المراد بالزينة : الثياب واللباس النظيف الحسن.
عند كل مسجد	عند كل صلاة.
قل من حرم زينة الله	من أنواع اللباس على اختلاف أصنافه.
والطيبات من الرزق	من المآكل والمشارب بجميع أنواعها والمعنى : مَنْ هذا الذي يُقْدم على تحريم ما أنعم الله على العباد، ومن ذا الذي يُضيِّق عليهم مَا وسعه الله.
خالصة يوم القيامة	هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ويشاركهم فيها غيرهم وهي خالصة لهم يوم القيامة.
قل إنما حرَّم ربي الفواحش	الذنوب الكبار التي تستفحش وتستقبح لشناعتها وقبحها؛ وذلك كالزنا واللواط ونحوهما.
الإثـم	الذنب والمعصية، وقيل : الذنب الذي لا حَدَّ فيه.
والبغـي	الظلم وتجاوز الحد فيه.
أمـة	قرن وجيل.
أجلهـم	ميقاتهم المقدر لهم.

الفوائد والأحكام :

١ ـ الأمر بستر العورة في الصلاة واستحباب التجمل عندها ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد وكذلك التطيب؛ لأنه من الزينة، والسواك؛ لأنه من تمام ذلك.

٢ ـ الإسلام حينما أوجب سترَ العورات، والأخذَ بالزينة عند كل مسجد؛ كان لذلك أثر في القبائل المتوحشة، والقاطنة في الكهوف والغابات، وذلك بلبس الثياب عند دخول هذه القبائل في الإسلام،

وكانوا من قبل يعيشون عراة الأجسام وبهذا نقل الإسلام أممًا وشعوبًا من الوحشية إلى الحضارة والمدنية.

٣ ـ نهى سبحانه عن الإسراف؛ وذلك يكون بما يلي :

أ ـ بالزيادة على القدر الكافي، والشَّرَه في المأكولات التي تضر بالجسم.

ب ـ بزيادة التَّرفُّه والتفنن في المآكل والمشارب والملابس.

جـ ـ بتجاوز الحلال إلى الحرام.

٤ ـ الطعام والشراب من ضروريات الحياة وقد ضَلَّ في ذلك فريقان :

أ ـ فريق البخلاء أو الغلاة في الدين الذين تركوا الأكل والشرب وبعض الطيبات المستلذة إما بخلاً وشحًّا، أو تحرُّجًا وتأثمًا، إما دائمًا أو في أوقات مُعَيَّنة.

ب ـ فريق المترفين الذين أسرفوا في اللذات البدنية وجعلوها هَمَّهم، فهم يأكلون ويشربون ويتنعمون كما تتنعم الأنعام وليس لهم غاية يقفون عندها، أو نهاية ينتهون إليها.

٥ ـ جعل اللَّه الزينة والطيبات من الرزق ثابتة للذين آمنوا بالأصالة والاستحقاق في الحياة الدنيا؛ ولكن يشاركهم فيها غيرُهم بالتبع لهم وإن لم يستحقوها وهي خالصة لهم يوم القيامة. وإنما كان المؤمنون أَحَقَّ من الكافرين بهذه النعم؛ لأنهم أَحَقُّ بشكره سبحانه عليها، فالمؤمن يزداد علمًا وإيمانًا بربه كلما عرف شيئًا من سننه وآياته في نفسه كما قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ أو في غيره من الموجودات، ولكن وا أسفاه فقد أضحى المسلمون اليوم من أجهل الشعوب بسنن اللَّه في الكون وبالعلوم والمعارف التي تعين على تقدم الحضارة المدنية، وخالفوا ما رسمه لهم دينهم من أن لهم زينة الدنيا وطيباتها وسعادتها وملكها، وأن عليهم أن يقوموا بما يرضيه سبحانه من اتباع الحق والعدل وكل ما تقتضيه خلافتهم في الأرض.

٦ ـ دلت الآية الكريمة على تحريم جميع الذنوب : لأن قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يشمل الكبير والصغير من الأفعال القبيحة، والعقود المخالفة للشرع، والأقاويل الفاسدة،

والاعتقادات الباطلة، ودخل في قوله: ﴿ ٱلْبَغْىَ ﴾ كل ظلم للغير، وفي قوله: ﴿ وَأَن تُشْرِكُواْ ﴾ كل شرك وعبادة لغير اللّٰه، وفي قوله: ﴿ وَأَن تَقُولُواْ ﴾ كل بدعة، وضلالة، وفتوى بغير علم، وشهادة زور ونحوه فالآية جامعة للمحرمات.

المناقشـــة

س١: بين معاني الكلمات الآتية:

خذوا زينتكم، عند كل مسجد، الإثم، أجلهم.

س٢: ما سبب نزول هذه الآيات؟

س٣: اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ:

أ ـ من علامات التحضر التفسخ والعري وعدم ستر العورات. (   )

ب ـ من علامات التخلف لبس الثياب والتستر وعدم العري. (   )

جـ ـ للإسلام أثر على القبائل المتوحشة وذلك بلبس الثياب عند دخول هذه القبائل فيه. (   )

س٤: اشرح معنى قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾.

س٥: دلت الآية الكريمة: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ على تحريم جميع الذنوب، بيّن ذلك.



سورة الأعراف / الآيات ١٩٩ - ٢٠٦

قال الله تعالى :

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم
مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا
اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
(٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ
تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ (٢٠٦)﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
خذ العفو	ما عمل عفواً من غير تكلف، والخطاب للرسول ﷺ بأن يقبل من الناس أخلاقهم ومعاشرتهم مما أتى عفواً دون تكلف وهو عام لجميع أمته.
وأمر بالعرف	مما هو معروف للنفوس مما لا يخالف شرع الله.
وإما ينزغنك من الشيطان نزغ	النزغ هو الفساد والإغواء، ويطلق كثيراً على حركة الشيطان؛ لأنها حركة سريعة مفسدة، ومن النزغ التثبيط عن الخير أو الحث على الشر والإيعاز به.
إذا مسهم طائف	أصابهم إغواء من الشيطان بفعل ما لا يجوز أو ترك ما يجب.

تذكروا فإذا هم مبصرون	تذكروا عقاب الله تعالى، وجزيل ثوابه فتابوا وأنابوا واستعاذوا بالله من الشيطان فإذا هم على بصيرة.
وإخوانهم يمدونهم في الغي	إخوان الشياطين من الكفار وغيرهم يساعدون الشياطين على إغوائهم ويسهّلون لهم ذلك بالإعراض عن الله والانغماس في الكفر والمعاصي.
لا يقصرون	لا ينقصون شيئًا مما يطلبونه منهم، فالشياطين لا تقصر عنهم بالإغواء؛ لأنها طمعت فيهم، وهم لا يقصرون عن فعل الشر.
لولا اجتبيتها	هَلاّ تخيرتها واصطفيتها من عند نفسك.
هذا بصائر	القرآن علامات وحجج وبيان ونور يضيء القلوب.
واذكر ربك في نفسك	اذكر ربك بجميع أنواع الذكر من غير رفع صوت.
تضرعًا	تذلُّلاً وخضوعًا.
وخيفة	خوفًا وخشية.
ودون الجهر من القول	حالة الوسط بين الجهر والإسرار.
بالغدو والآصال	في أول النهار وآخره.
إن الذين عند ربك	الملائكة.
وله يسجدون	يعبدونه وحده خاشعين متذللين.

الفوائد والأحكام:

١ ـ في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ إرشاد لحسن الخُلُق مع الناس وما ينبغي أن يعاملوا به؛ وذلك بأن يقبل منهم ما سمحت به أنفسهم، وما سهل من أعمالهم وأخلاقهم، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم.

٢ ـ ينبغي للإنسان أن يأمر بالعرف، وهو : كل قول حسن وفعل جميل، فيحرص على تعليم الناس وحثهم على الخير؛ من صلة رحم، و بر والدين، و إصلاح بين الناس، و نصيحة نافعة، و معاونة على بر وتقوى، و زجر عن قبيح، و إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية.

٣ ـ لما كان لابد من حصول الأذية من الجاهل؛ أمر اللّٰه تعالى أن يقابل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله فلا تؤذه، ومن حَرَمك فلا تَحْرِمْه، ومن قطعك فَصِلْه، ومن ظلمك فاعدل معه.

٤ ـ ميَّز اللّٰه سبحانه وتعالى في هذه الآيات بين المتقين والغاوين :

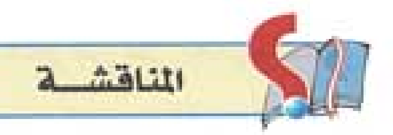
أ ـ فالمتقون إذا أحس أحدهم بذنب أو معصية أو مسه طائف من الشيطان فأذنب، بفعل محرم، أو ترك واجب تذكر ما أوجب اللّٰه عليه فأبصر واستغفر واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة.

ب ـ وأما الغاوون وأولياءُ الشيطان؛ فإنهم إذا وقعوا في الذنوب فإن الشياطين لا تقصِّر عنهم بالإغواء لأنها طمعت فيهم وهم في المقابل لا يقصِّرون عن فعل الشر.

٥ ـ النبي ﷺ مبلِّغ عن ربه عز وجل لا يأتي بوحي من عنده، ولا يستمد من بني البشر، وإنما هو وحي أنزله اللّٰه عز وجل إليه ليكون له ولأمته ﴿ بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

٦ ـ يوجه اللّٰه عز وجل عباده إلى التأدب عند سماع القرآن بالاستماع له والإنصات والتفكر في آياته رجاء التعرض للهداية والرحمة، ويخبر أن من تُلي عليه القرآن فلم يستمع له وينصت فهو محروم من الرحمة قد فاته خير كثير.

٧ ـ من صفات المؤمنين أنهم يذكرون ربهم بجميع أنواع الذكر، في سائر الأحوال، سراً وجهراً صباحاً ومساءً.



المناقشــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

خذ العفو ، وأمر بالعرف ، يمدونهم في الغي ، وخيفة ، بالغدو والآصال.

س٢ : ما معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ الآية ؟

وما الأمور التي تساعد الإنسان على التغلب على الشيطان ودفع خطره ووساوسه ؟

س٣ : ما الآداب التي ينبغي للمسلم أن يتأدب بها عند سماع القرآن ؟

س٤ : اذكر بعض صور المعروف التي يمكن للإنسان أن يعملها.

س٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ من صفات المؤمنين أنهم يذكرون الله في سائر أحوالهم. ( )

ب ـ أن من يتلى عليه القرآن فلم يستمع له وينصت فقد فاته خير كثير. ( )

جـ ـ أن الشياطين تحرص على إغواء الناس وصدهم عن الخير. ( )

د ـ على الإنسان أن يعامل الجاهل بمثل جهله تأديبًا له. ( )

قال اللّه تعالى :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ
﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾



موضوعات السورة :

سورة الأنفال مدنية إلا سبع آيات منها نزلت بمكة، وهي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلى آخر الآيات السبع وتسمى : سورة بدر، قال ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما :- نزلت في بدر. وفي لفظ تلك سورة بدر. وموضوعات السورة كلها في محيط هذه المعركة وأبرز هذه الموضوعات :

١ ـ أحكام الغنائم والأنفال في الشريعة الإسلامية.

٢ ـ بعض صفات المؤمنين.

٣ ـ بيان الأسباب المعنوية للنصر على الأعداء.

٤ ـ بيان الأسباب المادية للنصر على الأعداء.

٥ ـ بيان بعض صفات الكفار والمنافقين.

٦ ـ أحكام العهود والمواثيق في الإسلام.

٧ ـ بيان بعض أحكام الأسرى في الإسلام.

٨ ـ الموالاة بين المؤمنين.



سبب نزول الآيات :

قال عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ : فينا أصحابَ بدر نزلت حين اختلفنا في النَّفَل وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه اللَّه من أيدينا وجعله إلى رسول اللَّه ﷺ فقسمه رسول اللَّه ﷺ بين المسلمين.

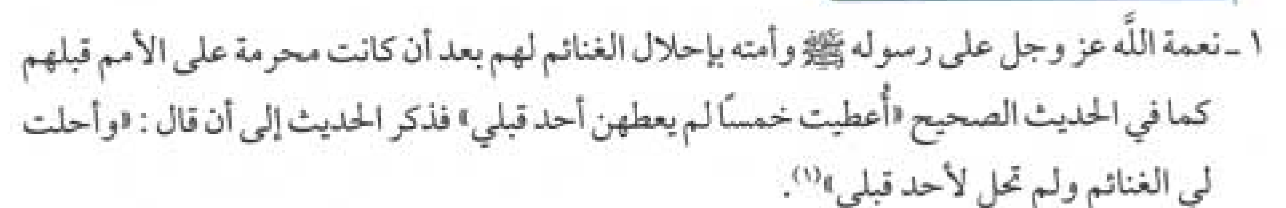


معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يسألونك عن الأنفال	يسألك الصحابة عن حكم الأنفال، وكيفية قسمتها. والمخاطب هو الرسول ﷺ والمراد بالأنفال : الغنائم التي غنمها المسلمون يوم بدر. ثم لما بيَّن الله حكمها وكيفية قسمتها في قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ أصبحت الأنفال خاصةً بما يُنَفِّله الإمام من الغنيمة قبل أن تحرز، أو من الخُمُس بعد أن تقسم وسمِّيت الغنائم بالأنفال؛ لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرها.
لله والرسول	بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.
وأصلحوا ذات بينكم	أصلحوا ما بينكم من التشاحن، والتقاطع، والتدابر؛ بالتوادِّ والتحابِّ والتَّواصل.
إن كنتم مؤمنين	مستمرين على الإيمان؛ فإن الإيمان يدعو إلى طاعة الله ورسوله، ومن لم يطع الله ورسوله فليس بمؤمن.
وجلت قلوبهم	خافت ورهبت فأوجبت لهم خشيةَ الله والانكفافَ عن المحارم.
تُلِيت عليهم آياته	قُرِئت عليهم آيات القرآن الكريم، حيث إنهم يلقون لها السمع ويُحضرون قلوبهم لتدبرها فعند ذلك يزيد إيمانهم.
يتوكلون	يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم ويفوضون الأمر إليه؛ مع فعل الأسباب.

يقيمون الصلاة	يؤدونها في أوقاتها كاملة الأركان والشروط والواجبات.
أولئك هم المؤمنون حقًّا	صدقًا، لاستواء ظاهرهم وباطنهم في الإيمان مع الجمع بين الاعتقاد والقول والعمل.
لهم درجات عند ربهم	منازل خير وكرامة في الجنة ويزيد شرفها أنها عند ربهم.

الفوائد والأحكام:



١ ـ نعمة الله عز وجل على رسوله ﷺ وأمته بإحلال الغنائم لهم بعد أن كانت محرمة على الأمم قبلهم كما في الحديث الصحيح «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي» فذكر الحديث إلى أن قال: «وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي»[1].

٢ ـ وحدة المسلمين وتماسكهم دليل على قوة الإيمان وسبب من أسباب النصر، وأن الخلاف والفُرقة بينهم إنما يحصلان بسبب ضعف الإيمان، فالمسلمون مأمورون بالاستمرار على طاعة الله ورسوله وعلى وحدة الصف، ونبذ الخلاف، وإصلاح ما بينهم من التشاحن والتقاطع والتدابر، والحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة.

٣ ـ الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فالخوف من الله والفزع إليه عند ذكره تظهر آثاره على الجوارح من القُشَعْرِيرة وذرف الدموع، والاجتهاد في الطاعات وليس كما يفعل الجهال من الصراخ أو الرقص والغناء.

٤ ـ الحَصْرُ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ...﴾ الآية إنما هو باعتبار كمال الإيمان لا باعتبار أصل الإيمان، ومدح الله المؤمنين لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان، والأعمال الباطنة والظاهرة، والعلم والعمل، وأداء حقوقه، وحقوق عباده.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التيمم برقم ١/ ٣٣٥، ورواه مسلم في كتاب المساجد برقم ١/ ٣٧٠ ومواضع الصلاة رقم ٥٢١.

٥ ـ إن التوكل على اللّٰه عز وجل من أعظم العبادات القلبية وهو لا ينافي فعل الأسباب؛ لأن اللّٰه عز وجل أمر بفعل الشعائر التي توصل إلى حقيقة الإيمان.

٦ ـ ذكر اللّٰه في هذه الآيات خمس صفات للمؤمنين :

أ) ـ الخوف عند ذكر اللّٰه تعالى المقتضي لترك المحرمات وفعل الواجبات.

ب) ـ زيادة إيمانهم عند سماعهم لكلام اللّٰه لأنهم يتدبرون ويحضرون قلوبهم عند سماعه.

ج) ـ توكلهم على اللّٰه تعالى واعتمادهم عليه وحده في جلب المصالح ودفع المضار.

د) ـ إقامتهم للصلاة على الوجه المشروع مكملين أعمالها الظاهرة من ركوع وسجود ونحوهما وأعمالها الباطنة من خشوع وحضور قلب وتدبر.

هـ) ـ إنفاقهم مما أعطاهم اللّٰه النفقات الواجبة كالزكاة والكفارة والنفقة على الزوجة والأولاد والأقارب والنفقات المستحبة مثل الصدقات ونحوها.



المناقشــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الأنفال ، وأصلحوا ذات بينكم ، وجلت قلوبهم ، أولئك هم المؤمنون حقًّا.

س٢ : سمى ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ سورة الأنفال بسورة بدر، فلماذا ؟

س٣ : اذكر ثلاثة من الموضوعات التي تناولتها السورة.

س٤ : ضرب الصحابة رضوان اللّٰه عليهم المثل الأعلى في طاعة الرسول ﷺ وامتثال أوامره، اذكر ما يدل على ذلك.

س٥ : اذكر بعض صفات المؤمنين التي اشتملت عليها الآيات.

س٦ : دلت الآيات على زيادة الإيمان ونقصانه، بيِّن ذلك.

قال اللّه تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ
دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ
ٱلۡمَصِيرُ ١٦ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٨
إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ
فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا	الزحف : الدنو قليلاً قليلاً، ثم سُمي كل ماش في الحرب إلى الآخر زاحفًا. والمراد : جيشًا زاحفًا نحوكم لقتالكم.
فلا تولوهم الأدبار	لا تفروا عنهم، ولا تعطوهم أدباركم. والأدبار : جمع دبر، والتعبير بالدبر في هذه الآية متمكن في الفصاحة؛ لأنها بشعة على الفار مذمّة له.
متحرفًا	متنقلاً في المعركة من جانب إلى جانب لمخادعة العدو ومكايدته.
أو متحيزًا إلى فئة	منحازًا إلى جماعة من المسلمين غير الجماعة التي هو فيها ليقاتل معهم عدوًا تكاثر عليهم.
باءَ بغضب من الله	رجع متلبسًا بغضبٍ من الله.

فلم تقتلوهم	بحولكم وقوتكم.
ولكن اللَّه قتلهم	حيث أعانكم بما يسره لكم من أسباب النصر.
وما رميت إذ رميت ولكن اللَّه رمى	يبيِّن اللَّه لنبيه أنك لست بقوتك ـ حين رميت التراب ـ أو صلته إلى أعينهم، وإنما أوصلناه إليهم بقوتنا واقتدارنا، وذلك أن النبي ﷺ يوم بدر أخذ حَفْنَةً من تراب فرماها في وجوه المشركين، فما بقي منهم أحدٌ إلا وقد أصاب وجهه وفمه وعينيه منها.
وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسنًا	لينعم اللَّه على المؤمنين نعمةً عظيمة بالنصر والغنيمة.
موهن كيد الكافرين	مضعف كيد الكافرين ومكرهم بالإسلام وأهله.
إن تستفتحوا	الاستفتاح : هو طلب النصر، والخطاب للكفار؛ لأنهم استفتحوا وقت خروجهم لنصرة العير فقالوا : اللهم أَقْطَعُنا للرحم وأَظْلَمُنا لصاحبه فأهلكه.
فقد جاءكم الفتح	خاطبهم اللَّه على سبيل التهكم، أي : قد جاءكم الفتح ولكنه كان للمسلمين عليكم.
وإن تنتهوا فهو خير لكم	عن الاستفتاح فهو خير لكم لأنه ربما أمهلكم ولم يعجل لكم النقمة.
وإن تعودوا نَعُدْ	إن تعودوا للحرب والقتال نَعُدْ بالفتح والنصر عليكم وقيل : وإن تعودوا بالاستفتاح والدعاء نعد بالفتح لمحمد ﷺ.
ولن تغني عنكم فئتكم شيئًا	أن استعانتكم بحلفائكم المشركين لن تمكنكُم من النصر؛ لأن اللَّه مع المؤمنين بالنصر والولاية والتوفيق.



الفوائد والأحكام :

١ ـ يوجه اللَّه سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى الأخذ ببعض الأسباب المادية، وفي مقدمتها الثبات والشجاعة، فقد نهى سبحانه عن التراجع في أثناء مواجهة العدو، وعن الفرار إذا التقى الزحفان لما في ذلك من توهين القوة، وتفريق الصف، ونشر الفوضى، وفتح الثغرات للعدو.

٢ ـ الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر. وليس من الفرار المحرم ما يُعرف بأسلوب الكرّ بعد الفرّ، أو نجدة نقاط الضعف في صفوف الجيش، وإنما هذه من أساليب القتال الجائزة.

٣ ـ تذكير المولى سبحانه وتعالى عباده بضرورة الأخذ بالأسباب المعنوية؛ كقوة الإيمان بالله عز وجل، والتوكل عليه، والتقرب إليه بفعل الصالحات وطاعة رسوله ﷺ فالنصر من عند الله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾.

٤ ـ خاطب الله سبحانه وتعالى الكفار على سبيل التهكم بهم وبالأسباب التي أعدوها للمعركة، فهم بعيدون عن الإيمان يجادلون الله ورسوله ويحاربون عباد الله في دينهم ثم هم يطلبون من الله أن ينصر أكرم الطائفتين وأهدى الفئتين، فوقع الحق ونصر الله الإسلام وأهله، وأذل الشرك وأتباعه، لأن عمل الكافر مردود عليه بسبب كفره ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾.

٥ ـ الله سبحانه وتعالى مع المؤمنين ومن كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفًا قليلاً عدده، وهذه المعية التي أخبر الله أنه يؤيد بها المؤمنين تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان فإذا انتصر العدو على المؤمنين في بعض الأوقات فليس ذلك إلا تفريطًا من المؤمنين، وعدم القيام بواجب الإيمان، ومقتضاه، وإلا فلو قاموا بما أمر الله به من كل وجه لما انهزمت لهم ـ بإذن الله ـ راية.



المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

زحفًا ، متحرفًا ، متحيزًا إلى فئة ، موهن كيد الكافرين ، فقد جاءكم الفتح.

س٢ : أشارت الآيات الكريمة إلى أسلوب من أساليب القتال الحديثة، بَيِّنْهُ، وهل يدخل ذلك في الفرار من الزحف ؟

س٣ : ما حكم الفرار من الزحف ؟ وما آثاره السيئة في صفوف المجاهدين ؟

س٤ : ذكرت الآيات بعض الأسباب المادية التي تعين على الانتصار على الأعداء، فبيِّن ذلك.



سورة الأنفال / الآيات ٢٠ - ٢٥

قال اللّه تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) ۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ
خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ولا تولوا عنه	لا تعرضوا عن طاعة اللّه ورسوله ﷺ.
وأنتم تسمعون	وأنتم تسمعون ما يتلى عليكم من آيات اللّه، وأوامره، ووصاياه، والبراهين الدالة على وجوب طاعة اللّه ورسوله.
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون	فكأنهم لم يسمعوا؛ لأنهم لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فلا فائدة منه.
إن شر الدواب	شر ما يدب على وجه الأرض.
عند اللّه	في حكمه عز وجل.
الصم البكم	الذين لا يسمعون الحق، ولا ينطقون به، وهذا وصف للكفار الذين لم ينتفعوا بالسمع والنطق فيما يقربهم إلى اللّه.

الذين لا يعقلون	الذين لم يستعملوا ما أعطاهم الله من نعمة السمع والنطق فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وإنما استعملوه في معصية الله فهم لذلك في حكم من لا عقل له.
استجيبوا لله وللرسول	أطيعوا، وانقادوا، وامتثلوا.
إذا دعاكم لما يحييكم	لما فيه حياة قلوبكم من العلم، والإيمان، والأوامر والنواهي فإن العلم حياة كما أن الجهل موت. وقيل: المراد به الجهاد.
يحول بين المرء وقلبه	يصرف قلب الإنسان عن أن ينفعه، فإن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، أو يحول الله عز وجل بينه وبين التوبة.
وأنه إليه تحشرون	تجمعون ليوم لا ريب فيه فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بعصيانه.
واتقوا فتنة	احذروا اختباراً من الله يختبركم به وبلاء يبتليكم به. وتتّقى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر وقمع أهل الشر والفساد.
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	لا تختص إصابتها بمن يباشر الظلم بل إنها تعم فاعل الظلم وغيره.

الفوائد والأحكام:

١ ـ بيَّن سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن القول لا ينفع إلا بالعمل، وأن القول بلا عمل فتنةٌ، على المؤمن أن يحذر منها، ويستعيذ بالله من شرها؛ إذ لا معنى أن يقول المؤمن سمعت وأطعت ما لم يقرن ذلك بالعمل بما سمع.

٢ ـ القول بلا عمل، والسماع من غير تفكر، هو من عمل الكفار، فهم يدَّعون السماع لكنهم لا يفكرون فيه ولا يعملون به، فهم بذلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

٣ ـ نعمة الله العظيمة على من وُلِد في الإسلام من أبوين مسلمين وفي أرض إسلامية إذ أسمعه الله سماع تصديق وإجابة، وهداه إلى دينه القويم، وسلَّمه ونجاه ممن قال الله فيهم:

﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ فنحمدك اللهم على نعمك وآلائك، ونسألك الثبات على الحق إلى أن نلقاك.

٤ ـ نادى سبحانه عباده بأحسن أوصافهم وهي صفة الإيمان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ فدعاهم ليستجيبوا لطاعته ولامتثال ما جاء به الرسول ﷺ مما أوحاه الله عز وجل إليه في الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

٥ ـ الرسول ﷺ يدعو المؤمنين لما يحييهم، وأهم أنواع الحياة حياة القلوب بالإيمان بالله عز وجل إيمانًا يحرر من الجهل والخرافة والوثنية.

٦ ـ في هذه الآيات دعوة للجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وفيه حياة للأبدان، فهو من أهم أسباب الحياة الظاهرة فلا أمن ولا استقرار إلا بالقوة والانتصار على الأعداء، وفي الشهادة في سبيل الله عز وجل نوع من الحياة الكريمة التي لا يعتريها خوف ولا فقر.

٧ ـ في الآيات الكريمات دعوة إلى اللجوء إلى الله عز وجل، والقرب منه بطاعته، والحذر من كل عصيان يغضبه؛ لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ولهذا فإن من مشهور دعاء نبينا محمد ﷺ : «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»[1].

٨ ـ المسلم مدعو دائمًا إلى الحذر والخوف من الله عز وجل إذ هو القادر وحده على اختبار عبده وابتلائه ببلاء ينزل به إذا أعرض عن هديه ولم يَنْقَدْ لطاعته.

٩ ـ التحذير لمن هو صالح في نفسه ولا يؤثر في غيره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل؛ لأن الفتنة لا تقتصر على فاعل الظلم وحده بل قد تعم الجميع كما في قصة السفينة[2] التي ضربها الرسول ﷺ لمن هو صالح في نفسه ولا يؤثر في غيره ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾.

(١) رواه الترمذي في كتاب القدر ٧/٤٤٨ وأصله عند مسلم برقم ٢٦٥٤ .
(٢) رواه البخاري في كتاب الشركة، باب : هل يقرع في القسمة رقم الحديث ٢٤٩٣ جـ ٥ ص ١٦٦ .

المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

الدواب ، استجيبوا ، يحول ، فتنة ، وأنه إليه تحشرون.

س٢ : بين أنواع الهداية، وأيها المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾.

س٣ : ما المراد بالحياة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟

س٤ : في الآيات الكريمات دعوة إلى اللجوء إلى الله عز وجل والقرب منه، بيِّن ذلك.



سورة الأنفال / الآيات ٥٨ - ٦٢

قال اللّه تعالى :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ
بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وإما تخافن من قوم خيانة	إذا توقعت من طائفة نقضاً لما بينك وبينهم من عهود بما ظهر لك من دلائل وقرائن.
فانبذ إليهم	أخبرهم أنه لا عهد بينك وبينهم.
على سواء	على طريق سوي واضح لا خداع فيه ولا ظلم ولا خيانة.
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا	نجوا من عاقبة خيانتهم.
إنهم لا يعجزون	لا يعجزون اللّه بمكرهم وخيانتهم إذا أراد الانتقام منهم.
ما استطعتم من قوة	كل ما تقدرون عليه من القوة وهو عام لكل ما يتقوى به المسلم في جهاد عدوه من الأمور المادية والمعنوية، وقد فسرها الرسول ﷺ بالرمي.

ومن رباط الخيل	الرباط هو : حبس النفس في سبيل الله بحراسة الثغور وملازمة الأعداء، ورباطُ الخيل : حبسها للجهاد عليها في سبيل الله تعالى.
وآخرين من دونهم	قيل : فارس والروم، وقيل : المراد بهم اليهود، وقيل : المنافقون.
لا تعلمونهم	لأنهم معكم يقولون : لا إله إلا الله.
يوف إليكم	تجزون به في الدنيا بالغنيمة والفيء والخراج، وفي الآخرة بالأجر والثواب.
وإن جنحوا للسلم فاجنح لها	مالوا إلى الصلح والمسالمة.
فإن حسبك الله	كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم.

الفوائد والأحكام :

١ ـ من صفات الكفار نقض العهود التي تعقد معهم، والخيانة صفة مستقرة فيهم، فهم في كل مرة يعاهدون فيها ينقضون عهودهم ويغدرون بمن عاهدهم، وفي مقدمة هؤلاء اليهود، فقد عاهدهم الرسول ﷺ عند قدومه المدينة وهم ثلاث طوائف (بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة) فنقضوا عهودهم وخانوا الله ورسوله؛ لهذا فإن جزاءهم شديد ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾.

٢ ـ في الآيات الكريمة يوجه الله عباده المؤمنين إلى قول الصدق، والوفاء بالعهود والمواثيق ولو كانت العهود والمواثيق مع الكفار، فالوفاء بالعهد، وأداء الأمانات من قيم الإسلام، بل هي تكليف الله لعباده ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾.

٣ ـ إذا ظهرت أمارات الغدر والخيانة من أعداء الإسلام فإنه لا يجوز معاملتهم بالمثل وإنما يلزم إبلاغهم بنقض الاتفاق والعهد والرجوع إلى حالة الحرب ليكونوا سواء في الأمر.

٤ ـ إذا نقض الكفار عهودهم أو ظهرت منهم علامات الغدر والخيانة فإنه لا يكون منهم ذلك إلا مع

الاستعداد والثقة بالنصر والشعور بالسبق والتفوق على المؤمنين، فهم يحاربون الله ورسوله والمؤمنين والله لا يعجزه شيء، فالنصر والهزيمة بيده سبحانه، وقد نصر عباده ومكّن دينه وأذلّ الكفر وأهله.

٥ ـ يوجه الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى وجوب الاستعداد للجهاد بجميع أنواع القوة الممكنة وفي مقدمتها القوة المعنوية من الإيمان بالله عز وجل والثقة بنصره وتأييده، ووحدة الهدف واتفاق الكلمة وكذلك القوة المادية فقد قال ﷺ : «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»[(١)].

٦ ـ الإعداد للحرب والنفقة في سبيل الله عز وجل من أجلّ الأعمال وأفضلها قال سبحانه : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾.

٧ ـ السلم والمهادنة نوع من أساليب الجهاد في الإسلام، ومرحلة للإعداد والاستعداد إذا رأى الإمام مصلحة في ذلك، بل إن القرآن الكريم يوجه إلى قبول الصلح إذا كان في مصلحة الإسلام والمسلمين، أو كان سبباً لنشر دين الله وتعريف الناس به.

٨ ـ يأمر الله عباده المؤمنين بالمحافظة على العهود والمواثيق إذا عقدوا صلحاً مع أعدائهم من الكفار مع أنّ منْ عادة أعداء الإسلام نقضَ العهود والمواثيق لأن الله قد تكفل بحفظهم ووقايتهم من غدر أعدائهم ومكرهم ﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه جـ ٣ ص ١٥٢٢ .

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

خيانة ، فانبذ إليهم ، فاجنح لها ، فإن حسبك الله.

س٢ : ما المراد (بالقوة) ؟ وبماذا فسرها النبي ﷺ ؟

س٣ : ما معنى قوله تعالى : ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ ؟ وماذا يدل عليه هذا الجزء من الآية ؟

س٤ : اذكر بعض عوامل النصر في المعارك.

س٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ من صفات الكفار ـ لا سيما اليهود ـ نقض العهود والمواثيق. (   )

ب ـ إذا ظهرت أمارات الغدر والخيانة من أعداء الإسلام فيجب معاملتهم بالمثل وعدم إبلاغهم بنقض العهد. (   )

جـ ـ السلام والمهادنة نوع من أنواع الضعف والهزيمة. (   )

سورة التوبة / الآيات ٣٨ - ٤٠

قال اللّه تعالى :

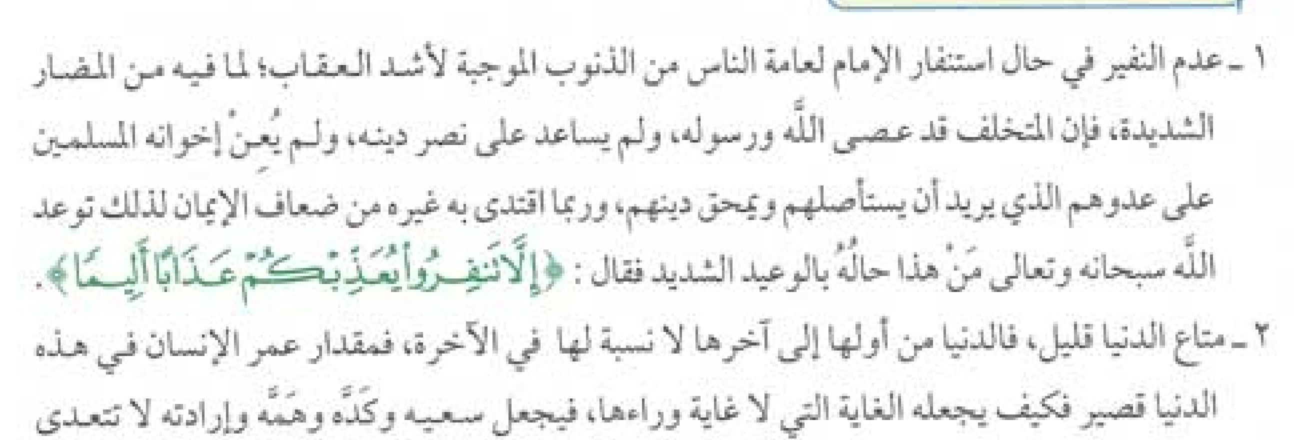
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ
(٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا
السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يا أيها الذين آمنوا مالكم	استفهام معناه التوبيخ.
إذا قيل لكم انفروا في سبيل اللّه	إذا دعيتم للجهاد في سبيل اللّه.
اثّاقلتم إلى الأرض	تكاسلتم ولزمتم أرضكم ومساكنكم.
أرضيتم بالحياة الدنيا	أرضيتم بلذات الدنيا الناقصة الفانية بدلاً من سعادة الآخرة الكاملة الباقية ؟
فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل	فما هذا الذي تتمتعون به في الدنيا إذا قيس بما في الآخرة من النعيم المقيم إلا شيءٌ قليل.
إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا	في الدنيا والآخرة.

ويستبدل قوماً غيركم	خيراً منكم.
ولا تضروه شيئاً	بترككم النفير.
إلا تنصروه فقد نصره الله	إن لم تنصروا رسوله ﷺ فإن اللّه ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه.
إذ أخرجه الذين كفروا	من مكة حين مكروا به وهَمُّوا بقتله وسعوا في ذلك فألجؤوه إلى أن يخرج.
ثاني اثنين	هو وأبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ.
إذ هما في الغار	وهو نقب في جبل ثور أسفل مكة، حيث لجآ إليه فمكثا فيه ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة.
إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا	بعونه ونصره وتأييده وذلك لما حزن أبو بكر واشتد قلقه إشفاقاً على رسول الله ﷺ.
فأنزل الله سكينته عليه	أنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله ﷺ وقيل على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ.
أيده بجنود لم تروها	قوَّاه بجنود من عنده من الملائكة لم تروها أنتم.
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى	وهي كلمة الشرك؛ لأنها قُهرت وأُذلت وأبطلها اللّه تعالى ومحق أهلها فهي السفلى إلى يوم القيامة.
وكلمة الله هي العليا	دين اللّه وتوحيده، وقول لا إله إلا اللّه فهي العليا على الشرك وأهله.



الفوائد والأحكام :

١ ـ عدم النفير في حال استنفار الإمام لعامة الناس من الذنوب الموجبة لأشد العقاب؛ لما فيه من المضار الشديدة، فإن المتخلف قد عصى اللّه ورسوله، ولم يساعد على نصر دينه، ولم يُعِنْ إخوانه المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم، وربما اقتدى به غيره من ضعاف الإيمان لذلك توعد اللّه سبحانه وتعالى مَنْ هذا حالُهُ بالوعيد الشديد فقال : ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

٢ ـ متاع الدنيا قليل، فالدنيا من أولها إلى آخرها لا نسبة لها في الآخرة، فمقدار عمر الإنسان في هذه الدنيا قصير فكيف يجعله الغاية التي لا غاية وراءها، فيجعل سعيه وكَدَّه وهَمَّه وإرادته لا تتعدى

الحياة الدنيا القصيرة المملوءة بالأكدار والمشحونة بالأخطار، وينسى العمل للآخرة الجامعة لكل نعيم، والتي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال : «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه ـ وأشار الراوي بالسبابة ـ في اليَمِّ فلينظر بم ترجع»[1].

٣ ـ دلت الآية الكريمة ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ... ﴾ على فضل أبي بكر الصديق وهي خصيصة لم تكن لغيره من هذه الأمة؛ وهي الفوز بهذه المنقبة الجليلة والصحبة الكريمة. وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية وأن من أنكر صحبته فقد كفر؛ لأنه منكر للقرآن الذي صرح بها.

٤ ـ أن السكينة من تمام نعمة الله على عباده في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش لها الأفئدة وأنها تكون حسب معرفة العبد بربه وثقته بوعده الصادق وبحسب إيمانه وشجاعته.

٥ ـ أن الحزن قد يعرض لخواص عباده الصديقين كما عرض لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وذلك إشفاقًا على رسول الله ﷺ.



المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

اثَّاقلتم إلى الأرض ، ويستبدل قومًا غيركم ، ثاني اثنين ، وكلمة الله هي العليا.

س٢ : أشارت الآيات الكريمة إلى أن متاع الحياة الدنيا في الآخرة قليل، فكيف يكون ذلك ؟

س٣ : دلت الآية الكريمة ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ... ﴾ الآية، على فضل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ بيِّن ذلك.

س٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع التصحيح :

أ ـ حزن أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ خوفًا على نفسه. ( )

ب ـ عدم النفير في حال الاستنفار من الذنوب الموجبة لأشد العقاب. ( )

جـ ـ السكينة من تمام نعمة الله على عباده في أوقات الشدائد. ( )

(١) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا جـ ٤ رقم ٢٨٥٨ .



الدرس الثالث والعشرون

سورة التوبة / الآيات ٤١ - ٤٥

قال الله تعالى :

﴿ انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن
كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ
وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾
لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ
بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي
رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
انفروا خفافًا وثقالاً	انفروا جميعًا خَفَّت عليكم الحركة أو ثَقُلت.
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون	الجهادُ بالنفس والمال خيرٌ لكم من القعود عن ذلك.
لو كان عَرَضًا قريبًا	غنيمة قريبة المتناول.
وسفرًا قاصدًا	قريبًا هينًا.
لاتبعوك	لخرجوا معك.
ولكن بَعُدت عليهم الشُّقَّة	طالت عليهم المسافة وصعب عليهم السفر فلذلك تثاقلوا عنك.

وسيحلفون بالله	لكم إذا رجعتم إليهم.
لو استطعنا لخرجنا معكم	لو لم يكن لنا أعذار لخرجنا معكم.
يهلكون أنفسهم	بالقعود والكذب والإخبار بغير الواقع.
عفا الله عنك	سامحك وغفر لك، وفيه نداء بالعفو قبل المعاتبة.
لم أذنت لهم	في التخلف عنك.
حتى يتبين لك الذين صدقوا	في أعذارهم.
وتعلم الكاذبين	تعلم من لا عذر له.
لا يستأذنك	في القعود عن الغزو، بل إذا أمرت بشيء بادر به الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر.
إنما يستأذنك	في القعود من لا عذر له.
وارتابت قلوبهم	شَكَّت ونافقت.
فهم في ريبهم يترددون	لا يزالون في الشك والحيرة.

الفوائد والأحكام :

١ ـ أمر اللّٰه سبحانه وتعالى بالنفير العام على كل حال؛ من يسر أو عسر، وغنى أو فقر، وشباب أو كبر، ووجود الشواغل أو انتفائها؛ كل على قدر طاقته، فإذا أُعْلِنَ النفيرُ العام وجب الامتثال إلا حال العجز التام وهو ما بيّنه اللّٰه في قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾.

٢ ـ في جهاد الأعداء بالأموال والأنفس خير للمؤمنين في دينهم ودنياهم، فلا سعادة إلا لمن ينصر الحق ويقيم العدل؛ باتباع هَدْيِ الدين، والعمل بالشرع الحكيم، ومن ذلك الاستعداد بالقوة الحربية التي هي وسيلة لجهاد العدو ونصرة الدين، كما قال تعالى : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.

٣ ـ فضح اللَّه سبحانه المنافقين في هذه الآيات فبيَّن لرسوله ﷺ أن هؤلاء المنافقين ما طلبوا الإذن بالتخلف إلا فراراً من المشقة، لا لأنهم عاجزون حقيقة، بدليلِ أن سفره ﷺ لو كان لغنيمة قريبة ولمكان قريب ما تخلفوا ولا طلبوا الإذن بالدعاوى الكاذبة والأيمان الفاجرة.

٤ ـ أذن النبي ﷺ للمنافقين بمجرد اعتذارهم من غير أن يمتحنهم فيتبين له الصادق من الكاذب ولهذا عاتبه ربه على هذه المسارعة إلى قبول اعتذارهم فقال سبحانه: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾. وفيه ردٌّ على من زعم أن القرآن من كلام محمد ﷺ.

٥ ـ وقَّر اللَّه سبحانه وتعالى نبيه ورفع من شأنه حين افتتح الكلام بقوله: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ فقدم سبحانه العفو على الخطاب الذي هو في صورة العتاب، وهذا من لطفه وكرمه سبحانه.

٦ ـ امتدح المولى عز وجل المؤمنين باللَّه واليوم الآخر حينما أخبر أنهم لا يستأذنون الرسول في ترك الجهاد بأموالهم وأنفسهم؛ لأن رغبتهم الشديدة في الخير والإيمان تحملهم على الجهاد والمسارعة إليه فضلاً عن كونهم يستأذنون في تركه من غير عذر.

٧ ـ المنافقون ليس لهم إيمان صحيح، ولا يقين صادق؛ فلذلك قلَّت رغبتهم في الخير وجبُنوا عن القتال وحرصوا على الاستئذان في تركه.

المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

انفروا خفافًا وثقالاً ، عَرَضًا قريبًا ، سفرًا قاصدًا ، الشُّقَّة.

س٢ : في الآية الكريمة ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ ﴾ رد على من زعم أن القرآن من كلام محمد ﷺ، وَضِّح ذلك.

س٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ امتدح اللَّه نبيه ورفع من شأنه حين افتتح الكلام بقوله سبحانه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ (   )

ب ـ جهاد الأعداء بالأموال والأنفس خير للمؤمنين في دينهم ودنياهم. (   )

جـ ـ أذن النبي ﷺ للمنافقين بعد أن امتحنهم. (   )

د ـ طلب المنافقون الإذن من الرسول ﷺ فرارًا من المشقة. (   )



قال اللّه تعالى :

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟
مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ
ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى
وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

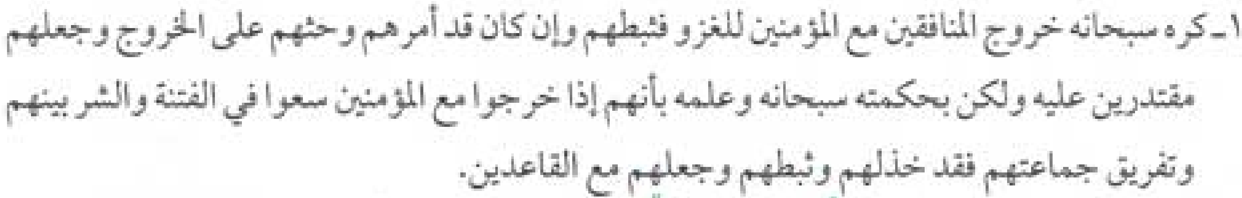


معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ولو أرادوا الخروج	معك في الغزو.
لأعدُّوا له	تهيؤوا وتأهبوا له.
ولكن كره اللّه انبعاثهم	خروجهم.
فثبطهم	أخرهم ومنعهم من الخروج.
وقيل اقعدوا	في بيوتكم.
مع القاعدين	مع النساء والمعذورين.
لو خرجوا فيكم	لو خرج المنافقون معكم.
ما زادوكم إلا خبالاً	فساداً وشراً؛ وذلك بإيقاع الجبن، والفشل، والنميمة، والأراجيف بين المؤمنين. وفي هذا تسلية للمؤمنين في تخلف المنافقين عنهم.

ولأوضعوا خلالكم	ولأسرعوا فيما بينكم بالإفساد والنميمة والبغضاء.
يبغونكم الفتنة	يطلبون لكم الفتنة.
وفيكم سَمَّاعون لهم	وفيكم من يقبل قولهم ويطيعهم وقيل : عيون يسمعون لهم الأخبار وينقلونها إليهم.
لقد ابتغوا الفتنة من قبل	طلبوا الإفساد من قبل أن نظهر أمرهم وينزل الوحي بما أسرُّوه وبما سيفعلونه.
وقلَّبوا لك الأمور	حرَّفوها وأجالوا الرأي وأعملوا الحيل في إبطال ما جئت به.
وظهر أمر الله	دينه.
ومنهم من يقول ائذن لي	في القعود، والقائل هو (الجَدُّ بن قيس) من المنافقين.
ولا تفتني	في الخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم.
ألا في الفتنة سقطوا	في الإثم والمعصية وقعوا، وهي النفاق والتخلف عن رسول الله ﷺ.
وإن جهنم لمحيطة بالكافرين	لا محيد لهم عنها ولا محيص ولا مهرب.

الفوائد والأحكام :


١ ـ كره سبحانه خروج المنافقين مع المؤمنين للغزو فثبطهم وإن كان قد أمرهم وحثهم على الخروج وجعلهم مقتدرين عليه ولكن بحكمته سبحانه وعلمه بأنهم إذا خرجوا مع المؤمنين سعوا في الفتنة والشر بينهم وتفريق جماعتهم فقد خذلهم وثبطهم وجعلهم مع القاعدين.

٢ ـ بيَّن سبحانه في قوله : ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ أن في المؤمنين أناساً يسمعون كلام المنافقين وأعداء الدين، ويغترون بهم، وينخدعون بنفاقهم ويحسبونهم مخلصين في إيمانهم ومحبين لدينهم وحريصين على نصرته فيطيعونهم ويقبلون قولهم ووشايتهم في إخوانهم المؤمنين ويكونون عيونًا لهؤلاء المنافقين ينقلون لهم أخبار المؤمنين ويطلعونهم على أسرارهم.

٣ـ لقد حرص المنافقون على الشر والإفساد ومحاربة الإسلام وأهله فأداروا أفكارهم وأعملوا حيلهم وقلبوا آراءهم في الكيد للرسول ﷺ وأصحابه، وخذلان دينه؛ من حين هاجر إلى المدينة حيث رَمَتْه العرب عن قوس واحدة وحاربته يهود المدينة فلما نصره الله يوم بدر وأعلى كلمته قال عبدالله بن أُبَيٍّ: (هذا أمر قد تَوَجَّه) فدخلوا في الإسلام ظاهراً، ثم كلما أعز الله الإسلام وأهله غاظهم ذلك وساءهم ولهذا قال سبحانه: ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾.

٤ـ لما أمر الرسول ﷺ بعض المنافقين[1] بالتجهز لغزو الروم استأذن في التخلف واعتذر بعذر عجيب وهو الافتتان بنساء بني الأصفر فقال: ﴿ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ فقال الله تعالى: ﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾ فإن إعراضه عن الجهاد الواجب، ونكوله عنه، وضعفَ إيمانه ومرضَ قلبه الذي زيَّن له ترك الجهاد فتنةٌ عظيمة قد سقط فيها، فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته؟ فالذين يتركون ما يجب عليهم من أمر ونهي وجهاد يكون به الدين كله لله وتكون به كلمة الله هي العليا لئلا يفتتنوا بالشهوات قد وقعوا في الفتنة التي هي أعظم مما زعموا أنهم فَرُّوا منها.

---

(١) ذكر بعض المفسرين أنه الجَدُّ بن قيس انظر القرطبي ج ٨ ص ١٥٨.



الفوائد والأحكام :

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

كره الله انبعاثهم ، فثبطهم ، خبالاً ، يبغونكم الفتنة ، وظهر أمر الله.

س٢ : كره الله سبحانه وتعالى خروج المنافقين مع المؤمنين للغزو، فما الحكمة من ذلك ؟

س٣ : قال تعالى : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ ماذا تدل عليه هذه الآية ؟ وكيف نستفيد منها في وقتنا الحاضر ؟

س٤ : حرص المنافقون على الشر والإفساد ومحاربة الإسلام وأهله، اذكر صوراً من ذلك في القديم والحديث.

س٥ : قال تعالى : ﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾، ما الفتنة التي سقط فيها المنافقون ؟ وما سبب مناسبة نزول هذه الآية ؟

قال الله تعالى :

﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن
قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ٥٠ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ
أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ٥٢ قُلۡ
أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٣ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ
نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ
إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٥٤﴾

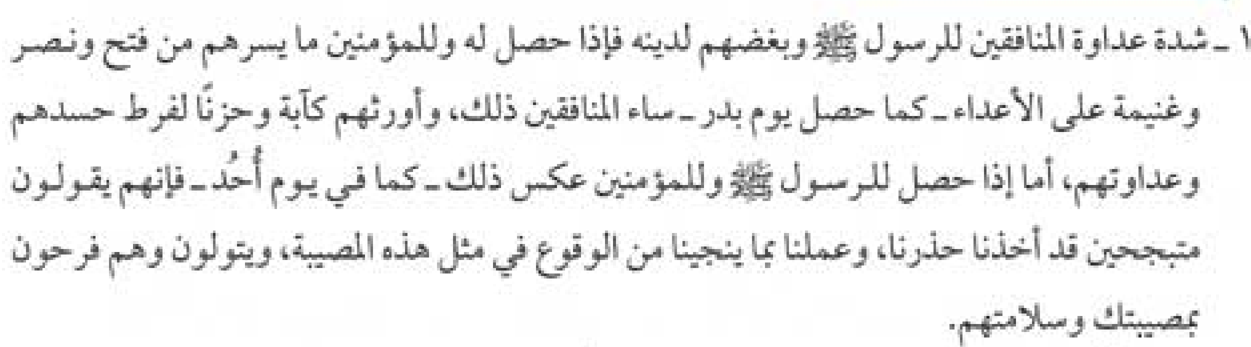


معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن تصبك حسنة	نصر وغنيمة.
تسؤهم	تحزنهم، يعني المنافقين.
وإن تصبك مصيبة	قتل وهزيمة.
قد أخذنا أمرنا من قبل	احتطنا لأنفسنا وأخذنا بالحزم فلم نخرج إلى القتال.
ويتولوا وهم فرحون	مسرورون بما نالك من المصيبة.
لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا	كُتب علينا في اللوح المحفوظ.
هو مولانا	ناصرنا وحافظنا وملجؤنا.

قل هل تربصون بنا	تنتظرون بنا أيها المنافقون.
إلا إحدى الحسنيين	إما النصر والغنيمة، أو الشهادة والمغفرة.
ونحن نتربص بكم	ننتظر بكم.
أن يصيبكم الله بعذاب من عنده	فيهلككم كما أهلك الأمم السابقة.
أو بأيدينا	أذن لنا في قتالكم.
قل أنفقوا طوعًا أو كرهًا	مهما أنفقتم من نفقة طائعين أو مكرهين.
إلا إنهم كفروا بالله وبرسوله	المانع من قبول نفقاتهم كفرهم.
ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى	متثاقلون؛ لأنهم لا يرجون على أدائها ثوابًا، ولا يخافون على تركها عقابًا، قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن كان في جماعة صَلَّى، وإن انفرد لم يُصَلِّ، وهو الذي لا يرجو على الصلاة ثوابًا ولا يخشى في تركها عقابًا.
ولا ينفقون إلا وهم كارهون	لأنهم يَعُدُّونها مَغرمًا، لا مغنمًا.

الفوائد والأحكام:



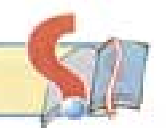
١ ـ شدة عداوة المنافقين للرسول ﷺ وبغضهم لدينه فإذا حصل له وللمؤمنين ما يسرهم من فتح ونصر وغنيمة على الأعداء ـ كما حصل يوم بدر ـ ساء المنافقين ذلك، وأورثهم كآبة وحزنًا لفرط حسدهم وعداوتهم، أما إذا حصل للرسول ﷺ وللمؤمنين عكس ذلك ـ كما في يوم أُحُد ـ فإنهم يقولون متبجحين قد أخذنا حذرنا، وعملنا بما ينجينا من الوقوع في مثل هذه المصيبة، ويتولون وهم فرحون بمصيبتك وسلامتهم.

٢ ـ أرشد اللَّه سبحانه وتعالى نبيه ﷺ والمؤمنين بأن يَرُدُّوا على أولئك المنافقين الذين يفرحون بمصابهم بأنه لن يصيبنا إلا ما كتب اللَّه لنا فهو مولانا وناصرنا، والأمور كلها بقضائه وقدره، ولا يتغير ذلك بموافقتكم أو مخالفتكم.

٣ ـ أمر اللّٰه رسوله ﷺ أن يقول لأولئك المنافقين الذين يتربصون بالمؤمنين : هل تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين؛ النصر أو الشهادة ؟ غير أن المؤمنين ينتظرون بكم أيها المنافقون أن يصيبكم اللّٰه بعذاب من عنده أو بأيدي المؤمنين بأن يُؤذن لهم في قتالكم إن أنتم أغراكم الشيطان بإظهار ما في قلوبكم من الكفر فانتظروا إذًا، والمؤمنون منتظرون، وشتّان بين الانتظارين.

٤ ـ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ إلى قوله : ﴿ كَـٰرِهُونَ ﴾ دليل على أن الإيمان شرط في قبول الأعمال كلها، فهؤلاء المنافقون مهما أنفقوا من نفقة طائعين أو مكرهين فإن اللّٰه لا يقبلها بسبب كفرهم باللّٰه ورسوله، والأعمال إنما تقبل بالإيمان والعمل الصالح.

٥ ـ إذا قام المنافقون إلى الصلاة قاموا كسالى متثاقلين لا يكادون يفعلونها من ثقلها عليهم؛ وذلك لأنهم لا يرجون على فعلها ثوابًا ولا يخافون على تركها عقابًا، وكذلك إذا أنفقوا فهم لا ينفقون إلا وهم كارهون؛ لأنهم يرون الإنفاق في سبيل اللّٰه مغرمًا وتركه مغنمًا.



المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات التالية :

تسؤهم ، إلا إحدى الحسنيين ، طوعًا أو كرهًا ، ولا ينفقون إلا وهم كارهون.

س٢ : دلت الآيات على شدة عداوة المنافقين للرسول ﷺ وبغضهم لدينه، وضح ذلك.

س٣ : بماذا أرشد اللّٰه المؤمنين أن يردوا على المنافقين الذين يفرحون بما يصيبهم من أذى وهزيمة ؟

س٤ : في الآية الكريمة ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ الآية : دليل على أن الإيمان شرط في قبول الأعمال، بيِّن ذلك.

س٥ : من صفات المنافقين أنهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا وهم كسالى، فما السبب في ذلك ؟

قال اللّه تعالى :

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ
كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ
مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟
مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟
حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم	لا تستحسن ما أعطيناهم من الأموال والأولاد، ولا تمِل إليه فإنه استدراج.
إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا	يعذبهم بها في الدنيا بأخذ الزكاة منها والنفقة في سبيل الله وقيل : يعذبهم بما ينالهم بسببها من التنغيص والحسرة وذلك بالتعب والنصب في جمعها والكُره في إنفاقها.
وتزهق أنفسهم وهم كافرون	يموتون على الكفر.
ويحلفون بالله إنهم لمنكم	على دينكم.
ولكنهم قوم يفرقون	يخافون أن يُظهروا ما هم عليه فيُقتلوا.
لو يجدون ملجأ	حصناً وحرزاً ومعقلاً.

أو مغارات	جمع مغارة وهي الغار في الجبل.
أو مُدَّخلاً	سَرَبًا ونَفَقًا في الأرض.
لولَّوا إليه	لأدبروا إليه هربًا منكم.
وهم يجمحون	يسرعون، والمعنى أنهم لو يجدون مخلصًا منكم ومهربًا لفارقوكم فهم يَوَدُّون ألاَّ يخالطوا المؤمنين بسبب غَمِّهم وحزنهم في عز الإسلام ونصرة أهله.
يلمزك	يطعن عليك ويعيبك.
فإن أعطوا منها	الزكاة.
يسخطون	يغضبون لأنفسهم.
ولو أنهم رضوا ما آتاهم اللَّه ورسوله	قنعوا بما قسم اللَّه ورسوله ﷺ.
وقالوا حسبنا اللَّه	كافينا اللَّه فنرضى بما قسم لنا.
إنا إلى اللَّه راغبون	متضرعون في جلب منافعنا ودفع مضارنا.



الفوائد والأحكام:

١ ـ أموال المنافقين وأولادهم لا غبطة فيها؛ لأنهم قدموها على محبة اللَّه ومرضاته ومن أجلها عصوه، فعذبهم بها في الدنيا بالمصائب فيها وما ينالهم من المشقة في تحصيلها وتعلق القلب بها؛ فتكون منتهى مطلوبهم وغاية مرادهم ولا يبقى في قلوبهم للآخرة نصيب وتزهق أنفسهم وهم كافرون.

٢ ـ عدم تَحَرُّج المنافقين من الحلف بالأيمان الفاجرة؛ وذلك لِسَتْر نفاقهم فيقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

٣ ـ لشدة كره المنافقين للقتال، ولبغضهم معاشرة المؤمنين؛ يتمنون الفرار، والعيش بعيداً عنهم؛ بحيث لو يجدون حصنًا يتحصنون به، أو مغارة في الجبال يلجؤون إليها، أو سَرَبًا ونَفَقًا في الأرض يَنْدَسُّون فيه، لَوَلَّوا إلى ذلك وهم مسرعون لا يلوون على شيء.

٤ ـ ينبغي أن يكون رضا الإنسان وغضبه تابعًا لمرضاة ربه، لا لهوى نفسه وغرضه الدنيوي.

٥ ـ في سورة براءة كشف اللّٰه أسرار المنافقين، وهتك أستارهم ووصفهم بصفات علمها الناس منهم؛ ولهذا لما نزلت سورة براءة كتموا نفاقهم، ولم يتمكنوا من إظهار ما كان يمكنهم إظهاره من قبل.

المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، لو يجدون ملجأ ، مغارات ، مُدَّخلاً ، يجمحون ، يلمزك.

س٢ : لماذا يتمنى المنافقون الفرار والعيش بعيداً عن المؤمنين ؟

س٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ ينبغي أن يكون رضا الإنسان وغضبه تابعًا لمرضاة ربه. (   )

ب ـ في سورة براءة كشف اللّٰه أسرار المنافقين. (   )

جـ ـ لا يمكن معرفة المنافقين في الوقت الحاضر، لأن الوحي قد انقطع. (   )

د ـ أموال المنافقين وأولادهم لا غبطة فيها. (   )



الفصل الدراسي الثاني

الدرس الأول  سورة يونس / الآيات ٥٧ - ٦١

قال اللَّه تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن
رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ
فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ
عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾



معاني الكلمات:

الكلمة	المعنى
قد جاءتكم موعظة	تذكرة تعظكم وتنذركم.
وشفاء لما في الصدور	دواء لما في الصدور من الجهل والشُّبه والشكوك.
فبذلك فليفرحوا	فليفرح المؤمنون بهذا الذي جاءهم من اللَّه من الهدى ودين الحق.
هو خير مما يجمعون	من متاع الدنيا وملذاتها.
ما أنزل اللَّه لكم من رزق	ما خلق اللَّه لكم من الرزق.
ءآللَّه أذن لكم	في التحليل والتحريم.
أم على اللَّه تفترون	تقولون الباطل.
وما ظن الذين يفترون على اللَّه الكذب يوم القيامة	يحسبون أن اللَّه لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه.

وما تكون في شأن	في عمل من الأعمال، وجمعه شؤون.
ولا تعملون من عمل	صغيراً أو كبيراً.
إذ تفيضون فيه	تدخلون وتخوضون فيه.
وما يعزب عن ربك	ما يغيب عن ربك.
إلا في كتاب مبين	وهو اللوح المحفوظ.



الفوائد والأحكام:

١ ـ أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور:

أ ـ الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب بذكر ما يَرِقُّ له القلب فيبعثه على الفعل أو الترك.

ب ـ الشفاء لما في الصدور والقلوب من أدواءِ الشرك والنفاق وسائر الأمراض.

جـ ـ الهداية إلى طريق الحق واليقين والبعد عن الضلال في الاعتقاد والعمل.

د ـ الرحمة للمؤمنين وهي ما تثمره لهم هداية القرآن وتُضفيه على قلوبهم.

٢ ـ أمر سبحانه بالفرح بفضله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها وشكرها للّه تعالى وقوتها وشدة الرغبة في العلم والإيمان، وهذا فرح محمود بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أما الفرح بالباطل فإنه مذموم كما قال اللّه تعالى ـ حكاية عن قوم قارون ـ: ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾[١].

٣ ـ إن دينَ الإسلام الذي دعا إليه محمد ﷺ والقرآن الكريم الذي أنزله اللّه تعالى عليه هو خير مما يجمع الناس من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها.

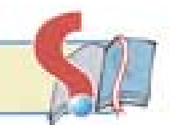
٤ ـ يستدل بهذه الآية الكريمة ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم﴾ على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل إلا ما ورد الشرع بتحريمه؛ لأن اللّه تعالى أنكر على من حرَّم الرزق الذي أنزله لعباده.

٥ ـ إن اللّه سبحانه هو الذي يحلل ويحرم، وعنه يُتلقى التحريم والتحليل، وكل تحريم وتحليل لم يُتَلَقَّ عن اللّه تعالى ورسوله ﷺ فهو باطل.

(١) سورة القصص آية ٧٦.

٦ ـ وجوب مراقبة اللّٰه تعالى على الدوام وخشيته في السر والعلن؛ لأنه سبحانه مطَّلع على أحوال عباده في حركاتهم وسكناتهم.

٧ ـ من مراتب القدر علم اللّٰه تعالى المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث، وهاتان المرتبتان من مراتب القدر كثيراً ما يقرن اللّٰه تعالى بينهما كما في هذه الآية: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ...﴾ وكما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾[1].



المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

وشفاء لما في الصدور ، ءآللّٰه أذن لكم ، وما تكون في شأن ، إذ تفيضون فيه.

س٢ : أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور، اذكرها.

س٣ : يستدل بهذه الآية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم﴾ على أن الأصل في جميع الأطعمة الحِلُّ إلا ما ورد الشرع بتحريمه، وضِّح ذلك.

س٤ : أكمل : مِنْ مراتب القدر ١ ـ .... ٢ ـ ....

س٥ : لماذا أمر اللّٰه سبحانه بالفرح بفضله ورحمته في قوله تعالى : ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...﴾ الآية ؟

---

(١) سورة الحج آية : ٧٠ .



سورة هود / الآيات ٩٦ - ١٠١

قال اللّه تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ
فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا
فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩) ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَائِمٌ
وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١) ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ولقد أرسلنا موسى بآياتنا	الدالة على صدق ما جاء به كالعصا واليد ونحوهما.
وسلطان مبين	حجة بينة.
أمر فرعون	منهجه ومسلكه وطريقته في الغي.
وما أمر فرعون برشيد	ليس فيه رشد ولا هدى وإنما هو جهل وضلال وكفر وعناد.
يقدم قومه	يتقدمهم.
فأوردهم النار	فأدخلهم النار.
بئس الوِرْدُ المورود	بئس المدخل المدخول فيه.
وأُتبعوا في هذه لعنة	في هذه الدنيا.
ويوم القيامة	ولعنة يوم القيامة.

بئس الرِّفْدُ المرفود	بئس العطاء والإعانة.
منها قائم	عامر يُرى له أثر.
وحصيد	خراب لا يُرى له أثر.
وما ظلمناهم	بالعذاب والهلاك.
ولكن ظلموا أنفسهم	بالكفر والمعصية.
فما أغنت عنهم آلهتهم	فما نفعتهم ولا دفعت عنهم شيئاً.
لما جاء أمر ربك	عذاب ربك.
وما زادوهم	يعني الآلهة.
غير تتبيب	خسارة ودمار.



الفوائد والأحكام :

١ ـ أرسل اللّٰه موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه بالآيات البيِّنات والحجج الواضحات الدالة على توحيد اللّٰه وأنه رسول من اللّٰه إليهم وقد خُص الملأ بالذكر؛ لأنهم أهل الحل والعقد والاستشارة والرأي فهم متَّبعون وغيرهم تبع لهم.

٢ ـ لقد اتبع الملأ من قوم موسى أمر فرعون في كل ما قرَّره من الكفر بموسى وردّ ما جاءهم به من عند اللّٰه ونحو ذلك من الغي والضلال، ومن الظلم والفساد فهم يمشون خلفه، ويتبعون خطواته الضالة بلا تدبر ولا تفكر مستهينين بأنفسهم متخلين عن تكريم اللّٰه لهم بالإرادة والعقل.

٣ ـ إن فرعون كما قاد قومه إلى الغواية والضلال والشر والفساد في الدنيا فهو سيقدمهم يوم القيامة إلى النار ويكونون له تبعاً فيدخلون فيها جميعاً وبئس الورد المورود الذي دخلوه وهو جهنم، وذلك أن وارد الماء يردُه للتبريد ولذَّة الشرب، ووارد جهنم يحترق بلهبها ويتلظى بنارها والعياذ باللّٰه.

٤ ـ بئس العطاء المعطى لفرعون وقومه أن اجتمع عليهم عذابُ النار ولعنةُ اللّٰه وملائكته والناس أجمعين في الدنيا والآخرة.

٥ ـ لقد قصَّ اللّه سبحانه وتعالى قصص الأمم الماضية مع رسلهم الذين أُرسلوا إليهم لتكون عظة وعبرة وذكرى للمؤمنين، ولتكون آيةً على صدق رسالة محمد ﷺ.

٦ ـ إن اللّه سبحانه وتعالى لم يظلم الناس شيئًا بل أرسل إليهم رسلاً لهدايتهم وتنوير بصائرهم، ولكن الناس ظلموا أنفسهم بشركهم وبَغْيهم وإفسادهم في الأرض وعدم استجابتهم للرسل بل زادهم ذلك إصراراً وعناداً فاعتمدوا على آلهتهم في دفع العذاب عنهم فما أغنت عنهم آلهتهم من شيءٍ لما جاء أمر ربك ومازادوهم غير الهلاك والخسارة في الدنيا والآخرة.

المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

وما أمر فرعون برشيد ، يقدم قومه ، بئس الرفد المرفود ، قائم ، حصيد ، غير تتبيب.

س٢ : لماذا خُص الملأ بالذكر في قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ...﴾ الآية ؟

س٣ : ما الفائدة التي نستفيدها من قصص الأمم الماضية مع رسلها ؟

س٤ : أجب بكلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ أن الملأ من قوم موسى اتبعوا فرعون في بعض ما قرره من الكفر. (   )

ب ـ قاد فرعون قومه في الدنيا إلى الغواية والضلال وفي يوم القيامة سيقود قومه إلى النار. (   )

جـ ـ اجتمع على فرعون وقومه عذاب اللّه ولعنته وملائكته والناس أجمعين في الدنيا والآخرة (   )

د ـ أن اللّه سبحانه لم يظلم الناس ولكن الناس ظلموا أنفسهم بشركهم وبغيهم وإفسادهم في الأرض. (   )



سورة هود / الآيات ١٠٢ - ١٠٩

قال اللّه تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ
عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ١٠٤
يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ
وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧
۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ
١٠٨ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ
غَيۡرَ مَنقُوصٖ ١٠٩ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى	كما أخذ هذه القرى التي كانت لنوح وعاد وثمود أخذ جميع القرى الظالمة.
وهي ظالمة	وأهلها ظالمون.
إن في ذلك	في إهلاكنا الكافرين وإنجائنا المؤمنين.
لآية	عظة واعتباراً على صدق موعدنا في الآخرة.
ذلك يوم مجموع له الناس	أولهم وآخرهم.
وذلك يوم مشهود	يشهده أهل السماء والأرض.

إلا لأجل معدود	معلوم عند الله.
يوم يأت	يأتي ذلك اليوم.
لا تكلم نفس	لا تتكلم نفس إلا بإذن الله فكل الخلائق ساكتون إلا من أذن الله له في الكلام، وقيل المراد بهذا الكلام : الشفاعة.
فمنهم شقي وسعيد	فمنهم من سبقت له الشقاوة، ومنهم من سبقت له السعادة.
خالدين فيها	لابثين فيها.
مادامت السموات والأرض	أبداً، وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبداً قالت : «هذا دائم دوام السماوات والأرض» بمعنى أنه دائم أبداً وكذلك يقولون : «هو باق ما اختلف الليل والنهار» يعنون بذلك كله «أبداً» فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ والمعنى في ذلك : خالدين فيها أبداً.
وأما الذين سُعدوا	حصلت لهم السعادة والفوز والفلاح.
عطاءً غير مجذوذ	غير مقطوع.
فلا تك في مرية	فلا تك يا محمد في شكٍّ.
ما يعبدون	ما يعبده المشركون من الأصنام فهو باطل وضلال.
وإنا لموفوهم نصيبهم	حظهم من الجزاء.

الفوائد والأحكام :

١ ـ التحذير من سوء عاقبة الظلم لأهل كل قرية ظالمة في كل زمان ومكان فأَخْذُه سبحانه للظالمين أليم شديد. روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله لَيُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفْلِته» قال : ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1] فليعتبر الظالمون بهذا وليبادروا بالعمل الذي يكون سبباً في رفع غضب ربهم ونقمته عنهم.

(١) انظر فتح الباري، كتاب التفسير جـ ٨ رقم ٤٦٨٦ .

٢ ـ الاعتبار بما يحصل من كوارث في كل مكان من العالم، فالغافل يمر بهذا كله وكأنه شيءٌ عادي، وأصحاب القلوب الحية يرون في هذا نذيرَ غضب من الله، وتخويفًا لعباده، ويرون في كل حادثة عبرةً، وفي كل عقوبة عظةً لأنفسهم ولغيرهم.

٣ ـ يوم القيامة يوم عظيم تحضره الملائكة، وتجتمع فيه الرسل، ويُحشر فيه الخلائق جميعًا من الإنس والجن والطير والوحوش والدواب، ويحكم فيه ربٌّ عدلٌ لا يظلم مثقال ذرة وإن تكُ حسنة يضاعفها، وفي ذلك اليوم لا يتكلم أحد ولا يملك الشفاعة إلا بإذن الله، وأنه سبحانه ما أخَّر ذلك إلا لانتهاء مدة معلومة في علمه سبحانه لا تزيد ولا تنقص، وهي انتهاء مدة الحياة الدنيا ولم يُطلع سبحانه أحدًا من خلقه على معرفة وقت ذلك اليوم.

٤ ـ أخبر سبحانه بأن الناس في يوم القيامة منهم شقي ومنهم سعيد وهذا من علمه سبحانه بعمل العاملين ومايترتب على كل عمل من الجزاء بحسب وعده ووعيده في كتابه المنزل وكتابته للمقادير. والنبي ﷺ علَّمنا أن الجزاء من جنس العمل وأن كل إنسان ميسر لما خلق له ومسهل عليه ما خلقه الله لأجله من سعادة الجنة أو شقاوة النار وأن ما وهبه من الاستعداد والعزيمة يكون له تأثير في تربية النفس وتوجيهها إلى ما تعتقد أن فيه سعادتها وخيرها.

٥ ـ بيان حال الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة: فالأشقياء في نار جهنم خالدين فيها لهم زفير وشهيق من حرج صدورهم وضيق أنفاسهم وشدة كروبهم، وأما الذين سُعدوا ففي الجنة خالدين فيها قد أعطاهم الله من النعيم المقيم واللذة العالية ما هو دائم غير منقطع في وقت من الأوقات، فهو ممتد إلى غير نهاية.

٦ ـ ختم سبحانه وتعالى الآية بقوله: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ بعد الاستثناء في قوله تعالى:
﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾ لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثم انقطاعًا أو لبسًا أو شيئًا بل ختم له بالدوام وعدم الانقطاع، وفي هذا رد على الجهمية التي قالت بفناء الجنة.

٧ـ ثبوت الخلود في الجنة والنار وإنما ورد الاستثناء بالمشيئة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ لبيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت بمشيئة اللّٰه تعالى لا بطبيعتها في نفسها ولو شاء اللّٰه تعالى أن يغيرها لفعل، فدوامها ليس أمراً واجباً بذاته بل موكول إلى مشيئة اللّٰه تعالى.

٨ـ الجزم بأن الكفار والمشركين على ضلال وانحراف، فعبادتهم باطلة وغير مقبولة وعاقبتهم سيئة، فلا يغتر باتفاق الضالين على قول الضالين من آبائهم الأقدمين، ولا على ما آتاهم من ملذات الدنيا.

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

يوم مشهود ، لا تكلم نفس ، عطاء غير مجذوذ ، فلاتك في مرية.

س٢ : لماذا ختم اللّٰه سبحانه الآية ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا... ﴾ بقوله : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ ؟

س٣ : ما حال كل من الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة في ضوء الآيات ؟

س٤ : أكمل ما يأتي :

يوم القيامة يوم عظيم تحضره .... وتجتمع فيه .... ويُحشر فيه .... ويَحكم فيه ....

س٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ الاعتبار بما يحصل من كوارث في كل مكان من العالم. (   )

ب ـ كل إنسان مُيسَّر لما خلق له. (   )

جـ ـ ثبوت البقاء في الجنة والنار إلى أجل محدد. (   )

د ـ عدم الجزم بأن الكفار على ضلال وانحراف. (   )

الدرس الرابع



سورة الرعد / الآيات ٥ - ١٠

قال اللّه تعالى :

﴿ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ
وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ
قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ
٧ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨
عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ
مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وإن تعجب فعجب قولهم	وإن تعجب يا محمد من تكذيب هؤلاء المشركين بالمعاد مع إقرارهم بابتداء الخلق من اللّه عز وجل فعجب أمرهم.
أءذا كنا ترابًا أئنا لفي خلق جديد	بعد الموت. نعاد خلقًا جديداً كما كنا قبل الموت.
وأولئك الأغلال في أعناقهم	يوم القيامة.
ويستعجلونك	هؤلاء المكذبون.

بالسيئة قبل الحسنة	بالعقوبة، وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلاً من العافية، استهزاء منهم يقولون: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].
وقد خلت من قبلهم المثُلات	العقوبات.
وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم	لذو تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب.
لولا أنزل عليه	على محمد ﷺ.
آية من ربه	علامة وحجة على نبوته ﷺ.
ولكل قوم هاد	داعٍ يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعهم.
الله يعلم ما تحمل كل أنثى	ما تحمل من ذكر أو أنثى سَوِيِّ الخلق أو ناقص الخلق، واحداً أو اثنين أو أكثر.
وما تغيض الأرحام وماتزداد	الغيض: النقصان من الأجل، بأن تضع المرأة لستة أشهرٍ، أو سبعة أشهر. والزيادة: مازاد على تسعة أشهر.
وكل شيءٍ عنده بمقدار	بتقدير وحدٍّ لا يجاوزه ولا يقصر عنه.
المتعال	المستعلي على جميع خلقه بذاته وقَدْره وقهره.
سواء منكم من أسر القول ومن جهر به	يستوي في علم الله المسر بالقول والجاهر به.
من هو مستخف بالليل	مستتر بظلمة الليل.
وسارب بالنهار	ظاهر بالنهار.

(١) سورة الأنفال، آية (٣٢).



الفوائد والأحكام:

١ ـ من العجائب قول من ينكر البعث ويكذب به، فإن الذي توضع له الآيات ويرى الأدلة الكاملة على البعث التي لا تقبل الشك والريب ثم ينكر ذلك فإن قوله من العجائب.

٢ ـ بيَّن سبحانه أن هؤلاء الذين يستبعدون البعث ولا يؤمنون باليوم الآخر إنما هم كفار بالله أصلاً إذ لو كانوا يؤمنون بالله ويعرفونه حق المعرفة لآمنوا بالبعث ولم ينكروه، فالقادر على خلق السموات، والأرض، وسائر العوالم على هذا النحو الذي يحار الإنسان في الوصول إلى معرفة كنهه لا يعجز عن إعادته في خلق جديد، كما قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾[1].

٣ ـ جهل المشركين بالله المكذبين لرسله حيث وعظوا فلم يتعظوا، وأقيمت عليهم الأدلة فلم ينقادوا لها بل جاهروا بالإنكار، واستدلوا بحلم الله عليهم وعدم معاجلتهم بذنوبهم أنهم على حق، وجعلوا يتعجلون الرسول بالعذاب، ويقول قائلهم: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[2].

٤ ـ عفو الله وصفحُه عن ذنوب من تاب من عباده، فهو سبحانه يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات، ولكن عقابه شديد لمن أصر على الذنوب ولم يبادر بالتوبة، وقد اجتمع في الآية اقتران المغفرة بشدة العقاب لتربية النفس على الرجاء والخوف من الله تعالى.

٥ ـ مهمة الرسول ﷺ البلاغ والإنذار وليس عليه الإتيان بالآيات والمعجزات التي يقترحها الكفار ويطلبونها ابتغاء هدايتهم، فأمْر ذلك إلى خالقهم وهاديهم فالكافر لو جاءته أيُّ آية لم يؤمن بها؛ لأنه لم يمتنع عن الإيمان لعدم وجود ما يدل على صحة الآيات والمعجزات وإنما لجحوده وعناده واتباع شهوته، وعدم رغبته الصادقة في طلب الحق والإيمان به.

---

(١) سورة الأحقاف، آية ٣٣.

(٢) سورة الأنفال آية (٣٢).

٦ ـ يخبر سبحانه عن تمام علمه، وسعة اطلاعه، وإحاطته بكل شيء، فهو محيط بما تحمله الحوامل من كل الإناث سواء أكانت تحمل ذكراً أم أنثى، واحداً أم أكثر، تامّاً أم ناقصاً، حسناً أم قبيحاً، طويلاً أم قصيراً إلى غير ذلك، وكل شيء عنده بمقدار لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص إلا بما تقتضيه حكمته وعلمه.

٧ ـ إن اللّٰه سبحانه يعلم ما غاب وما حضر، ويعلم الباطن الذي خفي عن الخلق كما يعلم الظاهر والمشاهد، وهو الكبير في ذاته وأسمائه وصفاته، المتعالي على جميع خلقه بذاته وقدره وقهره.

المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

وقد خلت من قبلهم المثلات ، ولكل قوم هاد ، وما تغيض الأرحام ، سارب بالنهار.

س٢ : في الآية الكريمة رد على منكري البعث، وضّح ذلك.

س٣ : في الآية الكريمة الأولى اقتران المغفرة بشدة العقاب في قوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ ...﴾ الآية، فما الفائدة التي تستفيدها من ذلك ؟

س٤ : اذكر أمثلة تدل على سعة علم اللّٰه وإحاطته بكل شيء.

س٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ من العجائب قول من ينكر البعث ويكذب به. (   )

ب ـ القادر على خلق الشيء قادر على إعادته. (   )

جـ ـ مهمة الرسل الإتيان بالمعجزات لدعوة الناس وهدايتهم. (   )

د ـ اللّٰه سبحانه متعالٍ على جميع خلقه بذاته وقدره وقهره. (   )

قال اللَّه تعالى :

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ
مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ
ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ
﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ
بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم
بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ۩ ﴿١٥﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
له معقبات	للَّه تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكةُ الليل جاء في عقبها ملائكةُ النهار، وإذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل.
يحفظونه من أمر اللَّه	يحفظونه بإذن اللَّه تعالى ما لم يجئ المقدور فإذا جاء المقدور خلَّوا عنه.
إن اللَّه لا يغير ما بقوم	من العافية والنعمة والإحسان ورغد العيش.
حتى يغيروا ما بأنفسهم	بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية أو من شكر نعم اللَّه إلى البطر بها فيسلبهم اللَّه إياها.

وإذا أراد اللّٰه بقوم سوءاً فلا مردَّ له	عذابًا وشدة وأمراً يكرهونه فإن إرادته لابد أن تنفذ فيهم.
ومالهم من دونه من والٍ	من ولي يدفع عنهم العذاب والبلاء.
هو الذي يريكم البرق خوفًا وطمعًا	خوفًا للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة، وطمعًا للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة.
ويسبح الرعد بحمده	الرعد: الصوت الذي يُسمع من السحاب، فهو خاضع لربه مسبح بحمده.
والملائكة من خيفته	وتسبح الملائكة من خيفة اللّٰه عز وجل وخشيته.
وهو شديد المحال	شديد الحول والقوة.
له دعوة الحق	للّٰه وحده دعوة الحق، وهي: عبادته وحده لا شريك له.
والذين يدعون من دونه	من الأوثان والأنداد التي جعلوها شركاء للّٰه.
لا يستجيبون لهم بشيءٍ	لا يستجيبون لهم دعاء، ولا يسمعون لهم نداء.
إلا كباسط كفَّيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه	كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه. وهذا مثلٌ ضربه اللّٰه ليأسهم من الإجابة لدعائهم.
وما دعاء الكافرين إلا في ضلال	وما عبادة الكافرين للأصنام إلا في خسران وباطل.
وللّٰه يسجد من في السموات والأرض	تسجد الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين وسائر خلقه من الحيوانات والنباتات والجماد.
طوعًا وكرهًا	في تذلل وانقياد لما يريده اللّٰه منها.
وظلالهم بالغدو والآصال	وتسجد له ظلال المخلوقات أول النهار وآخره، وسجود كلٍّ شيء بحسب حاله، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ... ﴾ الآية.



الفوائد والأحكام:

١ ـ للإنسان ملائكة موكلة بحفظه وحراسته، كما أن هناك ملائكة تقوم بكتابة أعماله من خير أو شر، كما جاء في الحديث الصحيح: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون»[1].

٢ ـ إذا علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصي عليه أعماله كان إلى الحذر من المعاصي أقرب، فإذا حاول الإقدام على معصية وتذكر أنهم يشاهدونه، زجره الحياء منهم عن الإقدام عليها، كما يمنعه الحياء من فعل شيء مستقبح وهو بحضرة من يعظّمه من البشر، وهو أيضاً إذا علم أن كل عمل له في كتاب مُدَّخر يكون ذلك رادعًا وداعيًا إلى تركه.

٣ ـ اللَّه تعالى لا يغير ما بقوم من نعمة وأمن وعافية ورغد عيش فيزيلها عنهم ويذهبها منهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، ومن شكر النعمة إلى البطر بها، ومن العدل إلى الظلم، وكذلك إذا غيَّر العباد ما بأنفسهم من المعصية فانتقلوا إلى الطاعة غيَّر اللَّه عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والرحمة.

٤ ـ لقد تهاون كثير من المسلمين اليوم ـ مع الأسف ـ بالتمسك بدينهم، والاعتزاز به، والدعوة إليه، فانحلت أخلاقهم، وشاعت بينهم الموبقات، ومالوا إلى الأهواء، وقلدوا غيرهم، فعاقبهم اللَّه بأن غيَّر حالهم فجعلهم ضعفاء بعد قوة، وأذلاء بعد عزة، وفقراء بعد غنى وتحكم فيهم أعداؤهم، وتسلطوا عليهم، ولا خلاص لهم إلا بالرجوع إلى دينهم، وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير اللَّه حالهم إلى ما كانوا عليه من عزة وكرامة وقوة.

٥ ـ إذا أراد اللَّه بقوم سوءًا من مرض، أو فقر، أو عذاب، أو نحوه من الأمور التي يكرهها الناس وتقع بسبب ذنوبهم وبما كسبت أيديهم فإنه لا يستطيع أحد أن يدافع عنهم ولا يرد ما قدَّره اللَّه لهم،

(١) أخرجه البخاري ج ٩ ـ كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر حديث رقم ٣٥٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فليحذروا الاستمرار على فعل ما يكرهه اللَّه خشية أن يحل بهم من العقاب ما لا يستطيع أحدٌ ردَّه، فإنه لم ينزل بلاءٌ إلا بذنب ولم يُرفع إلا بتوبة.

٦ - سخر اللَّه البرق فيخاف منه بعض عباده كالمسافر ومن يخشى الصواعق والهدم وأنواع الضرر على بعض الثمار ونحوها، ويطمع فيه من يرجو المطر لسقي زرعه والانتفاع بخيره، وهكذا حال كل شيء في الدنيا هو خير بالنظر إلى من يحتاج إليه في أوانه، وضد ذلك بالنظر إلى من يتضررُ به بحسب مكانه وزمانه.

٧ - مادام أن اللَّه سبحانه هو الذي يسوق السحب والأمطار للعباد التي فيها مادة أرزاقهم، وهو الذي يدبر الأمور وتخضع له جميعُ المخلوقات العظيمة التي يخافها وينزعج منها العباد، وهو شديد القوة؛ فهو سبحانه الذي يستحق أن يُعبد وحده لا شريك له.

٨ - شبَّه اللَّه دعاء الكافرين لغير اللَّه بالذي يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه، فهؤلاء الشركاء لا يستجيبون لهم بشيء مما يريدونه من تحصيل نفع أو إزالة ضر إلا كاستجابة الماء لمن بسط كفيه من بعيد ليبلغ فاه وهو عطشان فكما أن استجابة الماء أمر محال فكذلك استجابة هؤلاء الشركاء وهذا من أبلغ ما يكون في نفي الشيء.

٩ - إن جميع من في السماوات والأرض خاضعون منقادون للَّه الذي خلقهم وفطرهم سبحانه وتعالى.



المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

له معقبات ، خوفًا وطمعًا ، وهو شديد المحال ، الغدو والآصال.

س٢ : أكمل العبارات الآتية :

للإنسان ملائكة موكلة .... كما أن هناك ملائكة تقوم بكتابة .... كما جاء في الحديث الصحيح : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في.............. ....» الحديث.

س٣ : ما الفائدة إذا علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصي عليه أعماله ؟

س٤ : في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ ...﴾ الآية، ما المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه في الآية ؟

س٥ : ما الآثار التي تتركها الذنوب، والمعاصي على الناس ؟



قال اللّه تعالى :

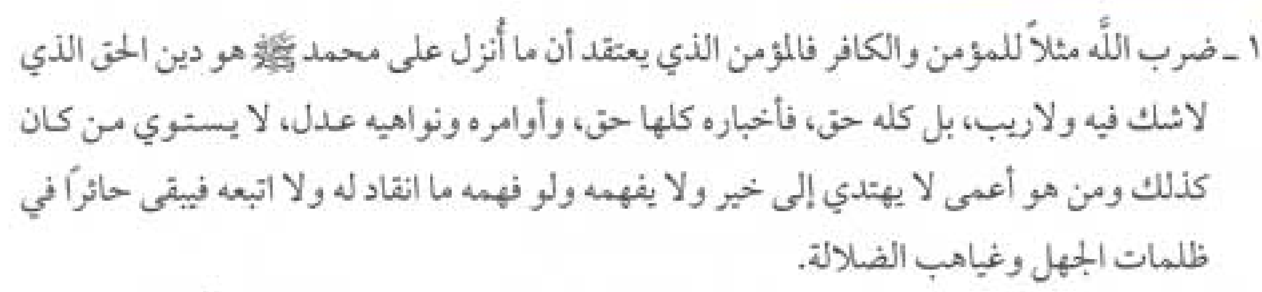
﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ
وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ
﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ
ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى	هذا مثل ضربه اللّه للمؤمن والكافر، والمراد بالعمى عمى القلب والجاهل بالدين أعمى القلب.
إنما يتذكر أولوا الألباب	إنما يتعظ أولوا العقول الصحيحة.
الذين يوفون بعهد اللّه	بجميع عهوده وهي أوامره ونواهيه، ويدخل في هذا التزام جميع الفروض، وتجنب جميع المعاصي.
ولا ينقضون الميثاق	الذي بينهم وبين ربهم، وبينهم بين الناس.
والذين يصلون ما أمر اللّه به أن يوصل	يصلون الرحم التي أمرهم اللّه بوصلها. وقيل : عام في كل ما أمر اللّه بوصله.
ويخشون ربهم	يخافونه فلا يتجرؤون على معاصيه، ولا يقصرون في شيء مما أمرهم به.

والذين صبروا	على المأمورات بامتثالها، وعن المنهيات بالبعد عنها، وعلى أقدار الله المؤلمة بعدم التسخط منها.
ابتغاء وجه ربهم	طلبًا لرضاه.
وأقاموا الصلاة	أدّوها بفروضها وخشوعها، في مواقيتها.
ويدرؤون بالحسنة السيئة	يدفعون القبيح بالحسن. وقيل: يدفعون بالعمل الصالح السيء من الأعمال.
أولئك لهم عقبى الدار	يعني الجنة.
جنات عدن	بساتين إقامة.
ومن صلح من آبائهم	نجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء.
وأزواجهم وذرياتهم	ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر أعينهم بهم.
سلام عليكم	حلّت عليكم السلامة والتحية من اللّه وحصلت لكم.
بما صبرتم	على ملازمة الطاعة ومفارقة المعصية.

الفوائد والأحكام:



١ ـ ضرب اللّه مثلاً للمؤمن والكافر فالمؤمن الذي يعتقد أن ما أُنزل على محمد ﷺ هو دين الحق الذي لاشك فيه ولاريب، بل كله حق، فأخباره كلها حق، وأوامره ونواهيه عدل، لا يستوي من كان كذلك ومن هو أعمى لا يهتدي إلى خير ولا يفهمه ولو فهمه ما انقاد له ولا اتبعه فيبقى حائراً في ظلمات الجهل وغياهب الضلالة.

٢ ـ هناك علاقة بين الفساد الذي يصيب البشر وبين العمى عن الحق الذي جاء من عند اللّه لهداية الناس إلى الخير والهدى والصلاح، فالذين لا يستجيبون لعهد اللّه، ولا يؤمنون بالحق الذي جاء من عنده هم الذين يُفسدون في الأرض كما أن الذين يعلمون أنه الحق ويستجيبون له هم الذي يُصلحون في الأرض وبهم تزكوا الحياة وتسعد.

٣ ـ من صفات أهل الإيمان أنهم يُوفون بعهد اللَّه ولا ينقضون الميثاق الذي بينهم وبين ربهم من الإيمان به، وبينهم وبين الناس من العقود في البيع والشراء وسائر المعاملات والعهود التي تعاهدوا على الوفاء بها إلى أجل فلا يكون العبد من أولي الألباب الذين لهم الثواب العظيم إلا بأدائها كاملة وعدم نقصها وبخسها.

٤ ـ ومن صفات أهل الإيمان أنهم يصلون ما أمر اللَّه به أن يوصل ويدخل في ذلك صلة الأرحام والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحتاجين وبذل المعروف، كما يدخل فيه وصل قرابة رسول اللَّه ﷺ، وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان، وذلك بالإحسان إليهم حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وإفشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم، ومنه أيضاً مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر ونحو ذلك من الحقوق الدينية والدنيوية.

٥ ـ ومن صفات أهل الإيمان أنهم يخشون ربهم لمعرفتهم بجلاله وعظمته، ويخافون سوء الحساب في الدار الآخرة فيُحَاسِبون أنفسهم قبل أن يُحَاسَبوا ويراقبون اللَّه فيما يأتون ويذرون من الأعمال فيكون أمرهم على السداد والاستقامة في حركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم.

٦ ـ ومن صفات أهل الإيمان الصبر على المأمورات بامتثالها، وعلى المنهيات باجتنابها والبعد عنها، وعلى أقدار اللَّه المؤلمة بعدم التسخط عليها.

٧ ـ الصبر المحمود النافع هو الذي يكون لوجه اللَّه لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض الأخرى، فهذا الصبر الذي يثاب عليه صاحبه والذي هو من خصائص أهل الإيمان، أما الصبر الذي غايته التجلد، ومنتهاه الفخر والحب في الرياسة والسمعة فهذا يصدر من البرِّ والفاجر، والمؤمن والكافر، فليس هو الصبر الممدوح.

٨ ـ ومن صفات أهل الإيمان أنهم يقيمون الصلاة فيؤدونها ويداومون على إقامتها بأركانها وشروطها ومواقيتها على الوجه الشرعي.

٩ ـ ومن صفاتهم النفقة في السر والعلن سواء أكان الإنفاق واجباً أم مندوباً.

١٠ ـ ومن صفات المؤمنين أنهم يدفعون القبيح بالحسن، فإذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبراً واحتمالاً وصفحاً وعفواً، فيعفون عمن ظلمهم، ويصلون من قطعهم، ويُعطون من حرمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم.

١١ ـ من استجمع هذه الصفات فهو الجدير بالحق، البصير به، المهتدي بهداية اللَّه، المستحق لما أعده اللَّه لأهل الحق من السعادة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

١٢ ـ من تمام النعمة لأهل الإيمان أنهم يدخلون الجنة ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذُرِّيَّاتهم، وفي هذا إيماء إلى أنه في ذلك اليوم لا تُجدي الأنساب إذا لم يسعفها العمل الصالح، فالآباء والأزواج والذرية لا يدخلون الجنة إلا بإيمانهم وعملهم الصالح.



المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

ولا ينقضون الميثاق ، الذين يصلون ما أمر اللَّه به أن يوصل ، جنات عدن ، سلام عليكم ، عقبى الدار.

س٢ : في هذه الآيات ضرب اللَّه مثلاً للمؤمن والكافر، بيِّن ذلك.

س٣ : ما العلاقة بين الفساد الذي يصيب البشر وبين العمى عن الحق الذي جاء من عند اللَّه ؟

س٤ : في هذه الآيات صفات لأهل الحق والإيمان، اذكر ثلاثًا منها.

س٥ : ما الصبر المحمود الذي ينفع صاحبه ؟



سورة الرعد / الآيات ٢٥ - ٢٩

قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ
لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي
الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل	ويقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها.
ويفسدون في الأرض	بالكفر وارتكاب المعاصي.
لهم اللعنة	الطرد والإبعاد عن رحمة الله.
سوء الدار	سوء العاقبة والمآل.
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	يوسع على من يشاء ويضيّق على من يشاء.
وفرحوا بالحياة الدنيا	الكفار فرحوا بما نالوا من الدنيا فطغوا وكذبوا الرسل.
وما الحياة الدنيا في الآخرة	بالقياس إليها.
إلاّ متاع	كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى.
ويقول الذين كفروا	من أهل مكة.

يُضل من يشاء	يرده عن الهدى.
ويهدي إليه من أناب	يرشد إلى دينه من يرجع إليه بقلبه.
وتطمئن قلوبهم بذكر الله	تطيب وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره.
طوبى لهم	الخير والكرامة والعيش الطيب لهم. وقيل : طوبى شجرة في الجنة، أو اسم من أسماء الجنة. والمعنى : الجنة لهم.



الفوائد والأحكام :

١ ـ لما ذكر سبحانه حال أهل الجنة وصفاتهم في الآيات السابقة ذكر في هذه الآياتِ الأشقياءَ وصفاتِهم التي كانت سبباً في خسارتهم ومن هذه الصفات :

أ ـ أنهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وتأكيده عليهم على أيدي رسله، فلم يقابلوه بالانقياد والتسليم بل قابلوه بالنقض والإعراض.

ب ـ أنهم يقطعون ما أمر الله به أن يوصل، فلم يصلوا ما بينهم وبين ربهم بالإيمان والأعمال الصالحة ولا وصلوا الأرحام، ولا أدّوا الحقوق، بل أفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي والصد عن سبيل الله، وإثارة الفتن بين الناس.

٢ ـ المتصفون بهذه الصفات جازاهم الله بالطرد من رحمته ورضوانه، والبعد عن خيري الدنيا والآخرة، ولهم سوء العاقبة وهو عذاب جهنم جزاءً وفاقًا لما اجترحوه من السيئات وأتوا به من الشرور والآثام.

٣ ـ يوسع الله الرزق على من يشاء ويُضيق على من يشاء لما له في ذلك من الحكمة والعدل.

٤ ـ فرح الكافرون بما أوتوا من الحياة الدنيا فرحًا أوجب لهم أن يطمئنوا بها ويغفلوا عن الآخرة فهم فرحوا بما بُسط لهم من الدنيا فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وإنعامه عليهم فلم يقابلوه بالشكر حتى يؤجروا بنعيم الآخرة.

٥ ـ الدنيا بالنسبة للآخرة متاع وهو الشيء اليسير الذي يُتمتع به، فهو كعُجالة الراكب وزاد الراعي، روى مسلم في صحيحه عن المستورد أخي بني فهر قال: قال رسول الله ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه ـ وأشار بالسبابة ـ في اليم فلينظر بم ترجع»[1].

٦ ـ الذين يقبلون على الله تعالى ويطلبون رضوانه، ويسلكون طريقه المستقيم، ويجتهدون في الوصول إلى الحق؛ فالله سبحانه يهديهم، وينير بصائرهم، ويشرح صدورهم، ويوفقهم للخير ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾[2]

٧ ـ إنه بذكر الله تطمئن قلوب المؤمنين، ويزول قلقها واضطرابها، فإنه لا شيء ألذّ للقلوب من محبة خالقها، والأنس به، ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له يكون ذكرها له، وفي هذا إيماء إلى أن أفئدة الكفار مضطربة وقلقة، فنفوسهم لم تسكن إلى ذكر الله بل سكنت إلى الدنيا وركنت إلى ملذاتها.

٨ ـ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم الفرح وقرة العين عند ربهم وحسن المآب والمرجع مما يدعو المسلم إلى أن يحرص على طاعة الله ويحذر من معصيته حتى ينال الرضوان من ربه، والفوز بجنته.

المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

سوء الدار ، من أناب ، طوبى لهم ، وفرحوا بالحياة الدنيا ، إلا متاع.

س٢ : في هذه الآيات ذكر الله الأشقياء وصفاتهم، اذكر بعضها، وما الجزاء الذي جازاهم الله به ؟

س٣ : ما نتيجة فرح الكافرين بما أوتوا من الدنيا ؟

س٤ : ما جزاء الذين يقبلون على الله ويطلبون رضوانه ؟

س٥ : ما فوائد الذكر المشروع ؟

---

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الجنة جـ ٤ رقم ٢٨٥٨، وسبق تخريجه ص ٨٩ .
(٢) سورة محمد آية ١٠٧ .



الدرس الثامن ٨ سورة إبراهيم / الآيات ٤٢ - ٤٦

قال اللّه تعالى :

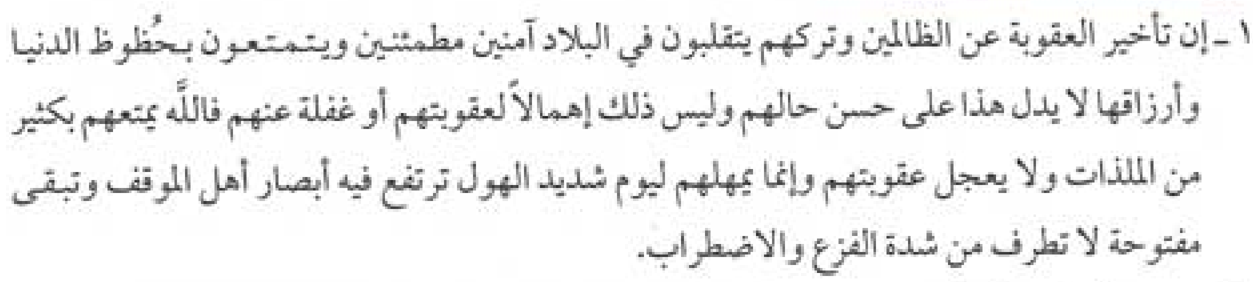
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ
فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم
مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ
لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ
وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
تشخص فيه الأبصار	لا تغمض من هول ماتراه في ذلك اليوم.
مهطعين	مسرعين وقيل المهطع : الذي ينظر في ذُلٍّ وخشوع.
مقنعي رؤوسهم	المقنع : الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه، والمعنى : رافعي رؤوسهم ينظرون في ذل.
لا يرتد إليهم طرفهم	لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر، قد شغلهم ما بين أيديهم.
وأفئدتهم هواء	وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف.
وأنذر الناس	خوِّفهم.
يوم يأتيهم العذاب	وهو يوم القيامة وإنما خصه بذكر العذاب وإن كان فيه ثواب؛ لأن الكلام خرج مخرج التهديد للعصاة.

ربنا أخِّرنا إلى أجل قريب	أمهلنا مدة يسيرة، فالذين ظلموا سألوا الرجوع إلى الدنيا حين ظهر لهم الحق في الآخرة.
نُجبْ دعوتك	إلى الإسلام.
أولَم تكونوا أقسمتم	حلفتم في الدنيا.
مالكم من زوال	أنكم لا تُبعثون ولا تنتقلون من الدنيا إلى الآخرة.
وسكنتم	في الدنيا.
في مساكن الذين ظلموا أنفسهم	بالكفر والعصيان وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.
وتبين لكم كيف فعلنا بهم	عرفتم عقوبتنا إياهم.
وضربنا لكم الأمثال	بينا أن مثلكم كمثلهم.
وقد مكروا مكرهم	بالشرك بالله وتكذيب الرسل والمعاندة.
وعند الله مكرهم	جزاء مكرهم.
لتزول منه الجبال	قد كادت الجبال تزول من مكرهم، وقيل: ضربت مثلاً لأمر النبي ﷺ وثبوت دينه كثبوت الجبال الراسية. والمعنى: لو بلغ كيدهم إلى إزالة الجبال لما زال أمر الإسلام.

الفوائد والأحكام:



١ ـ إن تأخير العقوبة عن الظالمين وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين ويتمتعون بحُظوظ الدنيا وأرزاقها لا يدل هذا على حسن حالهم وليس ذلك إهمالاً لعقوبتهم أو غفلة عنهم فالله يمتعهم بكثير من الملذات ولا يعجل عقوبتهم وإنما يمهلهم ليوم شديد الهول ترتفع فيه أبصار أهل الموقف وتبقى مفتوحة لا تطرف من شدة الفزع والاضطراب.

٢ ـ في يوم العقاب يأتي الناس مسرعين إلى الداعي الذي يدعوهم إلى المحشر، رافعي رؤوسهم إلى

السماء من غير التفات إلى شيء وأفئدتهم فارغة مضطربة لا حول فيها ولا ثبات، قد بلغت الحناجر من شدة ما يرونه من هول موقف الحساب.

٣ ـ حينما يرى الظالمون العذاب يسألون ربهم الرجوع إلى الدنيا وأن يمهلهم أمداً قريباً لكي يتبعوا الرسل ويجيبوا دعوتهم ويخلصوا العبادة لربهم فحينئذ يقال لهم ـ على سبيل التوبيخ ـ : ألم تحلفوا في الدنيا أنكم إذا متم لا تُخرجون لبعث ولا حساب ؟ فالآن تَسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم من العذاب ما نزل، فذوقوا وبال أمركم، فينقطع بعد ذلك رجاؤهم ولا يتكلمون بعدها.

٤ ـ عدم اعتبار الظالمين بالعقوبات التي حلَّت بمن سبقهم، فقد سكنوا في مساكنهم، وعرفوا مآلهم وعاقبتهم، وتبين لهم كيف فُعل بهم لما عصوا الرسل وكذَّبوهم ومع ذلك لم يعتبروا بأيام اللّٰه فيهم، ولم يتعظوا بما حصل لهم بسبب ظلمهم.

٥ ـ لقد كان مكر الكفار بنصرة الباطل والترويج له مكراً عظيماً كادت الجبال الراسيات أن تزول بسببه عن أماكنها، ولكن اللّٰه رد كيدهم في نحورهم، فرجع كيدهم عليهم ولم يُغْنِ عنهم من اللّٰه شيئاً.



المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

تشخص فيه الأبصار ، مقنعي رؤوسهم ، وأفئدتهم هواء ، مالكم من زوال ، تزول منه الجبال.

س٢ : ما حال الناس في يوم القيامة ؟ ومتى يسأل الظالمون ربهم الرجوع إلى الدنيا ؟ ولماذا ؟

س٣ : ما نتيجة عدم اعتبار الظالمين بالعقوبات التي حلَّت بمن سبقهم ؟

س٤ : لماذا وصف اللّٰه مكر الكفار بأنه كادت تزول منه الجبال ؟

س٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ تأخير العقوبة عن الظالمين يدل على حسن حالهم. (   )

ب ـ في يوم القيامة يأتي الناس مسرعين إلى المحشر. (   )

ج ـ رد اللّٰه كيد الكافرين في نحورهم فرجع عليهم. (   )



سورة إبراهيم / الآيات ٤٧ - ٥٢

قال اللّه تعالى :

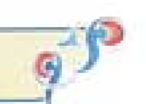
﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَٰحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾
سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
فلا تحسبن اللّه مخلف وعده رسله	بنصر أوليائه وهلاك أعدائه.
يوم تبدل الأرض	قيل : تبدل بأرض غيرها، وقيل : إنها تلك الأرض وإنما يزاد فيها وينقص منها وتذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها.
والسموات	قيل : تبديلها تكوير شمسها وتناثر نجومها، وقيل غير ذلك.
مقرنين في الأصفاد	مشدودين إلى بعضهم ببعض بالقيود والأغلال.
سرابيلهم	قمُصُهم، واحدها سربال.
من قَطِران	القَطِران : عُصَارة تستخرج من نوع من الشجر، تطبخ ثم تطلى بها الإبل لعلاجها من الجَرَب، وإنما جعلت سرابيلهم منه لأنه يبالغ في اشتعال النار في الجلود.
وتغشى وجوههم النار	تعلوها.

هذا بلاغ للناس	القرآن تبليغ وعظة.
ولينذروا به	يُخوَّفوا به.
وليذكر أولوا الألباب	يتعظ أصحاب العقول.



الفوائد والأحكام :

١ ـ وعد الله سبحانه رسله بنصرهم ونصر أتباعهم، وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة، وأن هذا لابد من وقوعه؛ لأنه وَعَد به ووعْده حَقٌّ.

٢ ـ في يوم القيامة تبدل الأرض والسموات، فالأرض تُسَوَّى ويلقى ما على ظهرها من جبال ومعالم فتصير قاعًا صفصفًا لا ترى فيها عِوَجًا ولا أَمْتًا، وتبدل السموات بانفطارها وتناثر كواكبها وتكوير شمسها وخسوف قمرها ثم يطويها سبحانه بيمينه.

٣ ـ بعد خروج الناس من قبورهم يقفون بين يدي الواحد القهار، وفي هذا من هول الخَطْب ما لا يخفى؛ لأنهم إذا وقفوا أمام ملك عظيم قَهَّار لا يشاركه سواه في سلطانه كانوا في غاية الشدة والصعوبة.

٤ ـ لما وصف سبحانه نفسه بكونه قهاراً بيَّن عجز المجرمين وذلتهم يوم القيامة في صور منها :

أ ـ أنهم يُقادون إلى العذاب في أذلِّ صورة وأبشعها حيث إنه يقرن بعضهم إلى بعض في القيود ويضم كل واحد إلى مشاركه في كفره وعمله.

ب ـ أن قُمُصَهم التي يلبسونها من قطران وذلك حتى يجتمع عليهم أربعة ألوان من العذاب : لذع القطران وحرقته، وسرعة اشتعال النار في الجلود، واللون الأسود الموحش، ونتن الرائحة وقذارتها.

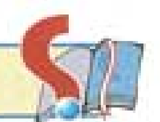
جـ ـ أن وجوههم تعلوها النار وتحيط بها، وتُسعَّر أجسامهم المسربلة بالقطران وإنما ذكرت الوجوه مع أن ذلك يكون لسائر الجسم لكونها أعز الأعضاء الظاهرة وأشرفها.

٥ ـ إن الله سبحانه يجازي كل نفس بما كسبت من خيرٍ أو شر جزاءً وفاقًا، فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

٦ ـ اللَّه سبحانه سريع الحساب فيحاسب جميع عباده ولا يشغله حسابُ أحد عن أحد، كما لا يشغله رزق عباده وتدبير أمور بعضهم عن بعض.

٧ ـ مدح اللَّه سبحانه كتابه بأنه بلاغ للناس، فبإنزاله قامت عليهم الحجة بما فيه من المواعظ والعبر فقد أنذرهم فيه من عقابه وحذَّرهم فيه من نقمته وأورد فيه من الأدلة والبراهين ما يدل على أنه سبحانه الإله الواحد الذي يستحق العبادة وحده دون سواه.

٨ ـ أصحاب العقول الكاملة هم الذين ينتفعون بهذا القرآن ويتعظون بما فيه، فهم الذين يعرفون ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه، وبذلك صاروا أولي الألباب والبصائر.



المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

فلا تحسبن اللَّه مخلف وعده رسله ، يوم تبدل الأرض ، مقرَّنين في الأصفاد ، سرابيلهم ، قطران.

س٢ : بأي شيء وعد اللَّه سبحانه رسله وأتباعهم ؟

س٣ : في الآيات الكريمة وصف لحال الأرض والسماوات في يوم القيامة، وضِّح ذلك.

س٤ : لما وصف اللَّه سبحانه نفسه بأنه قهار بيَّن عجز المجرمين وذلتهم في يوم القيامة، اذكر ثلاث صور من ذلك.

س٥ : بماذا مدح اللَّه كتابه العزيز ؟ ومن الذين ينتفعون به ؟

س٦ : في الآيات الكريمة بيَّن سبحانه أنه سريع الحساب فيحاسب جميع العباد ولا يشغله حساب أحد عن أحد، بيِّن ذلك.



الدرس العاشر

سورة النحل / الآيات ٩٠ - ٩٣

قال اللّه تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ
وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ
بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ
كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ
هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن اللّه يأمر بالعدل	المراد بالعدل الإنصاف، وأعظم الإنصاف الاعتراف للمنعم بنعمته.
والإحسان	العفو، وقيل : أن تعبد اللّه كأنك تراه.
وينهى عن الفحشاء	ما قبح من القول والفعل، وقيل : الزنا.
والمنكر	ما أنكره الشرع بالنهي عنه، وهو يعم جميع المعاصي والرذائل والدناءات على اختلاف أنواعها.
والبغي	هو الكبر والظلم والحقد والتعدي، وحقيقته : تجاوز الحد. وهو داخل تحت المنكر، لكنه تعالى خصَّه بالذكر اهتماماً به لشدة ضرره.
وأوفوا بعهد اللّه	بميثاق اللّه وعقده.

ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها	بعد تشديدها وتغليظها فتحنثوا فيها وإنما قال بعد توكيدها. للتفريق بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين.
وقد جعلتم اللّٰه عليكم كفيلاً	يعني شهيداً بالوفاء.
كالتي نقضت غزلها من بعد قوة	نقضت غزلها من بعد إبرام وقوة.
أنكاثا	أنقاضاً، فشبهت هذه الآية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه بالمرأة تغزل غزلها وتفتله فتلاً محكماً ثم تَحُلُّه.
دَخَلاً بينكم	مكراً وخديعة ليطمئنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر.
أن تكون أمةٌ هي أربى من أمة	أي: أكثر، والمعنى: أنكم تحلفون للناس إذا كانوا أكثر منكم ليطمئنوا إليكم فإذا أمكنكم الغدر بهم غدرتم.
إنما يبلوكم اللّٰه به	يختبركم اللّٰه بأمره إياكم بالوفاء بالعهد.
لجعلكم أمة واحدة	على ملة واحدة هي الإسلام.
يضل من يشاء	بخذلانه إياهم عدلاً منه سبحانه.
ويهدي من يشاء	بتوفيقه إياهم فضلاً منه سبحانه.



الفوائد والأحكام:

١ ـ أمر اللّٰه سبحانه بالعدل الذي يشمل العدل في حقه تعالى، وفي حق عباده، وبالإحسان الذي هو إتقان العبادة ومراعاتها، ومراقبة اللّٰه فيها، والتعظيم لأمر اللّٰه والشفقة على خلقه، ونهى سبحانه عن الفحشاء وعن الإفراط في اتباع داعي الغضب بإيصال الشر إلى الناس وإيذائهم، وعن التكبر على الناس والترفع عليهم وتصعير الخَدّ لهم، فصارت هذه الآية أجمع آية في كتاب اللّٰه للخير والشر.

٢ ـ وهذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات فلم يبق شيء، إلا دخل فيها، فهي قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء لذي القربى فهي مما أمر اللّٰه به وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى اللّٰه عنه.

٣ ـ خص اللّٰه تعالى إيتاء ذي القربى وإن كان داخلاً في العموم لتأكد حقهم بصلتهم وبِرِّهم والحرص على ذلك.

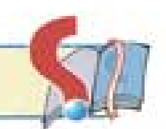
٤ ـ الحرص على الوفاء بالعهد الذي أوجبه الإنسان على نفسه، وهذا يشمل ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور ونحوها، كما يشمل العهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده الإنسان لغيره، ويؤكده على نفسه فعليه في جميع ذلك الوفاء وإتمام ذلك مع القدرة.

٥ ـ يُشرع لمن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير وأن يكفر عن يمينه.

٦ ـ شبه سبحانه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزلها بعد فتله وإبرامه تحذيراً للمخاطبين وتنبيهاً إلى أن هذا ليس من فعل العقلاء.

٧ ـ نهى سبحانه عن عقد الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر وانتظار الفرص فإذا كان العاقد لها ضعيفًا غير قادر على الآخر أتمها ووفَّى بها لا لتعظيم العقد واليمين بل لعجزه وعدم قدرته، وإن كان قويًّا يرى مصلحته الدنيوية في نَقْضِها نَقَضَها غيرَ مُبَال بعهد اللَّه ويمينه، كل ذلك دوراناً مع هوى النفس وتقديمًا لها على مراد اللَّه وعلى المروءة الإنسانيةً والأخلاق المرضية، لأجل أن تكون أمة أو جماعة أو دولة هي أكثر عدداً وقوة من الأخرى.

٨ ـ لو شاء اللَّه سبحانه لجمع الناس على الهدى وجعلهم على ملة واحدة، ولكنه سبحانه ـ بحكمته وعدله وتوفيقه وفضله ـ يعطي الهداية من يستحقها ويطلبها ويحرص عليها ويمنعها من لا يستحقها ويُعرض عنها، فيهدي من يشاء بفضله وتوفيقه، ويضل من يشاء بحكمته وعدله.



المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

إن اللَّه يأمر بالعدل ، وأوفوا بعهد اللَّه ، كالتي نقضت غزلها ، أنكاثًا ، دخلاً بينكم.

س٢ : قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ... ﴾ الآية، هذه الآية هي أجمع آية في كتاب اللَّه للخير والشر، وجامعة للمأمورات والمنهيات، وضِّح ذلك.

س٣ : ما الفائدة من تشبيه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزلها بعد فتله وإبرامه ؟

س٤ : ما حكم الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر ؟

س٥ : ما الحكمة من عدم هداية الناس جميعًا وجعلهم على ملة واحدة ؟

قال اللّه تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا
فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ
وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ
لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ
كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا
فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا
﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ
إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وقضى ربك	أمر وألزم وأوجب.
وبالوالدين إحساناً	وأمر بالوالدين إحساناً : براً بهما وعطفاً عليهما.
فلا تقل لهما أُفٍّ	لا تُسْمِعْهُما قولاً سيئاً حتى التأفف الذي هو أدنى مراتب القول السيء.
ولا تنهرْهما	ولا تزجرهما، وقيل : لا تنفضْ يدك عليهما.
وقلْ لهما قولاً كريمًا	ليناً لطيفاً مثل : يا أبتاه ويا أماه من غير أن يسميهما.

واخفض لهما جناح الذل	ألِنْ لهما جانبك متذللاً لهما.
من الرحمة	من الشفقة.
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً	ادع لهما بالرحمة أحياءً وأمواتاً جزاءً على تربيتهما إياك صغيراً.
ربكم أعلم بما في نفوسكم	من بر الوالدين أو عقوقهما.
إن تكونوا صالحين	أبراراً مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما يلزمكم من حق الوالدين وغير ذلك.
إنه كان للأوابين	الأوَّاب هو : التائب من الذنب، الرجَّاع عن المعصية إلى الطاعة ومما يكره الله إلى ما يحبه ويرضاه.
وآت ذا القربى حقه	قرابة الرجل ببرهم وصلتهم.
إن المُبذرين كانوا إخوان الشياطين	أي أولياءهم لأنهم يوافقونهم فيما يدعونهم إليه.
وكان الشيطان لربه كفوراً	جاحداً لنعمه، وهذا يتضمن أن المسرف كفور للنعم.
وإما تُعْرِضَنَّ عنهم	إذا سألك أقاربك ومن أمرناك بإعطائهم وليس عندك شيء وأعرضت عنهم لفقد النفقة فقل لهم قولاً ميسوراً.
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها	انتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك.
فقل لهم قولاً ميسوراً	ليِّناً. والمراد : عِدْهم وَعْداً جميلاً.
ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك	كناية عن شدة الإمساك والبخل أي : لا تكن بخيلاً مَنُوعاً لا تعطي أحداً شيئاً.
ولا تبسطها كل البسط	فتعطي جميع ما عندك.
فتقعد ملوماً	تلوم نفسك ويلومك الناس.
محسوراً	بلغت في الحَمْل على نفسك وحالك حتى صرت بمنزلة من حسر وانقطع وبلغ غاية في التعب والإعياء.

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	يوسع على من يشاء ويضيق.
إنه كان بعباده خبيراً بصيراً	حيث أجرى أرزاقهم على ما علم فيه صلاحهم.
خشية إملاق	خوف أن تفتقروا.
خِطئًا كبيراً	ذنبًا عظيمًا.

الفوائد والأحكام:

١ ـ أمر اللَّه سبحانه بعبادته وتوحيده وجعل بر الوالدين مقرونًا بذلك كما قرن شكرهما بشكره فقال: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾، وقال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

٢ ـ من البر بالوالدين والإحسان إليهما ألاَّ يتعرض لِسَبِّهما ولا يَعُقَّهما فإن ذلك من الكبائر، ففي صحيح البخاري عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه». قيل: يا رسول اللَّه، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»[1].

٣ ـ لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين بل إن كانا كافرين يبرَّهما ويحسن إليهما، ففي صحيح البخاري عن أسماء رضي اللَّه عنها قالت: قَدِمَتْ عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول اللَّه ﷺ فاستفتيت رسول اللَّه ﷺ قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: «نعم صلي أمك»[2].

٤ ـ من الإحسان إليهما والبر بهما ـ إذا لم يتعين الجهاد ـ ألاَّ يجاهد إلا بإذنهما فعن عبداللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما قال: قال رجل للنبي ﷺ: أجاهد؟ قال: «لك أبوان»؟ قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد»[3].

(١) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الأدب باب: لا يسب الرجل والديه ٤٩٤/١٠ رقم (٥٩٧٣).
(٢) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الهبة وفضلها، باب: الهدية للمشركين ٢٩١/٥ رقم (٢٦٢٠).
(٣) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الأدب باب: لا يجاهد إلا بإذن الأبوين ٤٩٤/١١ رقم الحديث (٥٩٧٢).

٥ ـ قوله تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ ﴾ خص حالة الكِبَر؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكِبَر فألزم في هذه الحالة مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل؛ لأنهما في هذه الحالة قد صارا كَلاًّ عليه فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليا منه فلذلك خص هذه الحالة بالذكر.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما فينبغي أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة في أقواله وسكناته ونظره ولا يُحِدَّ إليهما بصره فإن تلك هي نظرة الغاضب.

٧ ـ قوله تعالى: ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية فيزيده ذلك إشفاقًا وحنانًا عليهما، وهذا كله في الأبوين المؤمنين؛ لأن الله سبحانه نهى عن الاستغفار للمشركين الأموات ولو كانوا أولي قربى.

٨ ـ لا يختص بر الوالدين بحال الحياة، بل يكون بعد الموت أيضاً بصلة أهل ودِّهما، والاستغفار والدعاء لهما، وإنفاذ عهدهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما.

٩ ـ من اطلع الله على قلبه، وعلم أنه ليس فيه إلا الإنابة إليه ومحبته، ومحبة ما يُقرب إليه فإنه وإن جرى منه في بعض الأوقات ما هو من مقتضى الطبائع البشرية فإن الله يعفو عنه ويغفر له الأمور العارضة غير المستقرة.

١٠ ـ أمر الله سبحانه بإيتاء ذي الحاجة حقه من البر والإكرام، وذلك الحق يتفاوت بتفاوت الأحوال والأزمان والأقارب والحاجة وعدمها.

١١ ـ نهى سبحانه عن التبذير والإسراف الذي هو إنفاق المال في غير حقه، ووصف سبحانه المبذرين بأنهم إخوان الشياطين؛ لأن الشيطان يدعو إلى كل خصلة ذميمة فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها.

١٢ ـ تأديب الله سبحانه لعباده إذا سألهم سائل ما ليس عندهم كيف يقولون، وبم يردون، من القول

اللطيف والوعد بالجميل عند سنوح الفرصة، والاعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر حتى يعودوا طيبةً خواطرهم، كما قال تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾[1].

١٣ ـ ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير، وينوي فعل ما لم يقدر عليه؛ ليثاب على ذلك، ولعل الله أن ييسر له ذلك بسبب رجائه.

١٤ ـ أرشد سبحانه وتعالى بألاَّ يكون الإنسان بخيلاً منوعًا لا يعطي أحداً شيئًا، ولا مسرفًا في الإنفاق فيعطي فوق طاقته ويخرج أكثر من دخله، فإن البخيل ملومٌ مذمومٌ عند الناس، والمسرف في الإنفاق سرعان ما يفقد ماله فيصبح معسراً بعد الغنى، ذليلاً بعد العزة، محتاجًا إلى معونة غيره، وحينئذ يقع الإنسان في الحسرة ويبلغ منه الأسى كل مبلغ.

١٥ ـ الله سبحانه خبير بعباده فيعلم الذي تصلحه السعة في الرزق ومَن الذي تفسده، ومَن الذي يصلحه الإقتار والضيق ومَن الذي يفسده، وهو البصير بتدبيرهم وسياستهم فيغني من يشاء، ويُفقر من يشاء؛ لِمَا لَهُ في ذلك من الحكمة العظيمة.

١٦ ـ نهى سبحانه الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفًا من الفقر والإملاق، وتكفل برزق الجميع، وأخبر أن من قتلهم فقد ارتكب خِطْئًا كبيراً أي من أعظم كبائر الذنوب، وإنما كان هذا الذنب كذلك؛ لأجل زوال الرحمة من قلب فاعله، وما قام به من العقوق العظيم، والجرأة على قتل الأطفال الذين لم يَجْرِ منهم ذنب ولا معصية.

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٦٣).

المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

وقضى ربك ، فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما ، الأوابين ، اخفض لهما جناح الذل ، قولاً ميسوراً، ملومًا ، محسوراً ، خشية إملاق.

س٢ : لماذا قرن سبحانه بر الوالدين بعبادته وتوحيده ؟

س٣ : هناك عدة صور لبر الوالدين والإحسان إليهما، اذكر ثلاثاً منها :

س٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ يختص بر الوالدين بالمسلمين فقط. (   )

ب ـ من الإحسان للوالدين ألاَّ يجاهد إلا بإذنهما. (   )

ج ـ ليس هناك مجال لبر الوالدين بعد وفاتهما. (   )

د ـ قتل الأولاد خشية الفقر من أعظم الذنوب. (   )

س٥ : لماذا ذكر حالة الكِبَر في قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ... ﴾ الآية ؟

س٦ : بماذا وصف سبحانه حال المبذرين ؟ ولماذا وصفهم بذلك ؟



قال اللّه تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن
قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ
ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ
وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ
وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ
طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ
ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إنه كان فاحشة	ذنبًا عظيماً.
وساء سبيلاً	بئس الطريق والمسلك.
إلا بالحق	الذي يوجب قتلها.
ومن قُتِل مظلومًا	بغير سبب يوجب القتل.
فقد جعلنا لوليِّه سلطانًا	سلطة على القاتل فإنه بالخيار فيه إن شاء قتله قودًا، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء عفا عنه.

فلا يسرف في القتل	فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتل معه غيره من أقاربه.
إنه كان منصوراً	المراد: أن الولي مُعَانٌ على القصاص من القاتل.
إلا بالتي هي أحسن	بما فيه صلاحه.
حتى يبلغ أشده	بلوغه وعقله ورشده.
وأوفوا بالعهد	بالإتيان بما أمر الله به والانتهاء عما نهى عنه، وقيل: أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه.
إن العهد كان مسؤولاً	مسؤولاً عن الوفاء به.
وأوفوا الكيل إذا كلتم	أتموه ولا تبخسوا منه.
وزنوا بالقسطاس	زنوا بالعدل.
ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم	لا تتبع ما ليس لك به علم بل تثبَّت في كل ما تقوله وتفعله.
كل أولئك كان عنه مسئولاً	سيسأل العبد عنها يوم القيامة.
ولا تمشِ في الأرض مَرَحًا	بَطَرًا وكِبْرًا وخيلاء.
ولن تبلغَ الجبال طولاً	لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك، والمعنى: أن الإنسان لا ينال بكِبْره وبطره شيئًا كمن يريد خرق الأرض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء.
كل ذلك	المذكور الذي نهى الله عنه فيما تقدم من الآيات.
كان سيئه عند ربك مكروهًا	قُبْحُه مكروهٌ عند الله.
ذلك	الذي بيَّنَّاه ووضحناه من هذه الأحكام الجليلة.
من الحكمة	من الأمور المحكمة والآداب الجامعة لكل خير.
مَدْحوراً	مطروداً مبعداً من كل خير.

الفوائد والأحكام:

١ ـ النهي عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

٢ ـ وصف سبحانه الزنا بأنه فاحشة وهو ما يستفحش في الشرع والعقل والفطر وذلك لتضمنه التجرؤ على الحرمة في حق الله تعالى وفي حق المرأة، وحق أهلها، أو زوجها، وإفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفاسد.

٣ ـ نهى سبحانه عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وهو: الكفر بعد الإيمان، والزنا بعد الإحصان، وقتل مؤمن معصوم عمداً. فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرىء مسلم يشهد ألاَّ إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»[1].

٤ ـ من لطف الله سبحانه باليتيم الذي فقد والده وهو صغير غير عارف بمصلحة نفسه ولا قائم بها، أن أمر أولياءه برعايته وحفظ ماله وإصلاحه، وألاَّ يقربوا ماله إلا بالتي هي أحسن من التجارة فيه، وعدم تعريضه للأخطار، والحرص على تنميته حتى يبلغ اليتيم أشده فتزول عنه الولاية ويصير وليًّا لنفسه، فيُدفع إليه ماله.

٥ ـ في هذه الآية: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ دليل على أن الحق في القتل للولي فلا يُقتص إلا بإذنه وإن عفا سقط القصاص.

٦ ـ الأمر بالوفاء بالعهد وهو: كل ما أمر الله به، ونهى عنه، ويدخل في ذلك ما بين العبد وربه وما بين العباد بعضهم مع بعض؛ لأن الجميع مسؤولون عن الوفاء بالعهد فمن وفَّى فله الثواب ومن لم يوفِ فعليه الإثم والعقاب.

٧ ـ الأمر بالعدل وإيفاء المكاييل والموازين بالقسط من غير بخس ولا نقص، والنهي عن الفحش والجور والحيف؛ لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاوضات والبيع والشراء ومن ثَمَّ شدد الشارع في المنع من التطفيف والنقصان سعيًا في إبقاء الأموال لأربابها.

(١) رواه البخاري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿أن النفس بالنفس والعين بالعين ...﴾ رقم ٦٨٧٨، وسبق تخريجه ص ٥٤ .

٨ ـ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ نهيٌ عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الرديئة، فالواجب على الإنسان أن يتثبت في كل ما يقوله ويفعله، ولا يتبع ما ليس له به علم فإن الله سبحانه سائل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده.

٩ ـ المختال الذي يمشي مشيةَ المعجب والمتكبر لا يفيده ذلك قوة وعلواً، بل يكون حقيراً عند الله ومحتقراً عند الخلق مبغوضاً ممقوتاً، قد اكتسب شر الأخلاق واكتسى بأرذلها من غير إدراك لبعض ما يروم، وفي الآية الكريمة : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ نهي عن الخيلاء وأمر بالتواضع.

١٠ ـ كل ما نهى الله عنه فيما تقدم في هذه الآيات من قوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ والنهي عن حقوق الوالدين وما عطف على ذلك سيئ مكروه عند الله ومبغضٌ عند العقلاء من الناس.

١١ ـ هذه الآداب والأحكام التي تضمنتها هذه الآيات المتقدمة من الحكمة العالية التي هي الأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

١٢ ـ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ كرر سبحانه هذا مع ما سلف للتنبيه على أن التوحيد هو رأس الدين، وأساس الحكمة.

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

فاحشة ، فقد جعلنا لوليه سلطاناً ، إنه كان منصوراً ، حتى يبلغ أشده ، مدحوراً.

س٢ : لماذا وصف اللّه سبحانه الزنا بأنه فاحشة ؟

س٣ : نهى سبحانه عن قربان الزنا فقال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ لأن النهي عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن مجرد فعله، وضِّح ذلك.

س٤ : قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ما الحق الموجب لقتل النفس مع ذكر الدليل ؟

س٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ الحق في القتل للولي فلا يُقتص إلا بإذنه. (   )

ب ـ إذا عفا الولي لم يسقط القصاص. (   )

ج ـ المختال الذي يمشي مشية المعجب لا يفيده ذلك قوة وعلواً بل يكون صغيراً عند اللّه. (   )

قال اللّه تعالى :

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ
عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾
وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا
﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا
مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾

سبب نزول الآيات :

ما روى البخاري ومسلم من حديث مسروق عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : كنت قَيْنًا «أي حدَّادًا» وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال : لا واللّه لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت : لا واللّه لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث. قال : فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي مال وولد فأعطيتك؛ فنزلت هذه الآية إلى قوله تعالى : ﴿ فَرْدًا ﴾[1].

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ برقم ٤٧٣٥ ، ٣٢٦/٨، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب :سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح. ٢١٥٣/٤ .



معاني الكلمات :

الكلمـة	المعنـى
لأُوتَيَنَّ مالاً وولداً	في الآخرة.
أطَّلع الغيب	أحاط علمه بالغيب حتى علم ما يكون، وأن من جملة ما يكون أنه يؤتى يوم القيامة مالاً وولداً
أم اتَّخذ عند الرحمن عهداً	بأن عمل صالحاً، فكان له بذلك عند الله عهدٌ أن يؤتيه ما يدَّعي من المال والولد.
كلاً	إنه لم يطَّلع الغيب، ولم يتخذ عند الله عهداً.
سنكتب	سنحفظ عليه.
ونَمُدُّ له من العذاب مداً	نزيده عذاباً فوق العذاب، وقيل : نطيل مدة عذابه.
ونرثه ما يقول	سنسلبه المال والولد ونجعله لغيره.
ويأتينا فرداً	بلا مال ولا ولد.
ليكونوا لهم عزاً	منَعةً، حتى يكونوا لهم شفعاء يمنعونهم من العذاب.
ويكونون عليهم ضداً	أعواناً عليهم يومَ القيامة يكذبونهم ويلعنونهم.
ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين	سلَّطناهم عليهم.
تؤزهم أزاً	تحركهم وتحثهم على المعاصي.
فلا تَعْجَلْ عليهم	لا تعجل بطلب عقوبتهم.
إنما نَعُدُّ لهم عداً	إنما نؤخرهم لأجل معدود ثم هم صائرون لا محالة إلى عذاب اللَّه ونكاله.
إلى الرحمن وفداً	ركباناً.
ونسوق المجرمين	الكافرين.
إلى جهنم ورْداً	عطاشاً.
لا يملكون الشفاعة	لَا يشفعون ولا يُشفع لهم.
إلا من اتَّخذ عند الرحمن عهداً	فإنه يملك الشفاعة، والعهد هنا : توحيد اللَّه والإيمان به.



الفوائد والأحكام:

١ ـ شناعة مقالة هذا الكافر وجرأته على الله حيث جمع بين كفره بآيات الله ودعواه الكبيرة أنه سيؤتى في الآخرة مالاً وولداً، أي أنه يكون من أهل الجنة.

٢ ـ هذه الآية الكريمة: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ...﴾ وإن كانت نازلة في كافر معين فإنها تشمل كل كافر زعم أنه على الحق وأنه من أهل الجنة.

٣ ـ الذي يزعم أنه حاصل له خير عند الله في الآخرة لا يخلو إما أن يكون قوله صادراً عن علم بالغيب، أو متخذاً عهداً عند الله، ولم يحصل له واحد منهما فيكون قوله دعوى لا برهان عليها.

٤ ـ في قوله تعالى: ﴿كَلَّاۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ...﴾ ردٌّ على من ادعى علم الغيب أو اتخاذ العهد عند الله وأن قوله مكتوب عليه وأنه سيزاد ويضاعف له في العذاب كما زاد في الافتراء والباطل، وأن ماله وولده سيُسلبان منه عكس ما ظن أنه يؤتى في الدار الآخرة مالاً وولداً بل في الآخرة يسلب منه الذي كان له في الدنيا فيأتي فرداً لا مال له ولا ولد.

٥ ـ الآلهة التي اتخذها المشركون وعبدوها من دون الله ليعتزوا بها في الدنيا، ويجعلوها شفعاء عند الله في الآخرة ستجحد عبادتهم، وتكون لهم خصماً وضداً خلاف ما رجوا منها وأمَّلوا فيها.

٦ ـ عاقب الله الكافرين الذين لم يعتصموا به ولم يتمسكوا بحبله وأشركوا به بأن سلَّط عليهم الشياطين تؤزهم أزًّا، وتوسوس لهم، وتزين لهم الباطل، وتصدهم عن الحق.

٧ ـ تسلية الرسول ﷺ بألاَّ يَعْجل على الكفار، ولا يضيق صدره بهم فإنهم ممهلون إلى أجل قريب فلهم أيام معدودة لا يتقدمون عليها، ولا يتأخرون عنها، وكل شيء من أعمالهم محسوب عليهم ومعدود، فيا ويل من تُعد عليه ذنوبه وأعماله وأنفاسه ثم يحاسب عليها الحساب العسير.

٨ ـ تفاوت حال الفريقين: المتقين والمجرمين؛ فالمتقون يحشرون إلى موقف القيامة مكرمين مبجلين معظَّمين فيفدون إلى الرحمن راجين رحمته والفوز برضوانه، وأما المجرمون فإنهم يساقون إلى جهنم عطاشاً وفي حالة من الذل والصغار لا تنفعهم شفاعة الشافعين لأنهم لم يتخذوا عند الله عهداً بالإيمان به وبرسله.

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

أطلع الغيب ، ونمد له من العذاب مداً ، ليكونوا لهم عزاً ، ضداً ، أزاً ، وفداً ، ورْداً.

س٢ : ما سبب نزول هذه الآيات ؟

س٣ : في قوله : ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ رد على من زعم اطلاع الغيب واتخاذ العهد عند الله، وضّح ذلك.

س٤ : ما عاقبة من لم يعتصم بالله، ويَهْتَدِ بهداه، ويتمسك بحبله ؟ مع الدليل.

س٥ : بيَّنت الآيات حال المتقين والمجرمين في يوم القيامة، وضّح ذلك.



سورة مريم / الآيات ٨٨ - ٩٨

قال اللّه تعالى :

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾
إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾
وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وقالوا اتخذ الرحمن ولداً	يعني : اليهود والنصارى ومن زعم من المشركين أن الملائكة بنات اللّه.
لقد جئتم شيئًا إدًّا	قلتم قولاً عظيماً، والإدُّ : الأمرُ العظيم.
تكاد السموات يتفطرن منه	يتشققن قطعًا من هذا القول.
وتنشق الأرض	تتصدع وتنفطر.
وتخر الجبال هدًّا	تكاد الجبال يسقط بعضها على بعض غضباً للّه.
لقد أحصاهم وعدّهم عدًّا	عدّ أنفاسهم وأيامهم وآثارهم فلا يخفى عليه شيء.
وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً	وحيداً ليس معه شيء من الدنيا.

سيجعل لهم الرحمن وُدًّا	الوُدُّ: المحبة، فيُحِبُّهم، ويُحَبِّبهم إلى خلقه.
فإنما يسرناه بلسانك	سهلنا القرآن بلسانك يا محمد ليحصل المقصود منه والانتفاع به.
وتنذر به قومًا لُدًّا	أشداء في الخصومة، والألَدُّ الذي لا يقبل الحق ويدَّعي الباطل.
وكم أهلكنا قبلهم من قرن	من أمة كفروا بآيات اللَّه وكذبوا رسله.
هل تحس منهم من أحد	هل ترى منهم أحدًا.
أو تسمع لهم رِكْزًا	الرِّكْزُ: الصوت الخفي، والمعنى: أنهم بادوا جميعًا فلم يبق منهم عين ولا أثر.

الفوائد والأحكام:

١ ـ قُبْحُ وشناعة قول المعاندين الجاحدين الذين زعموا أن للرحمن ولدًا حيث جاؤوا بقول عظيم تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق له الأرض، وتتصدع، وتندك الجبال وتسقط من هول هذه الدعوى القبيحة، وفي ذلك تنبيه إلى غضب اللَّه تعالى على قائل هذه الكلمة وأنه لولا حلمه ولطفه سبحانه لهلك من قال ذلك.

٢ ـ لا يليق ولا ينبغي للرحمن اتخاذ الولد؛ لأن اتخاذ الولد دليل على النقص والاحتياج، ولأن الولد من جنس والده، واللَّه تعالى منزه عن ذلك فلا شبيه له ولا مثيل له ولا سَمِيَّ.

٣ ـ ما من أحد من الملائكة والإنس والجن وغيرهم إلا وهو مملوك له سبحانه، منقاد لحكمه وملتجيء إليه، وخاضع وذليل له، فالجميع مماليك له، ليس لهم من الملك والتدبير شيء.

٤ ـ لقد أحاط علمه سبحانه بالخلائق كلهم أهل السموات والأرض وأحصاهم وأحصى أعمالهم فلا يضل ولا ينسى ولا تخفى عليه خافية ولا يفوته شيء من ذلك.

٥ ـ كل إنسان يأتي يوم القيامة وحيدًا من الأهل، والمال، والولد، ليس معه إلا عمله فيجازيه اللَّهُ ويوفيه حسابه، إنْ خيرًا فخير وإنْ شرًا فَشَرٌّ.

٦ ـ جعل اللَّه للمؤمنين الذين يعملون الصالحات مودة في القلوب يزرعها لهم من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف،

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إذا أحب اللَّه العبد نادى جبريلَ إن اللَّه يحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريلُ فينادي جبريل في أهل السماء : إن اللَّه يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهلُ السماء ثم يوضع له القَبول في الأرض»[1].

٧ـ من نعمة اللَّه سبحانه وتعالى أنْ يَسَّرَ هذا القرآن الكريم بلسان الرسول ﷺ ليبشر من أطاعه بالثواب العاجل والآجل، ولينذر من عصاه من قريش وغيرهم فتقوم عليهم الحجة وتتبين لهم المحجة، فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حَيَّ عن بيِّنة.

٨ـ أهلك اللَّه المكذبين من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من المعاندين المكذبين لَمَّا استمروا في طغيانهم وتكذيبهم للرسل فبادوا وهلكوا ولم يبق منهم عين ولا أثر، بل بقيت أخبارهم وقصصهم عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين.



المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

لقد جئتم شيئًا إدًّا ، يتفطَّرن منه ، وتخر الجبال هَدًّا ، وعَدَّهم عدًّا ، وُدًّا ، لُدًّا ، أو تسمع لهم ركزًا.

س٢ : في الآية الكريمة بيان لقبح وشناعة قول المعاندين الجاحدين الذين زعموا أنَّ للرحمن ولداً ، وضِّح ذلك.

س٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ لا يليق بالرحمن أن يتخذ ولدًا؛ لأن اتخاذ الولد دليل على النقص والاحتياج. (   )

ب ـ أحاط علم اللَّه بالخلائق كلهم وأحصاهم وأحصى أعمالهم فلا يضل ولا ينسى. (   )

جـ ـ التودد للناس هو الذي يجعل الإنسان يكسب مودة قلوبهم. (   )

س٤ : لماذا أهلك اللَّه المكذبين من قوم نوح، وثمود وغيرهم من المعاندين المكذبين ؟

(١) انظر فتح الباري كتاب بدء الخلق جـ٦ رقم الحديث ٣٢٠٩ .



قال اللّه تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ
الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ
خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ
اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن الذين جاؤوا بالإفك	الذين اختلقوا أشد أنواع الكذب والبهتان.
عُصْبَةٌ منكم	العُصْبَة : الجماعة ، ومنكم أي : من المؤمنين.
لا تحسبوه شراً لكم	لا تظنوه شراً لكم بل هو خير لكم؛ لأنكم تؤجرون بسببه، والخطاب هنا لمن طالهم الأذى بسببه.
والذي تولى كِبْرَه منهم	الذي تولى معظم الإفك بالتخطيط له وإشاعته، وهو المنافق عبدالله بن أُبيٍّ بن سَلول.
لولا إذ سمعتموه	كان ينبغي عليكم إذ سمعتم بالإفك أن تنكروه بقلوبكم وألسنتكم لمعرفتكم بطهر عائشة رضي الله عنها وعفافها، وهو خطاب لمن أشاعوه عن حسن نية؛ كحسَّان بن ثابت ومِسْطَح بن أثاثة وحَمْنَة بنت جحش رضي الله عنهم.

بأنفسهم خيراً	ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيراً.
وقالوا هذا إفك مبين	كذب واضح.
عند الله	في حكمه وقضائه.
ولولا فضل الله عليكم ورحمته	لولا ما مَنَّ الله به عليكم من الفضل والرحمة، والخطاب للمؤمنين الذين سمعوا الإفك ونقلوه.
لَمَسَّكم	أصابكم.
فيما أفضتم فيه	فيما نقلتم وخضتم فيه من الكذب والبهتان.



الفوائد والأحكام:

١ ـ نزلت هذه الآيات في شأن حادثة الإفك التي أشاعها رأس الكفر والنفاق عبدالله بنُ أُبَيٍّ بنُ سَلول للنيل من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقد ثبت في كتب الحديث[1] والسير أن هذه الآيات وما بعدها نزلت في تبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما رماها به أهل النفاق، والكذب. والقصة طويلة، ومؤثرة، وذات دروس مفيدة ينبغي الرجوع إليها، وقراءتها بتَمَعُّنٍ، وموجزها: «أن عائشة رضي الله عنها قد خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع سنة ستٍ من الهجرة، فلما قَفَل رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة نزلوا في أحد المنازل القريبة من المدينة فذهبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقضي حاجتها، فانقطع عِقْدُها، فلما عادت إلى رَحْلها علمت بانقطاعه، وضياعه، فرجعت تلتمسه، وتأخرت في طلبه، فلما أَذَّنَ الرسول ﷺ بالرحيل حملوا هودجها على بعيرها، وهم يظنون أنها فيه، وسار الرَّكْبُ، فلما عادت عائشة رضي الله عنها إلى منازل الرَّكْبِ لم تجد أحداً، فبقيت في مكانها تنتظرهم، فغلبها النوم، فنامت رضي الله عنها، ثم أتى أحد الصحابة، وهو صفوان ابن مُعَطَّل رضي الله عنه وكان قد تأخر عن الجيش، فلما رأى سوادها اقترب منها، فعرفها، فاستيقظت بقدومه

(١) انظر «صحيح البخاري» كتاب التفسير، باب: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ برقم ٤٧٥٠، وكتاب «أسباب النزول» للنيسابوري، ص ١٨٢.

فأناخ بعيره، وحمَلها رضي اللَّه عنها، فلما وصل بها إلى القوم علم المنافق عبداللَّه بن أُبيّ بنُ سلول بالحادثة، فاستغلَّها ليتشفَّى من رسول اللَّه ﷺ فأشاع الكذب، والبهتان، ونشر الخبر بينهم ليشيعوه هم، وينشروه في المسلمين، فانتشر الإفك والبهتان، وتأثر لذلك رسول اللَّه ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه، والصديقة رضي اللَّه عنها، والمسلمون جميعًا.

وبعد شهر من هذه الحادثة أنزل اللَّه عز وجل هذه الآيات تبرئة لعائشة رضي اللَّه عنها».

٢ ـ بين اللَّه سبحانه وتعالى أن الذين وقعوا في الإفك هم في عداد المسلمين ومع ذلك وقعوا في هذا الأمر الخطير واغتروا بترويج المنافقين، وهذا يدل على أنه قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المنتسبين إليه، لذلك يوجه اللَّه عباده المؤمنين إلى أسلوب التعامل مع هؤلاء بالحذر منهم والشك في أخبارهم والبعد عن التعامل معهم: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾.

٣ ـ لقد كان لعامة الصحابة رضي اللَّه عنهم موقف مشرِّف من حادث الإفك إذ قالوا: ﴿ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ فقد رُوي[1] أن أم أيوب الأنصارية رضي اللَّه عنهما قالت له: أتسمع ما يقول الناس في أمر عائشة؟ فقال رضي الله عنه: هذا إفك مبين، أكنت فاعلته؟ قالت: معاذ اللَّه، قال: عائشة واللَّه خيرٌ منكِ، فنزلت الآية تصديقًا له وتأييدًا.

٤ ـ لطف اللَّه سبحانه وتعالى بعباده، فهو سبحانه يغفر زلاَّتهم ويبين لهم طريق الحق ليتبعوه ولو أراد سبحانه مؤاخذتهم على ما اقترفوه من الذنوب لعاجلهم بالعقوبة، كيف وهم يتعرضون لبيت رسول اللَّه ﷺ من غير دليل ولا برهان ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾.

٥ ـ براءة أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها مما نسب إليها بصريح القرآن الكريم، فمن كذَّبه في براءة عائشة رضي اللَّه عنها فهو كافر.

(١) انظر أسباب النزول للنيسابوري ص ١٥٨، وتفسير القرطبي ١٢/٢٠٢.

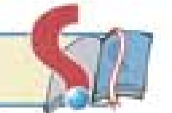
٦ ـ هذه الآية ﴿ لَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ... ﴾ أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان ومنزلة الصلاح التي نالها المؤمن وصفة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزيلها عنه خبرٌ محتمل وإن شاع إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً.

٧ ـ ضرورة التحري والتثبت في الأخبار قبل نقلها وإشاعتها، وأنه لا يجوز المساس بأعراض المؤمنين من غير دليل ولا برهان.

٨ ـ أن حد الزنا لا يثبت[١] إلا بأحد أمرين :

(١) الاعتراف بفعل الزنا.

(٢) شهادة أربعة شهود كلهم عَدْلٌ.



المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

الإفك ، عصبة منكم ، والذي تولَّى كبره ، لمسَّكم فيما أفضتم فيه.

س٢ : ما سبب نزول هذه الآيات ؟ وماذا تعرف عن هذه الحادثة ؟

س٣ : ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ ﴾ ؟ ومن الذي تولى كِبْرَهُ ؟

س٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ الأصل في المسلم العدالة. ( )

ب ـ قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المنتسبين إليه. ( )

جـ ـ ضرورة التثبت والتحري في الأخبار قبل نقلها. ( )

س٥ : ما موقف عامة الصحابة من حادثة الإفك ؟ مع ذكر مثالٍ على ذلك.

---

(١) للاستزادة ينظر كتاب الفقه للصف الأول الثانوي ص ٦٩ ، ٧٠ .



الدرس السادس عشر ١٦ سورة النور / الآيات ١٥ - ٢٠

قال الله تعالى :

﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥
وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن
تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا
تَعۡلَمُونَ ١٩ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إذ تلقونه بألسنتكم	تتناقلون الإفك بألسنتكم، فقد كان الرجل منهم يلْقَى الرجل فيقول : بلغني كذا وكذا، فيتلقاه بعضهم من بعض.
وتحسبونه هيّنًا	تظنون الإفك سهلاً لا إثم فيه ولا عقوبة على ناقله.
لولا إذ سمعتموه	هَلاَّ إذْ سمعتموه، وهو توجيه إلى الأدب الإسلامي المناسب لمثل هذا الأمر في المستقبل.
قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا	ما يصح وما ينبغي لنا أن نتكلم بأمر عظيم من غير علم قطعي.
هذا بهتان عظيم	كذب عظيم.
يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدًا	ينهاكم الله عن العودة إلى مثله أبدًا من قذف المحصنات المؤمنات الغافلات، وأعظمه ما كان متصلاً بالطاهرات أمهات المؤمنين.

ويبين الله لكم الآيات	يُوضح ويفصل لكم الأحكام والآداب التي تنجيكم من الوقوع في أعراض المسلمين والمسلمات.
إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة	يَوَدُّون ويعملون على نشر الفاحشة، وبخاصة ما يتصل بالأعراض كالقذف والزنا.
والله يعلم وأنتم لا تعلمون	أنه سبحانه يعلم من أسرار القلوب من تكلم بالقذف ونقلهُ رغبة في نشر الفاحشة وأذية المؤمنين، ومَنْ نقله غفلة وغِرة.
ولولا فضل الله عليكم ورحمته	لولا ذلك لعاجلكم بالعقوبة.
وأن الله رؤوف رحيم	رؤوف بعباده، رحيم بهم، فتاب على من تاب إليه من هذه القضية، وطَهَّر من طُهِّر منهم بالحد الذي أُقيم عليه.

الفوائد والأحكام:

١ ـ هذه الآيات متصلة بالآيات السابقة إذ هي تعالج قضية الإفك التي رُميت بها الطاهرة الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وهي وإن كانت ذات سبب خاص وهو تبرئة عائشة رضي الله عنها مما رميت به فإن العبرة بعموم لفظها فيدخل في ذلك كل إفك يُرمى به مسلم أو مسلمة وأخطره ما كان قذفًا.

٢ ـ هذا الإفك قد جرى على ألسنة بعض الصحابة رضي الله عنهم من غير سوء نية أو رغبة في أذية بيت النبوة، بل هم أبعد الناس عن ذلك وإنما هي غفلة وتساهل إذ لم يكن لهم علم بذلك ولم يتحققوا منه، وما كان هذا شأنه فينبغي على المسلم ألاَّ يصدقه ولا ينقله بل ينكره ويتبرأ منه.

٣ ـ رتَّبَ الله سبحانه على هذا الإفك عقوبات في الدنيا وجزاء في الآخرة وبيَّنه بيانًا واضحًا كما بيَّن خطورة الإفك والبهتان بيانًا عظيمًا يتعظ به المؤمن، وينزجر عن العَود لمثله؛ لأن حال المؤمن أن يقول

بعد البيان : «سمعنا وأطعنا» رغبة فيما عند الله وخوفًا من عقابه.

٤ ـ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ... ﴾ الآية. إشارة إلى أن المنافقين في المجتمع الإسلامي يسعون في نشر المنكرات والباطل بين المؤمنين ويتحينون الفرص لإشاعة الفاحشة فيه.

٥ ـ من كان همُّه ومسلكه إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا فإن الله له بالمرصاد ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾.

٦ ـ هذا العمل الدنيء قد يُغَرِّرُ بفئة من المؤمنين فيشاركون في نقل الإشاعة ويتولون نشرها ولكنْ للطف الله سبحانه وعلمه بسرائر القلوب لم يعاجل هؤلاء بالعقوبة ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

٧ ـ دعوة المؤمنين إلى التثبت من الأخبار قبل نقلها ونشرها بين الناس.

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

إذ تلقونه بألسنتكم ، وتحسبونه هينًا ، يعظكم الله ، تشيع الفاحشة.

س٢ : في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ... ﴾ الآية. إشارة إلى أن المنافقين في المجتمع الإسلامي يستعينون في نشر المنكرات والباطل بمن ليس منهم، فلماذا يفعلون ذلك ؟

س٣ : هل يجوز نقل القذف بالزنا عن طريق الإخبار قبل ثبوته على المقذوف ؟ اذكر الدليل على ذلك.

س٤ : ما هدف المنافقين من نشر الفاحشة ؟



سورة النور / الآيات ٢١ - ٢٦

قال اللّه تعالى :

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ
ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ
أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ
ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لا تتبعوا خُطوات الشيطان	لا تسلكوا سُبُلَ الشيطان وطرقه فتشيعوا الفاحشة في الذين آمنوا.
ما زَكَى منكم من أحد	ما طَهَرَ من دنس الفاحشة.
ولكن اللّه يزكي من يشاء	يُطَهِّر بقبول التوبة من يشاء من عباده وهم الذين وقعوا في الإفك بسبب الغفلة والتساهل.

ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين	لا يحلف أهل الفضل والإحسان أن يمنعوا فضلهم ـ بالحلف ـ عن أقربائهم والمحتاجين. إليهم من غيرهم.
وليعفوا وليصفحوا	ينبغي عليهم أن يتجاوزوا ويغفروا عمن ظلمهم وألاَّ يبادلوه العقوبة.
المحصنات	العفيفات عن فعل الفاحشة.
الغافلات	المعرضات عن الفواحش إعراضاً يجعلهن لا يفكرن فيها.
لُعنوا	طردوا من رحمة الله في الدنيا : بالحد، والذم، وَرَدِّ الشهادة، وفي الآخرة بغضب الله عز وجل وأليم عقابه.
يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم	تنطق جوارحهم معترفة بفعلهم المنكرات، وذلك يومَ القيامةِ.
يومئذ يوفيهم	يجزيهم.
دينهم الحق	جزاءهم الذي يستحقونه.
أن الله هو الحق المبين	المظهر للأمور على حقيقتها.
الخبيثات	المتصفات بالأعمال الخبيثة من النساء.
للخبيثين	المتصفون بالأعمال الخبيثة من الرجال.
والطيبون للطيبات	المتصفون بالأعمال الطيبة من الرجال أَكْفَاءُ للمتصفات بالأعمال الطيبة من النساء.
مبرؤون مما يقولون	منزهون عما يشيعه القاذفون من كذب وبهتان.

الفوائد والأحكام :

١ ـ السبيلُ الذي سلكه المنافقون لإشاعة الإفك بين المؤمنين هو من سبل الشيطان التي يزينها ليوقع فيها المؤمنين في الفواحش والمنكرات التي تُغْضِبُ اللَّه عز وجل وتُسِيءُ إلى المؤمنين.

٢ ـ دعا اللَّه عز وجل المؤمنين به، المصدقين بكتابه ورسوله أن يجتنبوا سبل الشيطان وحبائله لأن من اتبع الشيطان في خطواته فإنه يوقعه في كل فاحش من القول والفعل.

٣ ـ من وقع منه هفوة أو زلة اتَّبع فيها ما يسخط اللَّه عز وجل فطريق النجاة أن يلجأ إلى اللَّه ويبادر بالتوبة فإن اللَّه بفضله ورحمته يطهر من عباده من علم منه صدق التوبة والرغبة فيما عنده.

٤ ـ كرم اللَّه وفضلُه وجودُه وإحسانُه إذ هو غفور رحيم يحب المغفرة والتجاوز والصفح عَمَّن أساء وبخاصة إذا كان ضعيفاً محتاجاً، ولم يُعرف بشرك أو نفاق وإنما هو من المساكين المهاجرين في سبيل اللَّه كما هو حال «مِسْطَح» وأمثاله من المؤمنين.

٥ ـ منزلة المرأة المسلمة في الإسلام عظيمة فقد أعلى الدين مكانتها، وصان كرامتها، فلا يجوز لأحد أن يمس عرضها بما يسيء إليها، وأعظم ذلك قذفها بجريمة الزنا كذباً وزوراً، ومن تجرأ على فعل شيء من ذلك فقد توعده اللَّه عز وجل بالطرد والإبعاد عن رحمته في الدنيا والآخرة.

٦ ـ لقد خص اللَّه عز وجل هذا الوعيد بمن يقترف إثم القذف في حق المؤمنات العفيفات اللاتي لا يفكرن بالفاحشة أبداً وإنما يبتعدن بسلوكهن وتفكيرهن عن مواطن السوء والهلكة.

٧ ـ في الآيات دعوة للمرأة المسلمة أن تسمو بخلقها، وأن تصون عفتها وكرامتها إلى هذا المستوى الرفيع من الطهر والعفاف؛ لأن اللَّه عز وجل قد توعَّد من يتعرض لها بالطرد والإبعاد من رحمته وبالعذاب العظيم يوم القيامة، وهو يوم تظهر فيه الحقيقة التي لا يمكن إخفاؤها سواء أكان ذلك في حق القاذف أم المقذوف فيُجازَى كلٌّ بحسب عمله جزاءً عادلاً لا جور فيه.

٨ ـ ذكر اللَّه عز وجل دليلاً عقلياً يدركه كل عاقل على براءة عائشة رضي اللَّه عنها وطهارتها وعفافها، ذلكم هو ارتباطها بنبي الرحمة ﷺ إذ هي زوجه عليه الصلاة والسلام، وأحب نسائه إليه، فإذا كان ﷺ أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين فلن ترتبط به ولن تبقى في عصمته إلا من هي طيبة عفيفة فإن من سنة اللَّه عزَّ وجل وحكمته ألاَّ تكون خبيثة لطيِّب ولا طيِّبة لخبيث.

٩ ـ مَنْ سَبَّ عائشة رضي اللَّه عنها أو رماها بعد هذا الذي ذُكر في هذه الآيات فإنه كافر لأنه معاند

ومكذِّب للقرآن الكريم.

١٠ ـ التئام النفوس الخبيثة بعضها مع بعض، والنفوس الطيبة بعضها مع بعض.

١١ ـ ارتكاب الفواحش يعني وجود الخبث في النفس كما أن البعد عنها علامة الطهر والنقاء والله غفور رحيم يتوب على من تاب وأناب.

١٢ ـ مشروعية الحنْث في اليمين إذا كان في الحنث زيادة خير مع وجوب الكفَّارة.

١٣ ـ المعصيةُ لا تُخَرِجُ من الإسلام ما لم تكن شِركًا فقد وصف الله عز وجل «مِسطحًا» بأنه من المهاجرين في سبيل الله مع ما وقع منه.

المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

خطوات الشيطان ، ما زكى منكم من أحد ، وليعفوا وليصفحوا ، المحصنات ، الغافلات ، الخبيثات ، مبرؤون.

س٢ : في هذه الآيات دليل عقلي على براءة عائشة رضي الله عنها وطهارتها، فما هو ؟ وماذا تستفيد من ذلك ؟

س٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ السبل التي يسلكها المنافقون بين المؤمنين هي من سبل الشيطان. ( )

ب ـ من سب عائشة رضي الله عنها، ورماها بعد نزول القرآن ببراءتها فهو عاص. ( )

ج ـ مشروعية الحنث في اليمين إذا كان في ذلك خير. ( )

س٤ : في الآيات الكريمة توصية إلى أسلوب تربوي، بيِّن هذا الأسلوب.



سورة النور / الآيات ٢٧ - ٢٩

قال اللّه تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ
خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ
ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ
مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
حتى تستأنسوا	تستأذنوا إذنًا يحصل به الأُنس، وتزول به الوحشة، وتُعرف به الحال من الرغبة في الدخول أو عدمها.
وتُسلِّموا على أهلها	تلقوا عليهم السلام تأمينًا لهم وإزالة لخوفهم.
فإن لم تجدوا فيها أحدًا	إن لم تجدوا من يأذن لكم في الدخول.
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم	يجب عليكم الصبر والانتظار خارج الدار وعدم الدخول فيها إلا بعد الإذن لكم بالدخول.
أزكى لكم	أطهر لكم وأبعد لكم من صفات السوء.
ليس عليكم جناح	حرج وإثم.
فيها متاع لكم	منفعة وحاجة يُستمتع بها من الأكل والشرب واللباس وما أشبه ذلك.
واللّه يعلم ما تبدون وما تكتمون	ما تظهرون وما تخفون.



الفوائد والأحكام :

١ - في هذه الآيات الكريمة دعوة إلى صيانة كرامة بيوت الأسر المسلمة، وعدم ابتذالها، فمن أراد الدخول إليها فإنه يجب عليه أن يستأذن أهل البيت قبل الدخول إذنًا يحفظ به كرامتهم، ويأمنون به على عوراتهم، فلا تجوز مباغتتهم بالدخول من غير استئذان كما يفعل العدو، ولا تمتهن حرمة البيوت وتُكشف العورات وتُنزع الغيرة من النفوس.

٢ - من الأدب أن يكون مع الإذن السلام وهو تحية أهل الإسلام وذلك ليبعث الطمأنينة في نفوس أهل الدار.

٣ - لقد بلغ من محافظة الإسلام على كرامة البيوت أن حَرَّم هتك سِتْرِها بالنظر إلى محارمها سواء أكان ذلك بعلم أم بغير علم، بل أجاز لرب الدار أن يفقأ عين من أراد الاطلاع على العورات من ثقوب الأبواب وما شابهها(١).

٤ - صفة الاستئذان الشرعي أن يقول الزائر : السلام عليكم، فإن رُدَّ عليه قال : أأدخل ؟ يكرر ذلك ثلاثًا فإن أُذن له وإلاَّ انصرف، هذا هو توجيه الإسلام في المحافظة على كرامة البيوت ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

٥ - يوجه الإسلام المسلم إلى حسن الظن بأخيه المَزُور فإن الأصل أن يأذن له لكن قد يعرض له من الأحوال ما يمنع ذلك كأن يكون في الدار من لا يملك الإذن، أو لا يكون فيه غير النساء وهو غير محرم، أو هناك مانع خاص ففي هذه الحالة لا يجوز الدخول وإنما يجب الرجوع من غير غضب ولا نية قطيعة وإنما رغبة في تنفيذ هذا المنهج الإلهي العظيم ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾.

٦ - الأماكن العامة التي فيها مصالح لجميع الناس لا يجب الاستئذان في الدخول إليها.

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه» رواه مسلم في كتاب الأدب باب تحريم النظر في بيت غيره برقم ٢١٥٨ .

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

حتى تستأنسوا ، حتى يؤذن لكم ، أزكى لكم ، فيها متاع لكم ، تكتمون.

س٢ : في هذه الآيات دعوة إلى كرامة بيوت الأسر المسلمة وعدم ابتذالها، وضِّح ذلك.

س٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ من الأدب أن يكون مع الإذن السلام. (   )

ب ـ صفة الاستئذان الشرعي أن يقول الزائر السلام عليكم ثم يدخل. (   )

ج ـ يجب الاستئذان في الأماكن العامة التي فيها مصالح لجميع الناس. (   )

د ـ يوجه الإسلام إلى حسن الظن بالمزور فإذا قيل له ارجع رجع من غير غضب ولا نية قطيعة. (   )

س٤ : ما حكم النظر إلى عورات البيوت سواء أكان بعلم أم بغير علم ؟ وما جزاء من يفعل ذلك ؟

قال اللّه تعالى :

﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ
٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ
أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ
يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ
جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يَغُضُّوا من أبصارهم	يكفُّوا أبصارهم عما حرَّم اللّه عليهم ويَقْصُرُوها على ما يحل.
ويحفظوا فروجهم	يستروها عن أن يراها من لا تحل له، ويصونوها عن ارتكاب الفاحشة.
ذلك أزكى لهم	أطهر لأنفسهم من دنس الريبة وأقوى لإيمانهم؛ لأن النظر بريد الزنا.
إلا ما ظهر منها	ما لا يمكن إخفاؤه من زينة الجسم كالثياب والخمار وصوت الخلخال وما أشبه ذلك.
وليضربن بِخُمُرِهِنَّ على جيوبِهِنَّ	لِيُلْقِينَ بما يختمرن به على جيوبهن ووجوههن لستر نحورهن وشعورهن وصدورهن، وقد كن قبل نزول الآية يُخَمِّرْنَ رؤوسهن ويسدلن الخمار من وراء الظهر فتبدو نحورهن وصدورهن، والخِمَار : هو ما تُغطي به المرأة رأسها ووجهها.

إلا لبعولتهن	أزواجهن والمراد هنا : ما يجب إخفاؤه من الزينة، وقدَّم الزوجَ هنا؛ لأنه المقصود بالزينة.
نسائهن	المختصات بصحبتهن وخدمتهن.
أو ما ملكت أيمانهن	من الجواري دون العبيد فهم كالأجانب.
أو التابعين	الذين يتبعون أهل المنازل للأكل والشرب فقط ولا حاجة بهم إلى النساء.
غير أولي الإربة	الحاجة إلى النساء.
أو الطفل الذي لم يظهروا على عورات النساء	الأطفال الذين لا شهوة لهم ولا رغبة في النساء ولا يميزون العورة من غيرها.
ولا يضربن بأرجلهن	لا يضربن الأرض إظهاراً لزينتهن، وهو شامل لكل حركة تفعلها المرأة لإظهار زينتها وأنوثتها للرجال الأجانب.

الفوائد والأحكام :

١ ـ بعد أن ذكر اللَّه عز وجل في الآيات السابقة وجوب الاستئذان على أهل البيوت قبل الدخول عليهم، أتبعه عز وجل بالأمر بِغَضِّ البصر إذ هو المراد؛ لأن الاستئذان إنما جُعِل من أجل البصر.

٢ ـ أمر المولى سبحانه المؤمنين بِغَضِّ الأبصار عن النظر إلى ما حرم اللَّه وبخاصة العورات من الرجال والنساء، وحفظ الفروج والعورات من أن ينظر إليها من لا تحل له أو أن يمسها من لا تحل له.

٣ ـ بدأ اللَّه سبحانه وتعالى بالأمر بغض البصر؛ لأنه بريد الزنا ووسيلته والباعث عليه.

٤ ـ أمر اللَّه سبحانه بِغَضِّ الأبصار وحفظ الفروج من قبل الرجال والنساء؛ ليكون ذلك تزكية لهم وتطهيراً من الفواحش والرذائل، وحفظاً لمجتمعاتهم وأسرهم من انتشار ما يفسدها ويقضي عليها، ذلك لأن الزنا من أخطر الأمراض على المجتمعات إذ به تضيع الأنساب، وتذهب الغَيرة، ويقل ترابط الأسر واجتماع شملها.

٥ ـ لما كان تأثيرُ النظر من الرجال إلى النساء أشدَّ من نظرة المرأة إلى الرجل فقد أُمرت المرأة بإخفاء زينتها

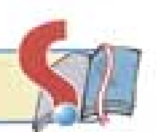
التي تدعو إلى التعلق بها، سواء أكانت هذه الزينة في الرأس أو الوجه أو الصدر أو النحر أو في غير ذلك، وذلك لإشاعة الطمأنينة في المجتمع الإسلامي ومنع الوسائل التي يستغلها الشيطان لإشاعة الفاحشة.

٦ ـ رفع اللَّه الحرج عن النساء فيما لا يمكن إخفاؤه من الزينة كظاهر الثياب.

٧ ـ لما كانت الفتنة تُؤمن في نظر المحارم فقد أباح اللَّه عز وجل للمرأة إظهار الزينة لهم، وبخاصة زوجها إذ هي مأمورة بإظهار الزينة له.

٨ ـ لما كانت جريمة الزنا من أعظم الفواحش، وكان بريدها النظر إلى النساء الأجنبيات والخلوة بهن، فقد حرَّم اللَّه ذلك ودعا المرأة المسلمة إلى القيام بدورها في هذا المجال فأمرها بحفظ الفرج وغض البصر وإخفاء الزينة وعدم التفكير في لفت نظر الأجانب إليها أو القيام بحركات تعلق الأجانب بالنظر إليها وتوحي لهم بتفكيرها بذلك ورغبتها في إثارتهم ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾.

٩ ـ ينبغي للمسلم ألاَّ يعتمد على ثقته بنفسه في البعد عن الزنا والفواحش وإنما يلجأ في ذلك إلى اللَّه بالتوبة والإنابة مع فعل الأسباب التي بيَّنتها الآية الكريمة.



المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

يغضوا من أبصارهم ، ذلك أزكى لهم ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، أو التابعين غير أولي الإربة ، ولا يضربن بأرجلهن.

س٢ : بدأ اللَّه سبحانه بِغَضِّ البصر قبل حفظ الفروج، فما الحكمة من ذلك ؟

س٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ لَمَّا كان تأثير النظر من الرجال إلى النساء أشد من العكس أُمرت المرأة بإخفاء زينتها. (   )

ب ـ حرم اللَّه الخلوة بالأجنبيات والنظر إليهن؛ لأن ذلك هو بريد الزنا. (   )

ج ـ الإنسان إذا كان واثقًا من نفسه فلا بأس من خلوته بالأجنبية. (   )



الدرس العشرون

سورة النور / الآيات ٣٥ - ٣٨

قال اللّه تعالى :

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا
كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾
فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ
تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
اللّه نور السماوات والأرض	مُنَوِّرُ السماوات والأرض، وقيل : هادي أهل السموات والأرض فَهُمْ بنوره إلى الحق يهتدون.
مَثَلُ نُوره	مَثَلُ نُور اللّه في قلب المؤمن، وهو النور الذي يهتدي به.
كمشكاة	المشكاة هي الكَوَّة في الجدار غير نافذة.
فيها مصباح	سراج شديد الإضاءة.
المصباح في زجاجة	القنديل من الزجاج.
كأنها كوكب دُرِّيّ	أن زجاجة القنديل لصفائها ونورها كالكوكب المتلألئ.
يوقد من شجرة مباركة	يوقد من زيت شجرة كثيرة النفع.

لا شرقية ولا غربية	في مكان متوسط تصيبها الشمس فترة طويلة لتوسطها.
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار	أنه لشدة صفائه وقوته يوشك أن يضيء بنفسه من غير نار تشعله.
نور على نور	أن ما يصيبه بعد الاشتعال يزيد من إضاءته ونوره لكونه مضيئاً من قبل؛ لأن كل ما فيه يساعد على الإضاءة من المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت.
يهدي الله لنوره من يشاء	يُوفِّق من يشاء من عباده إلى سلوك الطريق المستقيم.
ويضرب الله الأمثال	يذكرها عز وجل للتوضيح والبيان.
في بيوت	البيوت هي المساجد.
أذنَ الله أن ترفع	أمر الله أن تُعظَّم بتخصيصها للعبادة وبعمارتها الحسية.
ويذكر فيها اسمه	يُعظَّم فيها سبحانه ويعبد وحده بجميع أنواع العبادة من صلاة ودعاء وقراءة قرآن، وقيل: المراد الأذان.
بالغدو والآصال	الصباح والمساء بأداء الصلوات المفروضة فيها.
رجال لا تلهيهم	لا تشغلهم.
يخافون يوماً	هو يوم القيامة.
تتقلب فيه القلوب والأبصار	تضطرب وتتحول من مكانها، وذلك لما يصيبها من الهول والفزع.
ليجزيهم الله	ليثيبهم

الفوائد والأحكام:

١ ـ ذكر الله سبحانه وتعالى مثلاً محسوساً بيَّن فيه أن هذا المنهج القرآني للأُسرة المسلمة هو أثر من هدايته ونوره سبحانه، وهو في وضوحه كإشراق قنديل اجتمعت فيه عناصر الإضاءة وهي: الكُوَّة التي تجمع الضوء، والزجاجة، والمصباح، والزيت، وأن هذا النور لا يتمتع به كل أحد وإنما هو خاص بمن أراد الله هدايته وتوفيقه من عباده المؤمنين.

٢ ـ هذا المثل يبين لنا صورة المؤمن الصادق الملتزم بشرع الله عز وجل فهو يعيش في هذا النور الربَّاني، أما

الكافر والمنافق فإنه يعيش في ظلمة قاتمة وفي حيرة وتيه، نسأل اللّٰه عز وجل الهداية والتوفيق.

٣ ـ بين سبحانه وتعالى مظاهر هدايته لمن خصه وأكرمه من عباده فهذا الصنف من الناس الذين وفّقهم اللّٰه عز وجل وهداهم لنوره ـ جعلنا اللّٰه وإياك منهم ـ يشع نورهم وتظهر أعمالهم في بيوت اللّٰه عز وجل وهي المساجد التي خُصَّ بها الإسلام والمسلمون ليؤدوا فيها الصلاة ويذكروا اللّٰه عز وجل فيها بالنداء للصلاة، وإقامتها، وتلاوة القرآن، وتعليم الناس أمور دينهم فهي معمورة في الصباح والمساء.

٤ ـ يتميز هذا الصنف ـ الذين وفقهم اللّٰه لطاعته ـ بأن التجارة وبريقها والمال وزينته لا يشغلهم عن ذكر اللّٰه، فهم يؤدون سائر العبادات في أوقاتها مقبلين على اللّٰه عز وجل راغبين فيما عنده.

٥ ـ اللّٰه سبحانه وَعَدَهُم بالجزاء الحَسَن، وأن يزيدهم من فضله واللّٰه يرزق هذا الفضل وهذا النعيم من يشاء من عباده فضلاً منه وكرمًا ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾.

٦ ـ هداية التوفيق للخير بيد اللّٰه عز وجل يهبها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء، وأما هداية البيان والإرشاد فهي لجميع خلقه.

٧ ـ الحث على عمارة المساجد بإقامة الصلاة فيها وذكر اللّٰه عز وجل وتلاوة القرآن وتعليم الناس أمور دينهم.

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

اللَّه نور السموات والأرض ، فيها مصباح ، في زجاجة ، كوكب دري ، لا شرقية ولا غربية ، نورٌ على نور ، بالغدو والآصال ، رجال لا تلهيهم.

س٢ : ما فائدة ضرب الأمثال في القرآن ؟

س٣ : في الآيات الكريمة حَثٌّ على عمارة بيوت اللَّه والمحافظة عليها، وضِّح ذلك.

س٤ : «العمل في التجارة الحلال مشروع إذا لم يشغل عن الواجبات الشرعية» ناقش هذه العبارة.

س٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ عمارة المساجد هي بنيانها والعناية بنظافتها. ( )

ب ـ هداية البيان والإرشاد هي من اللَّه لجميع خلقه. ( )

ج ـ الكافر والمنافق يعيشان في ظلمة قاتمة وفي حيرة شديدة. ( )

د ـ هداية التوفيق للخير بيد اللَّه يهبها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء. ( )



سورة النور / الآيات ٣٩ - ٤٤

قال اللّه تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ
عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ
(٤٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ
بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ (٤٤) ﴾

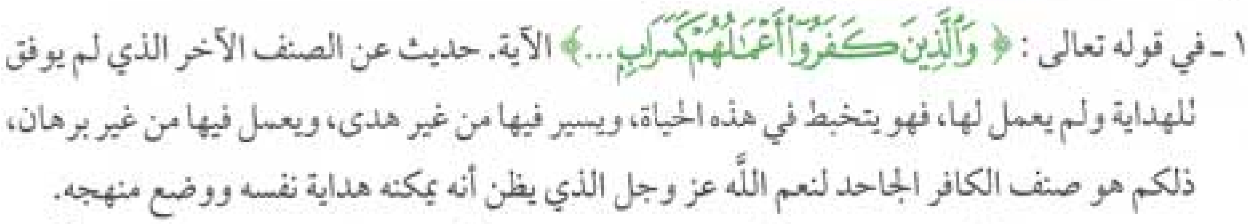


معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة	السَّراب : هو ما يُرَى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة كأنه ماء وهو ليس بشيء. والقيعة : جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الأرض وفيه يكون السراب.
يحسبه الظمآن ماء	يظنه العطشان ماء.
ووجد اللّه عنده فوفّاه حسابه	أن الكافر يظن أن أعماله شيئاً فإذا جاء يوم القيامة لم يجد عملاً صالحاً ووجد عقاب اللّه الذي توعد به الكافرين.

أو كظلمات في بحر لُجّيٍّ	أن عمل الكافر مثله كمثل ظلمات في بحر واسع عميق وهذا مثل ثانٍ.
يغشاه مَوْج	يغطيه فيزيد ظلمته.
إذا أخرج يده لم يكَدْ يراها	يوشك أن لا يرى يده القريبة منه بسبب شدة الظلمة.
ألم تر أن اللَّه يسبح له	يقدسه وينزهه.
والطير صافات	باسطات أجنحتها في الهواء.
كُلٌّ قد علم صلاته	أن اللَّه هدى كل نوع منها إلى طريقة يعبد اللَّه بها.
ألم تر أن اللَّه يُزْجِي سَحَابًا	يسوقها برفق وسهولة حيث يشاء.
يُؤَلِّف بينه	يضم بعضه إلى بعض ليقوى ويتكثف.
ثم يجعلهُ رُكامًا	متراكمًا بعضه فوق بعض.
فترى الوَدْق	المطر.
يخرج من خلاله	من وسطه وفُرَجِه التي هي مخارج القطر.
ويُنَزِّل من السَماء من جبال	قطع عظام تشبه الجبال.
يكاد سَنَا بَرْقه	لَمَعَانُ ضوئه.
يذهب بالأبصار	يخطفها لشدة ضوئه وسرعة وروده.
يقلب اللَّه الليل والنهار	يعاقب بينهما فيأتي بكل منهما بعد ذهاب الآخر.

الفوائد والأحكام :



١ ـ في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ... ﴾ الآية. حديث عن الصنف الآخر الذي لم يوفق للهداية ولم يعمل لها، فهو يتخبط في هذه الحياة، ويسير فيها من غير هدى، ويعمل فيها من غير برهان، ذلكم هو صنف الكافر الجاحد لنعم اللَّه عز وجل الذي يظن أنه يمكنه هداية نفسه ووضع منهجه.

٢ ـ الكافر مهما عمل أو وضع من نظام أو دعا إلى جمعية خيرية أو غير ذلك فإن عمله في ميزان اللَّه عز وجل ـ الذي إليه مرجع الخلائق ـ كسراب يَنْتُج عن ضوء الشمس في قاع مُستوٍ في وقت الظهيرة فظنَّه

العطشان ماءً فقصده لشدة حاجته إليه، فخاب ظنه ولم يجده شيئًا، فذلك مثل عمل الكافر فإنه لا شيء في ميزان اللَّه يوم الحساب.

٣ ـ هناك مَثَلٌ آخر لعمل الكافر وهو أنه في ظلمته وضلاله وبعده عن نور اللَّه ومنهجه كمثل الظلمات الحالكة التي تكون في قاع بحر واسع عميق تغطيه الأمواج المتتابعة في يوم غائم فهو لشدة ظلمته لا يكاد مَنْ فيه أن يرى يده مع قربها إليه ومعرفته لموضعها ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾.

٤ ـ في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ ... ﴾ الآية: يوجه المولى سبحانه وتعالى بني آدم إلى النظر والتفكر في هذا الكون للاعتبار بما فيه من المخلوقات التي فطرها اللَّه سبحانه وهداها لعبادته هداية توفيق وفطرة لا تخرج عنها، فهي تسبحه وتقدسه ولا تخرج عن طاعته، ولو شاء لهدى بني آدم مثل هذه الهداية، لكنه سبحانه ميَّزهم بالعقول والأفهام، والقدرة على الاختيار فكلفهم بعد أن بيَّن لهم طريق الهداية ودعاهم إليها، ووعد المطيع بالسعادة في الدنيا والآخرة، وتوعد العاصي بالشقاء في الدنيا والآخرة.

٥ ـ من أطاع اللَّه عز وجل فإنه موافق للكون وما فيه من التوجه إلى الطاعة للَّه عز وجل وعبادته ومن عصاه فإنه يصادم جميع ما في الكون السائر وفق منهج اللَّه سبحانه وتعالى.

٦ ـ في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ... ﴾ الآية، تقرير لربوبية اللَّه عز وجل المتفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة فهو المستحق للعبادة دون سواه.

٧ ـ إنه سبحانه يُنزِّل المطر بإرادته حيث يشاء وقد يكون هذا المطر نعمة منه وسببًا لحصول الخير كما يبدو للإنسان أول الأمر؛ لكنه قد يكون نقمة وعذابًا من اللَّه كما في الفيضانات وكما في نزول البَرد الشديد، كل ذلك بحكمة وتقدير من العزيز العليم وهو دلالة يَستدل بها أصحاب العقول على كمال ربوبيته سبحانه وإلهيته.

المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

كسراب بقيعة ، أو كظلمات في بحر لجي ، يؤلف بينه ، ترى الودق ، يكاد سنا برقه.

س٢ : ضرب اللَّه عز وجل مَثَلين لعمل الكافر، أحدهما لِخُلُوِّه من العمل الصالح، والآخر لشدة سوء عمله، فميز بينهما.

س٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ من أطاع اللَّه عز وجل فإنه موافق للكون وما فيه من التوجه إلى طاعة اللَّه وعبادته. (   )

ب ـ يجازى الكافر على الأعمال الخيرية التي يقوم بها في الدنيا. (   )

ج ـ المطر في جميع حالاته نعمة من نعم اللَّه. (   )

س٤ : في هذه الآيات دلالة على ربوبية اللَّه عز وجل وألوهيته، بيِّن ذلك.



سورة النور / الآيات ٤٥ - ٥٢

قال اللّه تعالى :

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ
يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥) لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٦) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا
أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ
الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
واللّه خلق كل دابة من ماء	أوجد كل حيوان من ماء وهو النُّطفة.
ثم يتولى فريق	يعرض عن طاعة اللّه ورسوله.
من بعد ذلك	من بعد دعوى الإيمان التي صدرت منهم.
إذا فريق منهم معرضون	عن الحكم، وقيل : عن الإجابة.
وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين	مسرعين للانقياد والطاعة إذا كان الحق لهم على غيرهم.
أفي قلوبهم مرض	فساد، والاستفهام للتوبيخ والتقريع.

أم ارتابوا	شَكُّوا في نبوته ﷺ.
أم يخافون أن يحيف اللّه عليهم ورسوله	يجور عليهم في حكمه.
بل أولئك هم الظالمون	المعاندون الكافرون لإعراضهم عن حكم اللّه تعالى.
إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى اللّه ورسوله	إلى كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ.
أن يقولوا سمعنا وأطعنا	هو أمر بالالتزام بالأدب الشرعي عند الدعوة، جاء بصيغة الخبر والمعنى سمعنا الدعاء وأطعنا بالإجابة.

الفوائد والأحكام:

١ ـ من دلائل ربوبية الخالق ذلك الأمر العجيب الذي به تتكاثر المخلوقات ويستمر وجودها إلى يومها الموعود فقد خلق اللّه عز وجل جميع الدواب من ماء، ثم هي مع اتفاقها في مبدأ الخلق من ماء فإنه عز وجل يصورها ويطبعها كيف يشاء لكل خلقٍ لونه وطباعه وشكله لا يعجزه شيء فهو على كل شيء قدير وهو المستحق وحده أن يعبد دون سواه:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

٢ ـ من صفات المنافقين أنهم يَدَّعون الإسلام وطاعة اللّه ورسوله ﷺ لكنهم سرعان ما يعرضون عن ذلك إذا كان لهم في الإعراض مصلحة فإذا دُعُوا إلى شرع اللّه وإلى التحاكم بين يدي رسول اللّه في حياته، وإلى سنته بعد مماته فإنهم لا ينقادون لهذه الدعوة ولا يُذْعِنُون لها إلا إذا ظهرت لهم مصلحة فيها وإلا فإنهم يمتنعون عن الحضور إلى مجلس الحكم إذا أمكنهم ذلك.

٣ ـ ومن صفات المنافقين أنهم يظهرون علامات الشك والريب في رسالة نبينا محمد ﷺ وصدق ما جاء به لما في قلوبهم من الشك والفساد ﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

٤ ـ بعد أن ذكر سبحانه حال المنافقين وما هم عليه من قبيح الأفعال أعقب ذلك عز وجل ببيان موقف المؤمنين وحالهم إذا دعوا إلى حكم اللّه ورسوله ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ فهم سريعو الاستجابة والانقياد لحكم اللّه ورسوله طاعةً

لله عز وجل ورغبةً فيما عنده وخوفًا من عقابه.

٥ ـ مدح الله سبحانه المؤمنين وأثنى على صنيعهم إذ سلكوا المنهج الصحيح في العبودية لله عز وجل الذي يؤدي بمن سلكه إلى الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾.

المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

من ماء ، مذعنين ، أفي قلوبهم مرض ، أم ارتابوا ، أن يحيف الله عليهم ، أن يقولوا سمعنا وأطعنا.

س٢ : في الآيات الكريمة إشارة إلى تميز الإنسان عن الطير والحيوان من وجه، وتميزها عنه من وجه آخر، بيِّن كلاً منهما.

س٣ : ما حكم السمع والطاعة على من دعي إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟ وما دليل ذلك ؟

س٤ : في هذه الآيات ذكر لصفات المنافقين اذكر بعضاً منها.

س٥ : لماذا مدح الله سبحانه المؤمنين وأثنى على صنيعهم ؟



سورة النور / الآيات ٥٣ - ٥٧

قال اللّـه تعالى :

﴿ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن
تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وأقسموا باللّه جهد أيمانهم	طاقة ما قدروا أن يحلفوا.
لئن أمرتهم لَيَخْرُجُنَّ	إذا طلبت منهم الخروج للجهاد في سبيل اللّه أنهم يقبلون ذلك.
قل لا تُقْسِموا	نهيٌ لهم عن القَسَم الكاذب وزجرٌ لهم وكشفٌ لكذبهم.
طاعة معروفة	طاعتهم معروفة بكذبها ونفاقها، فهي قول بلا عمل.
قل أطيعوا اللّـه وأطيعوا الرسول	باتباع الكتاب والسنة وبإخلاص الطاعة وترك النفاق.
فإن تولوا	تتولوا عنه وتتركوا ما جاءكم به.

فإنما عليه ما حُمِّل	من إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة، وقد فعل ﷺ.
وعليكم ما حُمِّلتم	يجب عليكم الطاعة والامتثال، وفيه وعيد وتهديد لهم على عدم الالتزام بما حُمِّلوا.
وإن تطيعوه تهتدوا	وذلك لأنه يدعو إلى صراط مستقيم فجعل الاهتداء مقرونًا بطاعته.
ليستخلفنَّهم في الأرض	يورثهم حكم الأرض وسيادتها ليحكموها بشرع اللَّه.
وليمكننَّ لهم دينهم	يثبت لهم دين الإسلام، ويظهره بالانتشار والغلبة.
وليبدلنَّهم من بعد خوفهم أمنًا	يغير حالهم من الخوف إلى الأمن لا يخشون إلا اللَّه وحده.
لا تحسبنَّ الذين كفروا معجزين في الأرض	متمتعين بقوتهم من بطش اللَّه عز وجل وفي هذا تسلية للرسول ﷺ ووعد بالنصر له ولمن اتبعه من المؤمنين.

الفوائد والأحكام:

١ ـ في هذه الآيات عَوْد على ذكر بعض صفات المنافقين والتي منها كثرة الأيمان والمبالغة فيها مع مخالفتها لواقع الحال، وكذلك القول بلا عمل، والمماطلة والتسويف والدعوة الكاذبة، فكل هذه الأمور وغيرها من أعمال المنافقين التي يمقتها اللَّه وينهى عنها وتفضح صاحبها في الدنيا والآخرة.

٢ ـ هذه الأعمال والصفات لا تضر إلا صاحبها؛ لأنه سوف يلقى جزاءه يوم القيامة إن استمر في غيِّه وعصيانه، وباب التوبة مفتوح، وطريقه طاعة اللَّه عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾.

٣ ـ البشارة من اللَّه تعالى والوعد الصادق منه سبحانه لعباده المؤمنين بالاستخلاف في الأرض والتمكين لهم فيها ليحكموها بشرعه عز وجل بعد أن كانوا فيها أذلاءَ محكومين بحكم غير اللَّه كما بشرهم بالتمكين لدينهم بانتشاره وغلبته.

٤ ـ الحكم بشرع اللَّه عز وجل يرفع التجبر والطغيان والظلم عن هذه الأرض إذ يكون الحكم للَّه وحده والعبودية له وحده.

٥ ـ من مظاهر الإيمان وشعائره الظاهرة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﷺ، وإذا وقر الإيمان في القلوب وصدَّقته الأعمال فإن الأمة بخير ولن يعجزها الكفر وأهله مهما تعاظم وانتشر أو تظاهر بالقوة والبطش، ذلك لأن المؤمنين قد ركنوا إلى قوة القوي الجبار القادر على كل شيء. عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم الرسول ﷺ وأصحابه المدينة وآواه الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، كانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يُصْبِحُونَ إلا فيه فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت[1] ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ... ﴾ الآية، فنصرهم الله ومكَّن لدينهم وقامت دولة الإسلام في أكثر أرجاء المعمورة.



المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

جهد أيمانهم ، طاعة معروفة ، ليستخلفنهم ، أمنًا ، معجزين في الأرض.

س٢ : في هذه الآيات الكريمة بشارة من الله عز وجل لعباده الصادقين، فما هي ؟

س٣ : لمن يكون الأمن ؟ وما أهميته في حياة الناس ؟

س٤ : اختر الإجابة الصحيحة :

الحكم بشرع الله :

أ ـ يعود بالناس إلى الوراء.

ب ـ يرفع التَجَبُّرَ والطغيان والظلم.

ج ـ يكون سببًا في الأمن والاستقرار.

د ـ ما ورد في الفقرتين (ب ، ج).

س٥ : ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بعض صفات المنافقين، اذكر ثلاثًا منها.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير ٤٣٥/٢، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.



سـورة النـور / الآيات ٥٨ - ٦٠

قـال اللّـه تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ
ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا
عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ
عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ليستأذنكم	يلزمكم أمرهم بالاستئذان منكم قبل الدخول عليكم.
الذين ملكت أيمانكم	من العبيد والإماء.
والذين لم يبلغوا الحُلُم	سن الاحتلام والمراد بهم : الصبيان من الأحرار.
ثلاث مرات	ثلاثَ أوقات في اليوم والليلة.
ثلاث عورات لكم	ثلاث أوقات يحتمل ظهور العورة فيها، وذلك علّة الأمر بالاستئذان.
ليس عليكم ولا عليهم جناح	إثم وحرج في غير هذه الأوقات الثلاثة.

طوافون عليكم بعضكم على بعض	يطوفون عليكم لكونهم خدمكم وصبيانكم كما أن السادة والأقارب يطوفون على ذوي قرابتهم ومماليكهم إذا عرضت لهم حاجة إليهم.
والقواعد من النساء	العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والولد لكبَرِهنَّ.
اللاتي لا يرجون نكاحًا	لا طمع لهن في النكاح، ولا رغبة فيهن لكبَرِهنَّ.
غير متبرجات بزينة	مع الابتعاد عن أدوات الزينة، وعدم إظهار ذَلِكَ للرجال الأجانب.
وأن يستعففن خير لهن	وأن يتركن وضع الثياب فذلك خيرٌ لهن من وضعها؛ لأنه أبلغ في الحياء وأبعد عن التهمة.



الفوائد والأحكام:

١ ـ في هذه الآيات معالجة لموضوع بناء الأسرة المسلمة بناء محكمًا، إذ هي تبين السلوك والآداب التي يجب مراعاتها والأخذ بها داخل البيت المسلم وفي نطاق الأسرة ذاتها.

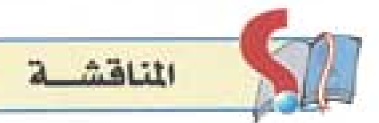
٢ ـ مغزى هذه الآداب هو غرس الحياء في النفوس والسُّمُوُّ بعلاقات الأسرة بعضها مع بعض إلى مستوى التكريم الإلهي لبني البشر سُمُوًّا تتميز به عن حياة البهائم التي تعيش في جميع أحوالها داخل حظيرة واحدة.

٣ ـ ينبغي على الأولياء أن يُلزِموا ويُعَوِّدوا مَنْ تحت أيديهم وأطفالَهم الاستئذان عند الدخول عليهم في ثلاث أوقات في اليوم والليلة، وهي الأوقات التي يكثر فيها التكشف، ويحتمل فيها ظهور العورة.

٤ ـ حُدِّد للاستئذان داخل البيت ثلاثة أوقات رفعًا للحرج والمشقة عن الأمة، فلا يجب ذلك إلا في الأوقات التي هي مَظنَّةُ كشف العورة والخلوة بالأهل، أمَّا فيما عداه فلا حرج من دخول بعضهم على بعض إذ لا يُستر عنهم إلا العورة المغلَّظة.

٥ ـ إذا بلغ الأطفال سن الرشد والبلوغ ففي هذه الحالة يجب الزيادة في الاحتياط، وحفظ كرامة كل فرد في الأسرة إذ يجب الاستئذان عند الدخول في أيِّ وقت.

٦ ـ رغبة الإسلام في الستر والعفاف وسدّ جميع منافذ الشيطان، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ فإن هؤلاء النسوة عجائزُ كبيراتٌ قد انقطع حيضُهن ويئسن من الولد، ومع أنه يجوز لهن وضع الثياب الظاهرة كالخمار ونحوه فإن الأفضل لهن العفَّةُ والستر، وهو أدب رباني صادر عن المولى العليم الخبير الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.



س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

ليستأذنكم ، لم يبلغوا الحلم ، ثلاث عورات لكم ، والقواعد من النساء ، أن يضعن ثيابهن ، وأن يستعففن خير لهن.

س٢ : موضوع هذه الآيات بناء الأسرة المسلمة بناءً محكمًا، وضِّح ذلك.

س٣ : ما الأمور التي ينبغي على الأولياء أن يُعَوِّدوا من تحت أيديهم وأطفالهم عليها ؟

س٤ : حُدِّدَ للاستئذان داخل البيت ثلاثة أوقات، فما الحكمة من ذلك ؟

س٥ : في الآيات الكريمة حث على الحياء والعِفَّة، فما مظاهر هذه الآداب ؟

قال اللّه تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ
(١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ
بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن
جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ
مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) ﴾

سبب نزول قول اللّه تعالى : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ ... ﴾ الآية.

روى مصعب بن سعد عن أبيه، أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حَلَفَتْ أُمُّ سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت : زَعَمْتَ أن اللّه وصاك بوالديك، وأنا أمك وأنا آمرك بهذا قال : مكثَتْ ثلاثًا حتى غُشِي عليها من الجَهْد. فقام ابن لها يقال له عُمَارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل اللّه عز وجل في القرآن هذه الآية ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ ﴾ ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي ﴾، وفيها ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[1].

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب : فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ رقم (١٧٤٨).



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ولقد آتينا لقمان الحكمة	يعني : العقل والعلم والعمل به، والإصابة في الأمور. واختُلف في لقمان هل كان نبيًا أو عبداً صالحًا حكيمًا، والأكثرون على أنه رجل صالح حكيم ولم يكن نبيًّا.
أن اشكُرْ لله	أمرناه أن يشكر الله على ما آتاه من الحكمة والفضل.
ومَن يشكرْ فإنما يشكُرُ لنفسه	إنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين.
فإن الله غني حميد	غني عن العباد فلو كفر أهل الأرض كلهم جميعًا فإنه لا يضره ذلك فهو الغني عمن سواه.
إن الشرك لظلم عظيم	أعظم الظلم.
حملته أمه وَهْنًا على وَهْنٍ	حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفًا على ضعف.
وفصَالُهُ	فطَامُهُ.
وصَاحبْهما في الدنيا معروفًا	بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة.
واتبع سبيل من أناب إليّ	من رجع، وهم الذين سلكوا طريق محمد ﷺ وأصحابه.
إن تك مثقالَ حبة من خردل	قدر حبة خردل التي هي أصغر الأشياء.
يأت بها الله	يأت بها الله في الآخرة للجزاء عليها.
إن الله لطيف	باستخراجها.
خبير	بمكانها.



الفوائد والأحكام :

١ ـ يخبر تعالى عن امتنانه على عبده الصالح لقمان بالحكمة وهي العلم بالحق على وجهه والعلم بالأحكام ومعرفة ما فيها من الأسرار فقد يكون الإنسان عالمًا ولا يكون حكيماً فالحكمة مستلزمة للعلم والعمل

ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح.

٢ ـ من أعطاه اللَّه نعمة من النعم لابد أن يشكر ربه عليها ليبارك له فيها ويزيده من فضله وأن من شكر ربه فإنه يعود نفعه عليه ومن كفر ولم يشكر اللَّه عاد وبال ذلك عليه.

٣ ـ وُصِف الشرك بأنه ظلم عظيم ووجه كونه ظلماً أنه لا أفظع ولا أبشع ممن يساوي المخلوق بالخالق والذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله والناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني، روى البخاري عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ قال أصحابه: وأيُّنا لم يظلم؟ فنزلت ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

٤ ـ أمر اللَّه سبحانه بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فحسب، لأن المشقة التي تلحقها أعظم، فقد حملته في بطنها، ثم وضعته، وربّته فلا تزال تلاقي المشاق من حين كونه نطفة إلى أن يولد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال، ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»[2].

٥ ـ بعد أن ذكر سبحانه وصيته بالوالدين وأكّد حقهما ووجوب طاعتهما استثنى من ذلك حقوقه سبحانه فإنه لا يجب طاعتهما فيما يغضبه فإن هذا ليس داخلاً في الإحسان إليهما؛ لأن حق اللَّه مُقَدَّم على حق كل أحد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

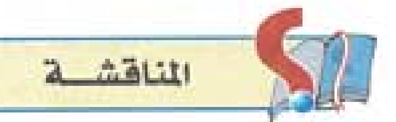
٦ ـ عدم طاعة الوالدين في الإشراك باللَّه لا يعني عقوقهما وعدم صحبتهما في الدنيا صحبة يرتضيها الدين ويقتضيها الكرم والمروءة بإطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما وعيادتهما إذا مرضا، ولذلك قال سبحانه: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ ولم يقل فعقّهما.

---

(١) انظر فتح الباري كتاب التفسير جـ٨ رقم الحديث ٤٦٢٩ .

(٢) رواه البخاري كتاب الأدب باب: من أحق الناس بحسن الصحبة رقم ٥٩٧١ ومسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأيهما أحق به ٤/١٩٧٤ رقم ٢٥٤٨ .

٧ ـ الحث على مراقبة الله والعمل بطاعته، والترهيب من عمل القبيح قلَّ أو كثر فإن العمل من الإساءة أو الإحسان مهما صَغُر كحبة خردل في مكان خفي كجوف صخرة أو في أعلى مكان أو أسفله يُحضرها سبحانه يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ويجازي عليها إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شراً فشرٌ، كما قال سبحانه : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ .



المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

الحكمة ، وهنًا على وهن ، وفصاله ، وصاحبهما في الدنيا معروفًا ، يأت بها الله.

س٢ : أمر الله سبحانه وتعالى بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فَحَسْب، فلماذا ؟

س٣ : لماذا وصف الشرك بأنه ظلم عظيم ؟

س٤ : مَنْ لقمان ؟ وهل هو عبد صالح أم نبي ؟ واذكر ثلاثًا من وصاياه لابنه.

س٥ : هل عدم طاعة الوالدين في الإشراك بالله يعني عقوقهما ؟ وما الدليل على ذلك ؟



سورة لقمان / الآيات ١٧ - ٢١

قال اللّه تعالى:

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧
وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ
وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ
مُّنِيرٖ ٢٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ
إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
واصبر على ما أصابك	في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأذى.
إن ذلك من عزم الأمور	مما عزمه اللّه وأمر به.
ولا تُصَعِّرْ خدَّكَ للناس	لا تُمِلْ خدك للناس كِبْراً عليهم وإعجاباً واحتقاراً لهم.
ولا تمش في الأرض مَرَحاً	متبختراً متكبراً.
واقصد في مشيك	ليكن مشيك قصداً لا اختيالاً ولا إسراعاً.
واغضض من صوتك	انقص منه ولا تتكلف رفع الصوت، وخذ منه ما تحتاج إليه فإن الجهر بأكثر من الحاجة تكلُّفٌ يؤذي.
إن أنكر الأصوات	أقبحها وأبشعها.

وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة	أوسع وأتم وأكمل عليكم نعمه. قيل: الظاهرة هي: ما يُرى بالأبصار من المال والجاه والصحة وكمال الخلق والتوفيق للطاعات. والباطنة: ما يجده المرء في نفسه من العلم بالله وحسن اليقين وما يدفع الله تعالى عن العبد من الآفات.
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم	يخاصم بغير حُجَّة.
ولا كتاب منير	نَيِّر مبين.
وإذا قيل لهم	لهؤلاء المجادلين في توحيد الله.
اتبعوا ما أنزل الله	على رسوله من الشرائع المطهرة.
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا	لم يكن لهم حجة إلا اتباع الآباء الأقدمين.
أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير	يتبعون الشيطان وإن كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير



الفوائد والأحكام:

١ ـ في هذه الآيات تتمة لوصايا لقمان ومواعظه لابنه فبدأ هذه الوصية بالأمر بإقامة الصلاة وأدائها كاملة لما في ذلك من رضا الرب بالإقبال عليه والإخبات له، ولما فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر وإذا تم ذلك صفت النفس وأنابت إلى بارئها في السراء والضراء.

٢ ـ بعد أن أمر لقمان ابنه بتكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر عطف على ذلك تكميله لغيره بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولما كان في الأمر والنهي ما فيه من الابتلاء والمشقة على النفوس أمره بالصبر على

ما يصيبه من أذى الناس، وقد بدأ هذه الوصية بالصلاة وختمها بالصبر لأنهما عماد الاستعانة إلى رضوان الله كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾.

٣ ـ في قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ...﴾ الآية ذكر وصايا لقمان لابنه منها:

أ ـ ألاَّ يُعْرِضُ عن الناس تكبُّراً واحتقاراً بل ينبغي أن يُقبل بوجهه أثناء الحديث معهم مُتَهَلِّلاً ومتواضعاً من غير كبر ولا عتُوٍّ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»[1].

ب ـ أن يتجنَّب مِشْيَة البطر والفخر والخيلاء؛ لأن تلك مشية الجبارين المتكبرين الذين يبغون في الأرض ويظلمون الناس فالمؤمن لا يمشي مشي البَطِر المتكبر، ولا مشي البطيء المتماوت، بل يمشي هوناً بلا تَصنُّع ولا مراءاة للناس بإظهار التواضع.

جـ ـ أن يتأدب مع الناس بعدم رفع الصوت إلا لحاجة ومصلحة لأنه أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه فإن أقبح الأصوات برفعها فوق الحاجة بلا داع هو صوت الحمير، وغاية من يرفع صوته أنه يجعله شبيهاً بصوت الحمار في علوه ورَفْعه وهو البغيض إلى الله وفي ذلك ما لا يخفى من الذَّمّ.

٤ ـ نبه سبحانه خلقه إلى ما أنعم به عليهم حيث سخر لهم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليهم من النعم الظاهرة والباطنة فأرسل الرسل وأنزل الكتب فالواجب شكر هذه النعم بمحبة المنعم والخضوع له وصرفها في الاستعانة على طاعته. وألاَّ يستعان بشيء منها على معصيته.

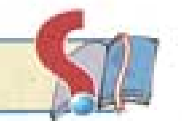
٥ ـ إنه مع توالي هذه النعم على العباد فإن منهم من لم يَقُمْ بشكرها، بل كفَرَها، وكفَرَ بمن أنعم بها وجحد الحق الذي أنزله في كتبه وأرسل به رسله فجعل يجادل عن الباطل ليدحض به الحق ويدفع ما جاء به الرسول من الأمر بعبادة الله وحده واتباع شرعه.

٦ ـ إن حجة المجادلين والجاحدين لوحدانية الله هي اتباع الآباء وتقليدُهم بغير علم ولا هدى، ولذلك عاتبهم الله سبحانه وتعالى على هذه المقالة التي هي من وساوس الشيطان الذي يدعوهم إلى عذاب

---

(١) رواه البخاري، انظر فتح الباري كتاب الأدب حديث رقم ٦٠٦٥.

السعير، فكيف يتبعونه دون تفكر وتدبر، ودون تمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ ؟ فقال سبحانه : ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾.



المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

واصبر على ما أصابك ، ولا تصعِّر خدَّك للناس ، ولا تمش في الأرض مرحًا ، وأسبغ عليكم نعمه ، ما وجدنا عليه آباءنا.

س٢ : لماذا بدأ لقمان في هذه الوصايا بالأمر بإقامة الصلاة ؟

س٣ : اشتملت وصايا لقمان لابنه على أمور حَذَّره منها، اذكر ثلاثةً منها.

س٤ : ما حجة المجادلين والجاحدين لوحدانية الله ؟

س٥ : ما الواجب على الإنسان تُجاه نعم الله التي أنعم بها عليه ؟